الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم

محمد حسين سلامة

دار الآفاق العربية

الإعجاز البلاغي
في القرآن الكريم

الطبعة الأولى
١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢ م

القاهرة - ٥٥ شارع محمود طلعت
(من شارع الطيران) - مدينة نصر
تليفون : ٢٦١٠١٦٤

رقم الإيداع ٢٠٠٢/١٤٠٨٩
الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977 - 344 - 036 - 2

الشركة الدولية للطباعة
المنطقة الصناعية الثانية - قطعة ١٣٩ - شارع ٣٩ - مدينة ٦ أكتوبر
: ٨٣٣٨٢٤٠ - ٨٣٣٨٢٤١ - ٨٣٣٨٢٤٢
e-mail: pic@6oct.ie-eg.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
(٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)﴾

دعـــــاء

﴿ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة ٢٨٦]

التقديم

الحمد لله رب العالمين ، خالق السموات والأراضين، أحمده سبحانه وأستعين به وأستهديه هو الرحمن الرحيم، لا إلـه غيره ولا رب سواه، وأشهد أن محمدا ﷺ عبده ورسوله وخيرته من خلقه، أرسله ربه ليخرج الناس من ظلمات الجهل إلى نور اليقين فكان ﷺ خير رسول وأعظم بشير سلك بالبشرية طريق الهدى والرشاد فكان الإيمان بعد الشرك والنور بعد الظلام والأمن والطمأنينه بعد الخوف.

أما بعد

سيظل القرآن الكريم شامخا وإعجازه عظيما باقيا إلى يوم الدين، فلقد اشتهر العرب قبل الإسلام بالفصاحة والبلاغة لدرجة عظيمة، حيث كانت الأسواق تقام ويتبارى فيها الفصحاء والبلغاء والأدباء والشعراء كل يدلى بدلوه إما بالشعر وإما بالخطب وإما بالنصائح وإما بالحكم والأمثال.

من أجل ذلك جاء القرآن الكريم بفصاحته وبلاغته متحديا لهم على لسان رسول كريم ونبى أمى لا يقرأ ولا يكتب فتحداهم جميعا أن يأتوا بسورة من مثلة فعجزوا وسيظل القرآن متحديا لهم إلى يوم الدين يحمل بين سطوره برهان كماله وآية إعجازه يقول الله عز وجل:

﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (١٩٥) ﴾ [الشعراء ١٩٣ : ١٩٥]

هذا وقد جاء التحدى والإعجاز البلاغى فى القرآن الكريم فى مواضع كثيرة أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

أولاً:

قوله سبحانه تعالى:

﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨) ﴾

[سورة الإسراء ٨٨]

ثانيا:

قوله سبحانه تعالى:

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤) ﴾ [سورة البقرة ٢٣: ٢٤]

ثالثا:

قوله سبحانه تعالى:

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٣) فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لاَّ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٤) ﴾

[سورة هود ١٣: ١٤]

رابعا:

قوله سبحانه تعالى:

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا إِنْ هَٰذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ (٣١) ﴾ [سورة الأنفال ٣١]

هذا قول كفار قريش الذى حكاه تعالى عنهم وهذا كذب وافتراء ودعوى باطلة بلا دليل ولا برهان ولو كانوا صادقين لأتوا بما يعارضه بل إنهم يعلمون كذب أنفسهم.

قال الله عز وجل ردًا عليهم.

﴿ قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (٦) ﴾ [سورة الفرقان ٦]

خامسًا:

القرآن العظيم معجز من وجوه متعددة من حيث فصاحته وبلاغته ونظمه وتراكيبه وأساليبه وما تضمنه من أخبار ماضية ومستقبلة وما اشتمل عليه من أحكام جلية وقد تحدى ببلاغة ألفاظه فصحاء العرب كما تحداهم بما اشتمل عليه من معان صحيحة كاملة وهى أعظم فى التحدى عند كثير من العلماء، فأسلوب كلام القرآن لا يشبه أسلوب كلام رسول الله ﷺ كلام رسول الله الوارد فى أحاديثه الشريفة لا يقدر أحد من الصحابة ولا من جاء بعدهم أن يتكلم بمثل أساليبه ﷺ فى فصاحته وبلاغته.

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (ما من الأنبياء نبى إلا قد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذى أوتيت وحيًا أوحاه الله إلى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة) أخرجه البخارى ومسلم نعم إنه القرآن الكريم ذلك الكتاب المعجز الذى يمنح الإنسانية من علومه ومعارفه ومن أسراره وحكمه ما يزيدهم إيمانًا بأنه المعجزة الخالدة للنبى الأمى صلوات الله عليه وسلامه عليه.

وإيمانا منى بعظمة هذا الكتاب الخالد أردت أن أقدم للسادة القراء جانبًا واحدًا من الجوانب العظيمة فى إعجاز القرآن الكريم وهو ما يسمى بعلم البلاغة ليقف القارئ على الأسلوب الرائع ودقة التصوير الفنى فى هذا الكتاب ليكون ذلك

دليلا قويًا وبرهانًا ساطعًا على صدق الرسول الكريم فى رسالته وعظمة القرآن الكريم وشموخه فى تحديه لأساطين البلاغة والفصاحة نعم إنه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين وقد استعنت فى كتابتى وعملى هذا بأمهات الكتب الموثوق بها وبنفس تسلسل السور الكريمة فى المصحف الشريف.

أسأل الله عز وجل التوفيق والسداد وأن يجعل هذا العمل الصالح شاهدا لنا يوم القيامة.

اللهــــم آمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الكاتب

(١) سورة الفاتحة

[مكية وآياتها سبع بالإجماع]

فى رحاب السورة الكريمة

سورة عظيمة لها عدة أسماء اشتهر منها ما يلى

أولا: (الفاتحة)

قال ابن جرير الطبرى سميت بفاتحة الكتاب لأنها يفتتح بكتابتها المصحف الشريف ويقرأ بها فى الصلوات(١).

ثانيا: (أم الكتاب)

لاشتمالها على المقاصد الأساسية للكتاب العزيز ففيها الثناء على الله عز وجل وفيها إثبات الربوبية وفيها التعبد بأمر الله سبحانه وتعالى وفيها طلب الهداية والثبات على الإيمان، فهى كالأم بالنسبة لبقية السور الكريمة والعرب تسمى كل أمر جامع أما فتقول لمكة المكرمة (أم القرى) لأن غيرها تبع لها.

ثالثا: السبع المثانى

لأنها سبع آيات تثنى فى كل صلاة قال تعالى ﴿ **ولقد آتيناك سبعا من المثانى.....**﴾ فالمراد بالسبع المثانى (سورة الفاتحة) لأنها سبع آيات بإجماع القراء والعلماء.

ذكر الإمام القرطبى رضى الله عنه فى تفسيره (الجامع لأحكام القرآن) أن لهذه السورة اثنى عشر اسما منها (الشفاء، الواقية، الكافية، الأساس، الحمد..... الخ)(٢).

---

(١) جامع البيان للطبرى الجزء الأول.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى الجزء الأول صفحة ١١٢ .

فضل السورة الكريمة:

أولا:

روى البخارى فى صحيحه عن أبى سعيد بن المعلى رضى الله عنه أنه قال (كنت أصلى فى المسجد، فدعانى رسول الله ﷺ فلم أجب حتى صليت ثم أتيته، فقال: ما منعك أن تأتينى؟ فقلت: يارسول الله، إنى كنت أصلى، فقال: ألم يقل الله ﴿ **يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم** ﴾ ثم قال: لأعلمنَّك سورة هى أعظم السور فى القرآن الكريم قبل أن تخرج من المسجد، ثم أخذ بيدى فلما أراد أن يخرج، قلت: له يا رسول الله ألم تقل لأعلمنك سورة هى أعظم سورة فى القرآن؟ قال: الحمد (لله رب العالمين) هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته(١).

ثانيا:

روى الإمام أحمد فى مسنده أن (أُبى بن كعب) قرأ على النبى ﷺ أم القرآن فقال ﷺ (والذى نفسى بيده ما أنزل فى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور ولا فى الفرقان مثلها، هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته)(٢).

ثالثا:

روى مسلم فى صحيحة عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال (بينما جبريل عليه السلام قاعد عند النبى ﷺ سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال: هذا باب من السماء، فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم وقال: أبشر بنورين قد أوتيتهما، ولم يؤتهما نبى قبلك (فاتحة الكتاب) و (خواتيم سورة البقرة)... لن تقرأ بحرف منها إلا أوتيته)(٣).

---

(١) رواه البخارى وأبو داود والنسائى.

(٢) رواه أحمد والترمذى وقال الترمذى حديث حسن صحيح.

(٣) رواه مسلم والنسائى.... أنظر القرطبى الجزء الأول صفحة ١١٦ .

من ألوان البلاغة فى السورة الكريمة

جاء فى البحر المحيط أن فى السورة الكريمة من أنواع البلاغة والفصاحة ما يأتى:

أولا: حسن الافتتاح وبراعة المطلع.

ثانيا: المبالغة فى الثناء وذلك لعموم (الـ) فى الحمد المفيد للاستغراق

ثالثا: تلوين الخطاب فى قوله الحمد لله إذ صيغته الخبر ومعناه الأمر أى قولوا الحمد لله.

رابعًا: الاختصاص باللاَّم التى فى (لله) إذ دلّت على أن جميع المحامد مختصة به تعالى إذ هو مستحق لها جَلّ وعلا.

خامسا: الحذف وذلك بحذف كلمة صراط من قوله تعالى ﴿ **غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ** ﴾.

سادسا: التقديم والتأخير فى قوله ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾ وكذلك فى قوله ﴿ **غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ** ﴾.

سابعا: التصريح بعد الإبهام وذلك فى قوله تعالى ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ** ﴾ حيث فسر الصراط.

ثامنا: الالتفات وذلك فى قوله تعالى ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾ حيث انتقل من ضمير المخاطب إلى ضمير المتكلم.

تاسعا: طلب الشىء وليس المراد حصوله بل دوامه واستمراره وذلك فى قوله تعالى ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾ إى ثبتنا عليه.

عاشرا: السجع المتوازى وهو اتفاق الكلمتين الأخيرتين فى الزمن والروى وذلك فى قوله تعالى **الرحمن الرحيم، الصراط المستقيم** وقوله **نستعين ولا الضآلين**(١).

---

(١) البحر المحيط لأبى حيان ج /١ ص ٣١ .

(٢) سورة البقـــرة

فى رحاب السورة الكريمة

سورة عظيمة مدنية بلا خلاف وآياتها مائتان وثمانون وسبع آيات، وهى من أوائل ما نزل بالمدينة المنورة، تعنى بجانب التشريع شأنها شأن السور المدنية، التى تعالج النظم والقوانين التشريعية التى يحتاجها المسلمون فى حياتهم الدنيوية اشتملت السورة الكريمة على معظم الأحكام الشرعية فى العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق والزواج والطلاق والعدة وغيرها من الأحكام الشرعية.

كما تناولت صفات المؤمنين والكافرين والمنافقين فوضحت حقيقة الإيمان وحقيقة الكفر والنفاق، ثم تحدثت عن بدء الخليقة فذكرت قصة آدم عليه السلام، ثم تناولت بإسهاب أهل الكتاب وبخاصة بنى إسرائيل لأنهم كانوا مجاورين للمسلمين فى المدينة المنورة فنبهت السورة المؤمنين من خبثهم ومكرهم وما تنطوى عليه صدورهم الشريرة من اللؤم والغدر والخيانة.

ثم انتقلت السورة الكريمة إلى جانب التشريع لأن المسلمين كانوا فى بداية تكوين دولتهم الإسلامية وهم فى حاجة ماسة إلى التشريع السماوى الذى يسيرون عليه، كالعبادات والجهاد وجريمة الربا والمرابين وأنهم سيلقون يومًا رهيبا فيه توفى كل نفس بما كسبت دون ظلم، وختمت السورة الكريمة بتوجيه المؤمنين إلى التوبة والإنابة والتضرع إلى الله عز وجل وسميت السورة الكريمة بسورة البقرة حيث ورد بها ذكر المعجزة الباهرة التى حدثت فى زمن سيدنا موسى عليه السلام حيث قتل شخص ولم يعرف قاتله فعرضوا الأمر على سيدنا موسى عليه السلام لعله يعرف القاتل فأوحى الله تعالى إليه أن يأمرهم بذبح بقرة وأن يضربوا

الميت بجزء منها فيحيا الميت بإذن الله ويخبرهم عن القاتل وتكون برهانا على قدرة الله عز وجل فى إحياء الخلق بعد الموت.

فضل السورة الكريمة

قال رسول الله ﷺ لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة(١).

وقال ﷺ أيضا اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسره ولا يستطيعها البطلة بمعنى السحرة(٢).

من ألوان البلاغة فى السورة الكريمة

لقد اشتملت السورة الكريمة على العديد من ألوان البيان والبديع نوجزها فيما يلى:

** المجاز العقلى فى قوله تعالى ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [من الآية رقم ٢] حيث أسند الهداية للقرآن والهادى الحقيقى هو الله عز وجل.

** فى قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴾ [من الآية رقم ٢] استخدام اسم الإشارة ذلك للبعيد يوحى بعلو شأنه وبعد مرتبته فى الكمال.

** فى قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٥ ﴾ [الآية رقم ٥].

تكرار اسم الإشارة أولئك لبيان العناية بشأن المتقين والضمير (هم) لإفادة الحصر كأنه قال هم المفلحون لا غيرهم.

** فى قوله تعالى: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ۝٦ ﴾ [من الآية رقم ٦].

---

(١) أخرجه مسلم والترمذى.

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه.

بيان للتيئيس من إيمان الكفار وفى ذلك دلالة على غلوهم فى الكفر والطغيان وعدم استعدادهم للإيمان.

** فى قوله تعالى ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ [من الآية رقم ٧] استعارةَ تصريحية حيث شبه قلوبهم التى تأبى الحق وأسماعهم وأبصارهم التى لا ترى نور الهداية بوعاء مختوم عليه مسدود منافذه مغشى عليه بغشاء يمنع أن يصله ما يصلحه واستعار لفظ الختم والغشاوة على سبيل الاستعارة التصريحية.

** فى قوله تعالى ﴿ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [من الآية رقم ٨] كان الأصل أن يقول: وما آمنوا ليطابق قوله من قول آمنا ولكنه عدل عن الفعل إلى الاسم لإخراج ذواتهم من عداد المؤمنين وأكده بالباء للمبالغة فى نفى الإيمان عنهم.

** فى قوله تعالى ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ ﴾ [من الآية رقم ٩] استعاره تمثيلية حيث شبه حالهم مع ربهم فى إظهار الإيمان وإخفاء الكفر بحال رعية تخادع سلطانها واستعير اسم المشبه به للمشبه بطريق الاستعارة.

** فى قوله تعالى ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ [من الآية رقم ١٠] كناية عن النفاق لأن المرض فساد للبدن والنفاق فساد للقلب.

** فى قوله تعالى ﴿ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ [من الآية رقم ١٢] الجملة مؤكدة بأربع تأكيدات وهى، (ألا) للتنبيه، (إن) للتأكيد، ضمير الفصل (هم)، تعريف الخبر (المفسدون)، ومثلها فى قوله تعالى ﴿ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء ﴾.

** فى قوله تعالى ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ [من الآية رقم ١٥] مشاكلة حيث سمى الجزاء على الاستهزاء استهزاء بطريق المشاكلة وهى الاتفاق فى اللفظ مع الاختلاف فى المعنى(١).

** فى قوله تعالى ﴿ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَىٰ ﴾ استعارة تصريحية حيث استبدلوا الغى بالرشاد والكفر بالإيمان فخسرت صفقتهم ولم تربح تجارتهم

(١) انظر تلخيص البيان للشريف الرضى ١/ ٣ .

فاستعار لفظ الشراء للاستبدال ثم زاده توضيحا بقوله تعالى ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ ﴾ وهذا هو الترشيح الذى يبلغ بالإستعارة الذروة العليا(١).

** فى قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ [من الآية رقم ١٧] تشبيه تمثيلى.

وكذلك فى قوله تعالى ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ ﴾ [من الآية رقم ١٩].

شبه فى المثال الأول المنافق بالمستوقد للنار وإظهاره الإيمان بالإضاءة وانقطاع انتفاعه بإنطفاء النار وفى المثال الثانى شبه الإسلام بالمطر لأن القلوب تحيا به كحياة الأرض بالماء وشبه شبهات الكفار بالظلمات وما فى القرآن من الوعد والوعيد بالرعد والبرق.

** فى قوله تعالى ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم﴾ [من الآية رقم ١٨] تشبيه بليغ أى هم كالصم البكم العمى فى عدم الاستفادة من هذه الحواس حذفت أداة التشبيه ووجه الشبه فأصبح بليغا.

** ومن المحسنات البديعية السجع فى نهاية الآيات وهذا له وقع حسن فى الأذن وأثر رائع فى النفس كقوله تعالى: ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾.

** وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾ [من الآية رقم ٢١] ذكر الربوبية مع إضافته للمخاطبين للتفخيم والتعظيم.

** فى قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ [من

(١) انظر الكشاف ١/ ٣٥ .

الآيـة رقم ٢٣] الإضافة للتشريف والتخصيص وهذا أشرف وصف لرسول الله ﷺ.

** فى قوله تعالى ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾ [من الآية رقم ٢٣].

تعجيز حيث خرج الأمر عن صيغته إلى معنى التعجيز وتنكير «سورة» لإرادة العموم والشمول.

** وفى قوله تعالى: ﴿ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ [من الآية رقم ٢٢] مقابلة لطيفة حيث قابل بين السماء والأرض والفراش والبناء وهذا من المحسنات البديعية فى قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا ولَن تَفْعَلُوا ﴾ [من الآية رقم ٢٤].

الجملة الاعتراضية ﴿ ولَن تَفْعَلُوا ﴾ لبيان التحدى فى الماضى والمستقبل وبيان عجزهم التام فى جميع العصور.

** وفى قوله تعالى ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ ﴾ [من الآية رقم ٢٤] إيجاز بديع بذكر الكناية أى فإن عجزتم فخافوا نار جهنم بتصديقكم بالقرآن الكريم.

** فى قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي ﴾ [من الآية رقم ٢٦].

مجاز مرسل من باب إطلاق الملزوم وإرادة اللازم بمعنى أنه سبحانه عبر بالحياء عن الترك لأن الترك من ثمرات الحياء ومن استحيا من فعل شىء تركه(١).

** فى قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ ﴾ [من الآية رقم ٢٧].

استعارة مكنية حيث شبه العهد بالحبل وحذف المشبه به ورمز له بشىء من لوازمه وهو النقض على سبيل الاستعارة المكنية.

** فى قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ ﴾ [من الآية رقم ٢٨].

من باب الالتفات للتوبيخ والتقريع فقد كان الكلام بصيغة الغائب ثم انتقل بصيغة المخاطب فخاطبهم بصيغة الحضور وهذا ضرب من ضروب البديع.

---

(١) أفاده الزمخشرى.

** في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [من الآية رقم ٢٩].

صيغة مبالغة فى قوله عليم لأنه سبحانه واسع العلم وقد أحاط علمه بجميع الأشياء.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ ﴾ [من الآية رقم ٣٠].

التعرض بعنوان الربوبية مع الإضافة إلى رسول الله ﷺ للتشريف والتكريم لمقامه العظيم وفى قوله ﴿ لِلْمَلَائِكَةِ ﴾ تقديم الجار والمجرور للاهتمام بما قدم والتشويق لما أخر.

* أسلوب الأمر فى قوله تعالى ﴿ أَنْبِئُونِي ﴾ خرج الأمر عن حقيقته إلى التعجيز والتبكيت[1].

** فى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ ﴾ [من الآية رقم ٢٣].

فيه مجاز بالحذف والتقدير فأنبأهم بها فلما أنبأهم حذف لفهم المعنى.

** فى قوله تعالى ﴿ ثم عرضهم ﴾ من باب التغليب لأن الميم علامة الجمع للعقلاء الذكور ولو لم يغلب لقال ﴿ ثم عرض ﴾ أو ﴿ عرضهن ﴾.

** فى قوله تعالى: ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [من الآية رقم ٣٣].

ثم قال ﴿ وأعلم ما تبدون ﴾ للاهتمام بالخبر والتنبيه على إحاطة علمه تعالى بجميع الأشياء ويسمى هذا بالإطناب.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [من الآية رقم ٣٣].

طباق بين تبدون وتكتمون.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ ﴾ [من الآية رقم ٣٤].

---

(١) أفاده أبو السعود.

صيغة الجمع للتعظيم وهى معطوفة على قوله ﴿ **وإذ قال ربك** ﴾ وفيه التفات من الغائب إلى المتكلم لتربية المهابة وإظهار الجلالة.

** فى قوله تعالى: ﴿ **فَسَجَدُوا** ﴾ [من الآية رقم ٣٤] الفاء أفادت السرعة فى الامتثال والطاعة وفيها إيجاز بالحذف أى فسجدوا له.

** فى قوله تعالى: ﴿ **وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ** ﴾ [من الآية رقم ٣٥].

المنهى عنه هو الأكل من ثمار الشجرة وتعليق النهى بالقرب منها ﴿ **وَلا تَقْرَبَا** ﴾ لقصد المبالغة فى النهى عن الأكل حيث إن النهى عن القرب نهى عن الفعل بطريق أبلغ كقوله تعالى ﴿ **ولا تقربوا الزنى** ﴾ فنهى عن القرب من الزنى ليقطع الوسيلة إلى ارتكابه.

** فى قوله تعالى: ﴿ **مِمَّا كَانَا فِيهِ** ﴾ [من الآية رقم ٣٦] أبلغ فى الدلالة على فخامة الخيرات مما لو قيل من النعيم أو الجنة حيث أن من أساليب البلاغة فى الدلالة على عظم الشىء أن يعبر عنه بلفظ مبهم نحو ﴿ **مِمَّا كَانَا فِيهِ** ﴾ لتذهب نفس السامع فى تصور عظمته وكماله إلى أقصى ما يمكن أن تذهب إليه.

** فى قوله تعالى: ﴿ **التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** ﴾ من صيغ المبالغة أى أنه سبحانه كثير التوبة واسع الرحمة.

** فى قوله تعالى: ﴿ **يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ** ﴾ [من الآية رقم ٤٠].

فى إضافة النعمة إليه سبحانه ﴿ **نِعْمَتِيَ** ﴾ إشارة إلى عظم قدرها وسعة برها وحسن موقعها لأن الإضافة تفيد التشريف كقوله ﴿ **بيت الله** ﴾ و ﴿ **ناقة الله** ﴾.

** فى قوله تعالى: ﴿ **وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي** ﴾ [من الآية رقم ٤١].

الشراء هنا ليس حقيقيا ولكنه على سبيل الاستعارة كما تقدم فى قوله تعالى ﴿ **أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى** ﴾.

* التكرار فى قوله تعالى ﴿ تَلْبِسُوا الْحَقَّ ﴾ وقوله ﴿ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ ﴾ [من الآية رقم ٤٢] لزيادة تقبيح المنهى عنه إذ فى التصريح ما ليس فى الضمير من التأكيد ويسمى هذا بالإطناب.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ [من الآية رقم ٤٣] من باب تسمية الكل باسم الجزء أى صلوا مع المصلين أطلق الركوع وأراد الصلاة ففيه مجاز مرسل.

** فى قوله تعالى: ﴿ وإيَّاى فارهبون ﴾ و ﴿وإيَّاى فاتقون﴾ ما يفيد الأختصاص.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ ﴾ [من الآية رقم ٤٤].

استفهام غرضه التوبيخ والتقريع وصيغة المضارع تفيد التجدد والاستمرار وعبر عن ترك فعلهم بالنسيان ﴿ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ مبالغة فى الترك وكأنه لا يخطر لهم على بال وعلقه بالأنفس تأكيدا للمبالغة فى الغفلة المفرطة وفى قوله تعالى ﴿ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ﴾ وهى جملة حالية فيها من التبكيت والتقريع والتوبيخ.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [من الآية رقم ٤٧].

من باب عطف الخاص على العام لبيان الكمال لأن النعمة اندرج تحتها هذا التفضيل فلما قال سبحانه ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ ﴾ عم جميع النعم فلما عطف ﴿ وأنى فضلتكم ﴾ كان من باب عطف الخاص على العام.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا ﴾ [من الآية رقم ٤٨] تنكير يوما للتهويل أى يوما شديد الهول وقوله تعالى ﴿ نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ ﴾ ما يفيد العموم والإقناط الكلى.

** فى قوله تعالى: ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ [من الآية رقم ٤٩].

أى يلزمونهم به وهو استعارة من السوم فى البيع والشراء وفسر سوء العذاب بقوله ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴾(١).

** فى قوله تعالى: ﴿ بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ [من الآية رقم ٤٩] تنكير للتفخيم والتهويل.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴾ [من الآية رقم ٥٤].

التعرض بذكر البارئ لإشعارهم بأنهم بلغوا من الجهالة أقصاها ومن الغرابة منتهاها حيث تركوا عبادة الله عز وجل الذى خلقهم بلطيف حكمته إلى عبادة البقر الذى هو مثل فى الغباوة(٢).

** فى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [من الآية رقم ٥٦].

إنما قيد البعث بعد الموت لتأكيد أنه موت حقيقى ولدفع التوهم أن بعثهم كان بعد إغماء أو نوم.

** وفى قوله تعالى ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ .. ﴾ إيجاز بالحذف والتقدير قلنا لهم كلوا.. وفى قوله تعالى ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا.. ﴾ تقديره فظلموا أنفسهم بأن كفروا وما ظلمونا ودل على هذا الحذف قوله ﴿ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ والجمع بين الماضى والمضارع فى ﴿ ظَلَمُونَا ﴾ و ﴿ يَظْلِمُونَ ﴾ دلالة على تماديهم فى الظلم واستمرارهم على الكفر(٣).

** فى قوله تعالى: ﴿ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا ﴾ [من الآية رقم ٥٩].

ولم يقل فأنزلنا عليهم ما يفيد التقبيح والمبالغة فى الذم والتقريع وتنكير ﴿ رِجْزًا ﴾ للتهويل والتفخيم.

---

(١) كتاب التسهيل ١/ ٤٧ .

(٢) أبو السعود.

(٣) الفتوحات الإلهية ١/ ٥٧ .

** فى قوله تعالى: ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ ﴾ [من الآية رقم ٦٠].

تعظيم للمنة والإنعام من الله عز وجل حيث أنه رزق حاصل من غير تعب ولا مشقة.

** فى قوله تعالى: ﴿وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [من الآية رقم ٦٠].

مبالغة فى تقبيح الفساد ووجه فصاحة هذا الأسلوب أن المتكلم قد تشتد عنايته بأن يجعل الأمر أو النهى لا يحوم حوله لبس أو وشك ومن مظاهر هذه العناية التوكيد فقوله ﴿ مُفْسِدِينَ ﴾ يكسب النهى عن الفساد قوة وجعله بعيدا من أن يغفل عنه أو ينسى(١).

** فى قوله تعالى: ﴿ مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ ﴾ [من الآية رقم ٦١].

مجاز عقلى علاقته السببية فالمنبت الحقيقى هو الله تعالى والأرض سبب للنبات أسند إليها.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾ [من الآية رقم ٦١].

كناية عن إحاطتها بهم كما تحيط القبة بمن ضربت عليه.

كما قال الشاعر:

إن السماحة والمروءة والندى فى قبة ضربت على ابن الحرج

** فى قوله تعالى: ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ ﴾ [من الآية رقم ٦٣].

فيه إيجاز بالحذف أى قلنا لهم خذوا فهو كما قال الزمخشرى على إرادة القول.

** فى قوله تعالى: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ [من الآية رقم ٦٥].

خرج الأمر عن حقيقته إلى معنى الإهانة والتحقير وقال بعض المفسرين هذا

(١) صفوة التفاسير ج ١ ص ٤٧ .

أمر تسخير وتكوين فهو عبارة عن تعلق القدرة بنقلهم من حقيقة البشرية إلى حقيقة القردة[1].

** فى قوله تعالى: ﴿ لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾ [من الآية رقم ٦٦].

كناية عمن أتى قبلها أو أتى بعدها من الأمم والخلائق أو عبرة لمن تقدم وتأخر.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [من الآية رقم ٧١].

من إيجاز القرآن أن حذف من صدر هذه الجملة جملتين مفهومتين من نظم الكلام والتقدير فطلبوا البقرة الجامعة للأوصاف السابقة وحصلوها فلما اهتدوا إليها ذبحوها وهذا من الإيجاز بالحذف.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [من الآية رقم ٧٢].

هذه الجملة اعتراضيه بين قوله ﴿ فَادَّارَأْتُمْ ﴾ وقوله ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ ﴾ والجملة المعترضة بين ما شأنها الاتصال تجئ تحلية يزداد بها الكلام البليغ حسنا وفائدة الاعتراض هنا إشعار المخاطبين بأن الحقيقة ستنجلى لا محالة.

** فى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم ﴾ [من الآية رقم ٧٤].

وصف القلوب بالصلابة والغلظ يراد منها نبوها عن الاعتبار وعدم تأثرها بالمواعظ ففيه استعارة تصريحية، قال أبو السعود: القسوة عبارة عن الغلظ والجفاء والصلابة كما فى الحجر استعيرت لنبو قلوبهم عن التأثر بالعظات والقوارع التى تميل منها الجبال وتلين بها الصخور(٢).

** فى قوله تعالى: ﴿ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ ﴾ [من الآية رقم ٧٤].

فيه تشبيه يسمى مرسلا مجملا لأن أداة الشبه مذكورة ووجه الشبه محذوف.

---

(١) الفتوحات الإلهية ١/ ٦٣ .

(٢) إرشاد العقل السليم ١, ٩٠ .

** فى قوله تعالى: ﴿ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ ﴾ [من الآية رقم ٧٤].

أى ماء الأنهار والعرب يطلقون اسم المحل كالنهر على الحال فيه كالماء والقرينة ظاهرة لأن التفجر إنما يكون للماء ويسمى هذا مجازا مرسلا.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [من الآية رقم ٧٥].

جمال تفيد كمال قبح صنيعهم فتحريفهم للتوراة كان عن قصد وتصميم ومن يرتكب المعصية عن علم وقصد يستحق الذم والتوبيخ.

** فى قوله تعالى: ﴿ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ [من الآية رقم ٧٩].

ذكر الأيدى هنا لدفع توهم المجاز وللتأكيد بأن الكتابة باشروها بأنفسهم كما يقول القائل: كتبته بيمينى وسمعته بأذنى.

** فى قوله تعالى: ﴿ مَا يُسِرُّونَ ﴾ [من الآية رقم ٧٧].

من المحسنات البديعية حيث يوجد طباق بين يسرون ويعلنون وهو طباق الإيجاب.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ [من الآية رقم ٧٩].

** فى قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ [من الآية رقم ٧٩].

** فى قوله تعالى: ﴿ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [من الآية رقم ٧٩].

التكرير للتوبيخ والتقريع ولبيان أن جريمتهم بلغت الغاية القصوى فى القبح والشناعة.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴾ [من الآية رقم ٨١].

استعارة مكنية حيث شبه الخطايا بجيش من الأعداء قد أحاط بهم واستعار لفظة الإحاطة لغلبة السيئات على الحسنات.

** فى قوله تعالى: ﴿ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ ﴾ [من الآية رقم ٨٣].

خبر فى معنى النهى وهو أبلغ من صريح النهى كما قال أبو السعود لما فيه من إيهام أن المنهى عنه حقه أن يسارع إلى الانتهاء فكأنه انتهى عنه فجاء بصيغة الخبر وأراد به النهى[1].

** فى قوله تعالى: ﴿ **وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا** ﴾ [من الآية رقم ٨٣].

وقع المصدر موقع الصفة أى قولا حسنا وهذا للمبالغة فإن العرب يضعون المصدر مكان اسم الفاعل أو الصفة بقصد المبالغة كقولهم ﴿ **هو عدل** ﴾.

** التنكير فى قوله سبحانه ﴿ **خزى فى الحياة الدنيا** ﴾ للتفخيم والتهويل.

** وفى قوله ﴿ **تقتلون أنفسكم** ﴾ [من الآية ٨٥] من باب المجاز لأدنى ملابسة حيث عبر عن قتل الغير بقتل النفس لأن من أراق دم غيره فكأنما أراق دم نفسه.

** فى قوله تعالى ﴿ **أفتؤمنون** ﴾ [من الآية ٨٥] الهمزة للإنكار التوبيخى.

** فى قوله تعالى: ﴿ **فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ** ﴾ [من الآية رقم ٨٧].

تقديم المفعول به فى الموضوعين للاهتمام وتشويق السامع إلى ما يلقى إليه.

** وفى قوله تعالى ﴿**وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ** ﴾ ولم يقل قتلتم لأن المضارع يفيد الاستمرار فكأنه أحضر صورة قتل الأنبياء أمام السامع فيكون إنكاره لها أبلغ واستقطاعه لها أعظم.

** فى قوله تعالى: ﴿ **فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ** ﴾ [من الآية رقم ٨٩].

وضع الظاهر مكان الضمير ولم يقل عليهم ليشعر بأن السبب حلول اللعنة هو كفرهم.

** فى قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ** ﴾ [من الآية رقم ٩٢].

الخبر هنا يراد به التبكيت والتوبيخ على عدم اتباع الرسول.

---

(١) تفسير أبى السعود.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ [من الآية رقم ٩٣].

استعارة مكنية حيث شبه حب عبادة العجل بمشروب لذيذ سائغ الشراب.

** فى قوله تعالى: ﴿ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [من الآية رقم ٩٣].

قال الزمخشرى إسناد الأمر إلى الإيمان تهكم بهم كقوله (أصلاتُك تأمرك) وكذلك إضافة الإيمان إليهم.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴾ [من الآية رقم ٩٨].

الجملة واقعة فى جواب الشرط وجئ بها اسمية لزيادة التقبيح لأنها تفيد الثبات ووضع الظاهر موضع الضمير فقال عدو للكافرين بدل عدو لهم لتسجيل صفة الكفر عليهم وأنهم بسبب عداوتهم للملائكة أصبحوا من الكافرين.

** وفى قوله تعالى ﴿ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ ﴾ [من الآية ٩٨].

جاء بعد ذكر الملائكة فهو من باب ذكر الخاص بعد العام للتشريف والتعظيم.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ [من الآية رقم ١٠١].

التنكير للتفخيم ووصف الرسول بأنه آت من عند الله لإفادة مزيد التعظيم.

** فى قوله تعالى: ﴿ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [من الآية رقم ١٠١].

كناية عن الإعراض عن التوراة.

** فى قوله تعالى: ﴿ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [من الآية رقم ١٠٣].

جئ بالجملة الاسمية بدلا من الجملة الفعلية للدلالة على الثبوت والاستقرار.

** في قوله تعالى: ﴿ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [من الآية رقم ١٠٥].

الإضافة للتشريف.

** في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [من الآية رقم ١٠٥].

للإيذان بفخامة الأمر.

** في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ ﴾ [من الآية رقم ١٠٧].

الاستفهام للتقرير والخطاب للنبى ﷺ والمراد أمته بدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [من الآية ١٠٧].

** فى قوله تعالى: ﴿ أَنَّ اللَّهَ ﴾ [من الآية رقم ١٠٦] و ﴿ مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ [من الآية ١٠٧].

ذكر لفظ الجلالة لتربية المهابة فى النفس.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ [من الآية رقم ١٠٨].

من إضافة الصفة للموصوف أى الطريق المستو\ى وفى التعبير به نهاية التبكيت والتشنيع لمن ظهر له الحق فعدل عنه إلى الباطل.

** فى قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ [من الآية رقم ١١١].

الجملة اعتراضية وفائدتها بيان بطلان الدعوى وأنها دعوى كاذبة.

** فى قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [من الآية رقم ١١١].

الأمر للتبكيت والتقريع.

** فى قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ [من الآية رقم ١١٢].

خص الوجه بالذكر لأنه أشرف الأعضاء والوجه هنا (استعارة) أى من أقبل على عبادة الله وجعل توجهه إليه بجملته(١).

** فى قوله تعالى: ﴿ عِندَ رَبِّهِ ﴾ [من الآية رقم ١١٢].

العنديه للتشريف ووضع اسم الرب مضافا إلى ضمير من أسلم موضع ضمير الجلالة لإظهار مزيد اللطف به.

** فى قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ [من الآية رقم ١١٣].

فيه توبيخ عظيم لأهل الكتاب لأنهم نظموا أنفسهم مع علمهم فى سلك من لا يعلم أصلا.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾ [من الآية رقم ١١٤].

الاستفهام بمعنى النفى أى لا أحد أظلم منه.

** فى قوله تعالى: ﴿ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ [من الآية رقم ١١٤].

التنكير للتهويل أى خزى هائل فظيع لا يكاد يوصف لهوله.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ﴾ [من الآية رقم ١١٦].

كلمة سبحانه جملة اعتراضيه وفائدتها بطلان دعوى الظالمين الذين زعموا لله الولد.

قال أبو السعود وفيه من التنزيه البليغ من حيث الاشتقاق من (السبح) ومن جهة النقل إلى التفعيل (التسبيح) ومن جهة العدول إلى المصدر مالا يخفى والمراد أنزهه تنزيها كاملا(٢).

---

(١) تلخيص البيان ص ١٠ .

(٢) تفسير أبى السعود ١/١١٧ .

** في قوله تعالى: ﴿ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴾ [من الآية رقم ١١٦].

صيغة جمع العقلاء في ﴿ قَانِتُونَ ﴾ للتغليب أي تغليب العقلاء على غيرهم والتغليب من الفنون المعدودة في محاسن البيان.

** في قوله تعالى: ﴿ وَلا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ [من الآية رقم ١١٩].

تعبير عن الكافرين والمكذبين وفي ذلك إيذان بأنهم قد طبع على قلوبهم فلا يرجى منهم الرجوع عن الكفر والضلال إلى الإيمان.

** في قوله تعالى: ﴿هُوَ الْهُدَىٰ ﴾ [من الآية رقم ١٢٠].

تعريف الهدى بأل مع اقترانه بضمير الفصل هو يفيد قصر الهداية على دين الله ومن باب قصر الصفة على الموصوف فالإسلام هو الهدى كله وما عداه باطل.

** في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ ﴾ [من الآية رقم ١٢٤].

تشريف له عليه السلام وإيذان بأن ذلك الابتلاء تربية له وترشيح لأمر خطير أي أن الله عز وجل عامله معاملة المختبر حيث كلفه بأوامر ونواه يظهر بها استحقاقه للنبوة.

** في قوله تعالى: ﴿ وَأَمْنًا ﴾ [من الآية رقم ١٢٥].

وقع المصدر موقع اسم الفاعل للمبالغة والإسناد مجازى أي آمنا من دخله كقوله تعالى ﴿ ومن دخله كان أمنا ﴾.

** في قوله تعالى: ﴿ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ ﴾ [من الآية رقم ١٢٥].

إضافة البيت إلى ضمير الجلالة للتشريف والتعظيم.

** في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ﴾ [من الآية رقم ١٢٧].

ورد التعبير بالمضارع حكاية عن الماضى لاستحضار الصورة وكأنها مشاهدة بالعيان وكأن السامع ينظر ويرى وهذا من محاسن البيان.

** فى قوله تعالى: ﴿ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [من الآية رقم ١٢٨].

من صيغ المبالغة.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ ﴾ [من الآية رقم ١٣٠].

استفهام المراد به الإنكار والتقريع وقع فيه معنى النفى أى لا يرغب عن ملة إبراهيم إلا السفيه.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [من الآية رقم ١٣٠].

الجملة مؤكدة بإنَّ واللاَّم حيث أن الإخبار عن حالة معينة فهى فى حاجة إلى تأكيد بخلاف حال الدنيا فإنه معلوم ومشاهد.

** فى قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ﴾ [من الآية رقم ١٣١].

من باب الألتفات إذ السياق (إذ قلنا) والالتفات من محاسن البيان والتعرض بعنوان الربوبية (ربه) لإظهار مزيد من اللطف والاعتناء بقربه ولذلك جاء جواب إبراهيم على هذا المنوال فقال أسلمت لك للإيذان بكمال قوة إسلامه والخشوع والخضوع وحسن الطاعة.

** فى قوله تعالى: ﴿ آبَائِكَ ﴾ [من الآية رقم ١٣٣].

شمل العم والأب والجد فالجد إبراهيم والعم إسماعيل والأب إسحاق وهذا من باب التغليب وهو من المجازات المعهودة.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ﴾ [من الآية رقم ١٣٥].

فيه إيجاز بالحذف أى قال اليهود كونوا يهودا وقال النصارى كونوا نصارى

وليس المعنى أن الفريقين قالوا ذلك لأن كلا الفريقين يعد دين الآخر باطلا.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [من الآية رقم ١٣٧].

فيه إيجاز ظاهر أى يكفيك الله شرهم وتصدير الفعل بالسين دون سوف يشعر بأن ظهوره عليهم واقع فى زمن قريب.

** فى قوله تعالى: ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾ [من الآية رقم ١٣٨].

سمى الدين صبغة بطريقة الاستعارة حيث تظهر سمته على المؤمن كما يظهر أثر الصبغ على الثوب(١).

** فى قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ﴾ [من الآية رقم ١٣٩].

استفهام يراد به التوبيخ والتقريع.

(١) تلخيص البيان ص ١١ .

الجزء الثانى من القرآن

** فى قوله تعالى: ﴿ ممَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ [من الآية رقم ١٤٣].

استعارة تمثيلية حيث مثل لمن يرتد عن دينه بمن ينقلب على عقبيه.

** فى قوله تعالى: ﴿ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [من الآية رقم ١٤٣].

الرأفة شدة الرحمة فقدم الأبلغ مراعاة للفاصلة وهى الميم فى قوله ﴿ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ وقوله ﴿ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ وكلاهما من صيغ المبالغة.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ ﴾ [من الآية رقم ١٤٤].

مجاز مرسل حيث أطلق الوجه وأراد به الذات من إطلاق الجزء وإرادة الكل.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ [من الآية رقم ١٤٥].

وضع الاسم الموصول (الذين) موضع الضمير للإيذان بكمال سوء حالهم من العناد.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم ﴾ [من الآية رقم ١٤٥].

من باب التهييج والإلهاب للثبات على الحق.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ﴾ [من الآية رقم ١٤٥].

هذه الجملة أبلغ فى النفى من قوله (ما تبعوا قبلتك) لأنها جملة اسمية أولا ولتأكيد نفيها بالباء ثانيا.

** فى قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ [من الآية رقم ١٤٦].

تشبيه مرسل مفصل أى يعرفون محمدا معرفة واضحة كمعرفة أبنائهم، روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لعبد الله بن سلام:

أتعرف محمدا كما تعرف ولدك؟ قال وأكثر نزل الأمين من السماء على الأمين فى الأرض بنعته فعرفته ولست أشك فى أنه نبى وأما ولدى فلا أدرى ما كان من أمه فلعلها كانت فقبل عمر رأسه(١).

** فى قوله تعالى: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ ﴾ [من الآية رقم ١٥١].

بين أرسلنا ورسولا جناس اشتقاق وهو من المحسنات البديعية.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ [من الآية رقم ١٥١].

بعد قوله تعالى ﴿ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ من ذكر العام بعد الخاص لإفادة الشمول ويسمى هذا بالإطناب.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ ﴾ [من الآية رقم ١٥٤].

إيجاز بالحذف أى لا تقولوا هم أموات بل أحياء وبينهما طباق.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ﴾ [من الآية رقم ١٥٥].

للتقليل أى بشىء قليل.

** فى قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ [من الآية رقم ١٥٧].

(١) مختصر ابن كثير ١/ ١٤٠.

التنوين فيهما للتفخيم والتعرض بعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضميرهم (ربهم) لإظهار مزيد العناية بهم.

** فى قوله تعالى: ﴿ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [من الآية رقم ١٥٧].

أسلوب قصر من باب قصر الصفة على الموصوف.

** فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ [من الآية رقم ١٥٨].

إيجاز بالحذف أى من شعائر دين الله.

** فى قوله تعالى: ﴿ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [من الآية رقم ١٥٨].

أى يثبت على الطاعة. قال أبو السعود، عبر عن ذلك بالشكر مبالغة فى الإحسان على العباد فأطلق الشكر وأراد الجزء بطريق المجاز.

** فى قوله تعالى: ﴿ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ ﴾ [من الآية رقم ١٥٩].

التفات من ضمير المتكلم إلى الغيبة إذ الأصل (نلعنهم) ولكن فى إظهار الاسم الجليل ﴿ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ ﴾ إلقاء للروعة والمهابة فى القلب.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ ﴾ [من الآية رقم ١٥٩].

جناس اشتقاق وهو من المحسنات البديعية.

** فى قوله تعالى: ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ [من الآية رقم ١٦٢].

أى فى اللعنة أو فى النار وأضمرت النار تفخيما لشأنها وتهويلا لأمرها.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَلا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ [من الآية رقم ١٦٢].

إيثار الجملة الاسمية لإفادة دوام النفى واستمراره.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [من الآية رقم ١٦٣].

ورد الخبر خاليا من التأكيد تنزيلا للمنكر منزلة غير المنكر وذلك لأن بين أيديهم من البراهين الساطعة والحجج القاطعة ما لو تأملوه لوجدوا فيه غاية الإقناع.

** فى قوله تعالى: ﴿كَحُبِّ اللَّهِ﴾ [من الآية رقم ١٦٥].

فيه تشبيه مرسل مجمل حيث ذكرت الأداة وحذف وجه الشبه.

** فى قوله تعالى: ﴿أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [من الآية رقم ١٦٥].

التصريح بكلمة أشد أبلغ من أن يقال (أحب)

كقوله تعالى ﴿فهى كالحجارة أو أشد قسوة﴾ مع صحة أن يقال: أو أقسى.

** فى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [من الآية رقم ١٦٥].

وضع الظاهر موضع الضمير (ولو يرون) لإحضار الصورة فى ذهن السامع وتسجيل السبب فى العذاب الشديد وهو الظلم الفادح.

** فى قوله تعالى: ﴿وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ﴾ [من الآية رقم ١٦٦].

من علم البديع وهو يسمى بالترصيع وهو كون الكلام مسجوعا.

** فى قوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [من الآية رقم ١٦٧].

الجملة اسمية وإيرادها بهذه الصيغة لإفادة دوام الخلود فى النار

** فى قوله تعالى: ﴿وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [من الآية رقم ١٦٨].

استعارة عن الاقتداء به واتباع أثاره قال فى تلخيص البيان وهى أبلغ عبارة عن التحذير من طاعته فيما يأمر به وقبول قوله فيما يدعو إلى فعله(١).

(١) تلخيص البيان ص ١١ .

** فى قوله تعالى: ﴿بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ [من الآية رقم ١٦٩].

من باب عطف الخاص على العام لأن السوء يتناول جميع المعاصى والفحشاء أقبح من المعاصى.

** فى قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [من الآية رقم ١٧١].

فيه تشبيه مرسل ومجمل مرسل لذكر الأداة ومجمل لحذف وجه الشبه فقد شبه الكفار بالبهائم التى تسمع صوت المنادى دون أن تفهم كلامه وتعرف مراده.

** فى قوله تعالى: ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ ﴾ [من الآية رقم ١٧١].

حذفت أداة التشبيه ووجه الشبه فهو تشبيه بليغ أى هم كالصم فى عدم سمع الحق وكالعمى وكالبكم فى عدم الانتفاع بنور القرآن.

** فى قوله تعالى: ﴿ أُوْلَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ ﴾ [من الآية رقم ١٧٤].

مجاز مرسل باعتبار ما يؤول إليه أى إنما يأكلون المال الحرام الذى يفضى بهم إلى النار.

وقوله (فى بطونهم) زيادة تشنيع وتقبيح لحالهم وتصورهم بمن يتناول وصف جهنم وذلك أفظع سماعا وأشد إيجابا.

** فى قوله تعالى: ﴿ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ ﴾ [من الآية رقم ١٧٥].

استعارة والمراد استبدلوا الكفر بالإيمان وقد تقدم فى أول السورة ورود هذه الاستعارة.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾ [من الآية رقم ١٧٧].

جعل البر نفس من آمن على طريق المبالغة وهذا معهود فى كلام البلغاء حيث يقولون السخاء حاتم والشعر زهير.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ [من الآية رقم ١٧٧].

إيجاز بالحذف أى وفى فك الرقاب يعنى فداء الأسرى وفى لفظ الرقاب مجاز مرسل حيث أطلق الرقبة وأراد به النفس من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾ [من الآية رقم ١٧٧).

الأصل أن يأتى مرفوعا كقوله تعالى (والموفون بعهدهم) وإنما نصب على الاختصاص أى وأخص بالذكر الصابرين وهذا الأسلوب معروف بين البلغاء فإذا ذكرت صفات المدح أو الذم وخولف الإعراب فى بعضها فذلك تفنن ويسمى قطعا لأن تغيير المألوف يدل على مزيد الاهتمام بشأنه والتشويق لسماعه.

** فى قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ [من الآية رقم ١٨٣].

التشبيه فى الفرضية وليس فى الكيفية أى فرض عليكم الصيام كما فرض على الأمم قبلكم وهذا التشبيه يسمى مرسلا مجملا.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [من الآية رقم ١٨٥].

فيه إيجاز بالحذف أى من كان مريضا فأفطر أو على سفر فأفطر فعليه قضاء أيام بعدد ما أفطر.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ [من الآية رقم ١٨٤].

فى تفسير الجلالين قدره بحذف (لا) أى لا يطيقونه ولا ضرورة لهذا الحذف

لأن معنى الآية يطيقونه بجهد شديد وذلك للشيخ الهرم والحامل والمرضع فهم يستطيعونه لكن مع المشقة الزائدة فالطاقة اسم لمن كان قادرا على الشىء مع الشدة والمشقة(١).

** فى قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [من الآية رقم ١٨٥].

فى الآية من المحسنات البديعية ما يسمى بطباق السلب.

** فى قوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ﴾ [من الآية رقم ١٨٧].

كناية عن الجماع.

** فى قوله تعالى: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ [من الآية رقم ١٨٧].

استعارة بديعة شبه كل واحد من الزوجين لاشتماله على صاحبه فى الوفاق والضم باللباس المشتمل على لابسه قال فى تلخيص البيان: المراد قرب بعضهم من بعض اشتمال بعضهم على بعض كما تشتمل الملابس على الأجسام فاللباس استعارة(٢).

** فى قوله تعالى: ﴿ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ [من الآية رقم ١٨٧].

قال الشريف الرضى: هذه استعارة عجيبة والمراد بها بياض الصبح وسواد الليل والخيطان هما مجاز وإنما شبههما بذلك لأن بياض الصبح يكون فى طلوعه مشرقا خفيا ويكون سواد الليل منقضيا موليا فهما جميعا ضعيفان إلا أن هذا يزداد انتشارا وهذا يزداد استسرارا وذهب الزمخشرى إلى أنه من التشبيه البليغ.

---

(١) تفسير محمد على الصابونى جـ ٢ ص ١٠٧ .

(٢) تلخيص البيان.

** فى قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾ [من الآية رقم ١٨٩].

هذا النوع من البديع يسمى الأسلوب الحكيم فقد سألوا الرسول ﷺ عن الهلال لما يبدو صغيرا ثم يزداد حتى يتكامل نوره؟ فصرفهم إلى بيان الحكمة من الأهلية وكأنه يقول: كان الأولى بكم أن تسألوا عن حكمة خلق الأهلة لا عن سبب تزايدها فى أول الشهر وتناقصها فى آخره وهذا يسميه علماء البلاغة (الأسلوب الحكيم).

** فى قوله تعالى: ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ﴾ [من الآية رقم ١٩٤].

فيه إيجاز بالحذف تقديره (هتك حرمة الشهر الحرام تقابل بهتك حرمة الشهر الحرام) ويسمى حذف إيجاز.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ [من الآية رقم ١٩٤].

سمى جزاء العدوان عدوانا من قبيل المشاكله وهى الاتفاق فى اللفظ مع الاختلاف فى المعنى كقوله تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) قال الزجاج: العرب تقول ظلمنى فلان فظلمته أى جازيته بظلمه.

** فى قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ﴾ [من الآية رقم ١٩٦].

كناية عن ذبحه فى مكان الإحصار.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ ﴾ [من الآية رقم ١٩٦].

فيه إيجاز بالحذف أى كان مريضا فحلق أو به أذى من رأسه فحلق فعليه فدية.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ [من الآية رقم ١٩٦].

فيه التفات من الغائب إلى المخاطب وهو من المحسنات البديعية.

** فى قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ [من الآية رقم ١٩٦].

إجمال بعد تفصيل وهذا من باب الإطناب وفائدته زيادة التأكيد والمبالغة فى المحافظة على صيامها وعدم التهاون فيها.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [من الآية رقم ١٩٦].

إظهار الاسم الجليل فى موضع الإضمار لتربية المهابة وإدخال الروعة.

** فى قوله تعالى: ﴿فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ [من الآية رقم ١٩٧].

صيغة نفى وحقيقته نهى أى لا يرفث ولا يفسق وهو أبلغ من النهى الصريح ففى الإتيان بصيغة الخبر وإرادة النهى مبالغة واضحة.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ [من الآية رقم ٢٠٠].

تشبيه تمثيلى يسمى مرسلا مجملا.

** المقابلة اللطيفة بين قوله تعالى: ﴿ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا ﴾ [من الآية رقم ٢٠٠].

وبين قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [من الآية رقم ٢٠١].

** فى قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾ [من الآية رقم ٢٠٦].

ذكر لفظ الإثم بعد قوله العزة يتوهم أن المراد عزة الممدوح فذكر بالإثم يشير إلى أنها عزة مذمومة.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ [من الآية ٢٠٦].

هذا من باب التهكم أى جعلت لهم جهنم غطاء ووطاء فأكرم بذلك كما تكرم الأم ولدها بالغطاء والوطاء اللينين.

** فى قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ ﴾ [من الآية ٢١٠].

استفهام إنكارى فى معنى النفى بدليل مجيء إلا بعد ما ينتظرون.

** فى قوله تعالى: ﴿ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ ﴾ [من الآية ٢١٠].

التنكير للتهويل فهى فى غاية الهول والمهابة لما لها من الكثافة التى تعم على الرائى ما فيها (وقضى الأمر) هو عطف على المضارع (يأتيهم الله) وإنما عدل إلى صيغة الماضى دلالة على محققه فكأنه قد وقع.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [من الآية ٢١١].

إظهار الاسم الجليل لتربية المهابة وإدخال الروعة فى النفس.

** فى قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [من الآية ٢١٢].

أورد سبحانه (زين) بالماضى لكونه مفروغا منه مركوزا فى طبيعتهم وعطف عليه بالمضارع (ويسخرون) للدلالة على استمرار السخرية منهم لأن صيغة المضارع تفيد الدوام والاستمرار.

** فى قوله تعالى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ [من الآية ٢١٣].

إيجاز بالحذف بمعنى أن الناس كانوا أمة واحدة على الإيمان متمسكين بالحق ثم اختلفوا فبعث الله النبيين وقد دل على المحذوف قوله (ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه).

** في قوله تعالى: ﴿ **أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ** ﴾ [من الآية ٢١٤].

في هذه الجملة عدة مؤكدات تدل على تحقيق النصر.

أولا: بدأ الجملة بأداة الاستفتاح (ألا) التي تفيد التأكيد.

ثانيا: ذكر إن الدالة على التأكيد أيضا.

ثالثا: إيثار الجملة الاسمية على الفعلية فلم يقل ستنصرون والتعبير بالجملة الاسمية يفيد التأكيد.

رابعا: إضافة النصر لرب العالمين القادر على كل شيء.

** في قوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ** ﴾ [من الآية ٢١٦].

وضع المصدر (كره) موضع اسم المفعول (مكروه) للمبالغة كقول الخنساء فإنما هي إقبال وإدبار.

** في قوله تعالى: ﴿ **وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ** ﴾ [من الآية ٢١٦].

بين الجملتين من المحسنات البديعية ما يسمى بالمقابلة فقد قابل بين الكراهية والحب وبين الخير والشر.

** في قوله تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ** ﴾ [من الآية ٢١٦].

طباق بالسلب.

** في قوله تعالى: ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ** ﴾ [من الآية ٢١٩].

إيجاز بالحذف أي عن شرب الخمر ولعب الميسر.

** في قوله تعالى: ﴿ **قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا** ﴾ [من الآية ٢١٩].

تفصيل بعد إجمال وهو ما يسمى في البلاغة بالإطناب.

** في قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [من الآية ٢١٩].

التشبيه مرسل مجمل.

** في قوله تعالى: ﴿ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾ [من الآية ٢٢٠].

طباق بين المفسد والمصلح وهو من المحسنات البديعية.

** في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ﴾ [من الآية ٢٢١].

طباق بين النار والجنة.

** في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ أَذًى ﴾ [من الآية ٢٢٢].

تشبيه بليغ حيث حذفت أداة التشبيه ووجه الشبه فأصبح بليغا وأصله الحقيقى شيء مستقذر كالأذى.

** في قوله تعالى: ﴿ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ ﴾ [من الآية ٢٢٢].

كناية عن الجماع.

** في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [من الآية ٢٢٧].

خرج الخبر عن ظاهره إلى معنى الوعيد والتهديد.

** في قوله تعالى: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ ﴾ [من الآية ٢٢٨].

خبر في معنى الأمر وأصل الكلام ويتربصن المطلقات قال الزمخشرى وإخراج الأمر فى صيغة الخبر تأكيد للأمر وإشعار بأنه مما يجب أن يتلقى بالمسارعة إلى امتثاله فكأنهن امتثلن الأمر فهو يخبر عنه موجودا وبناؤه على المبتدأ يزيده تأكيدا(١).

** في قوله تعالى: ﴿ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ [من الآية ٢٢٨].

---

(١) الكشاف ١/ ٢٠٥ .

ليس الغرض منه التقييد بالإيمان بل هو للتهييج وتهويل الأمر فى نفوسهن.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [من الآية ٢٢٨].

فيه إيجاز وإبداع لا يخفى على المتمكن من علوم البيان فقد حذف من الأول بقرينته ومن الثانى بقرينة الأول والمعنى لهن على الرجال من الحقوق مثل الذى للرجال عليهن من الحقوق وفيه من المحسنات البديعية أيضا الطباق بين (لهن) و (عليهن) وهو طباق بين حرفين.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ [من الآية ٢٢٩].

بين الإمساك والتسريح طباق.

** فى قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ [من الآية ٢٢٩].

وضع الاسم الجليل موضع الضمير لتربية المهابة وإدخال الروعة فى النفوس وتعقيب النهى بالوعيد للمبالغة فى التهديد.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [من الآية ٢٢٩].

قصر صفة على موصوف.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ [من الآية ٢٣١].

أى قاربن انقضاء عدتهن أطلق الاسم على الأكثر فهو مجاز مرسل لأنه لو انقضت العدة لما جاز له إمساكها والله تعالى يقول (فأمسكوهن بمعروف).

** فى قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ ﴾ [من الآية ٢٣١].

من باب عطف الخاص على العام لأن النعمة يراد بها نعم الله والكتاب والسنة من أفراد هذه النعم.

** في قوله تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [من الآية ٢٣١].

بين كلمة اعلموا وعليم جناس اشتقاق.

** في قوله تعالى: ﴿ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ ﴾ [من الآية ٢٣٢].

يراد بأزواجهن المطلقين فهو مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان.

** في قوله تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ ﴾ [من الآية ٢٣٣].

أمر أخرج مخرج الخبر مبالغة فى الحمل على تحقيقه أى ليرضعن كما سبق فى قوله تعالى (والمطلقات يتربصن).

** في قوله تعالى: ﴿ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ ﴾ [من الآية ٢٣٣].

إيجاز بالحذف أى تسترضعوا المراضع لأولادكم، كما أن فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب لأن ما قبله (فإن أرادا فصالا) وفائدة هذا الالتفاف هز مشاعر الأباء نحو الأبناء.

** في قوله تعالى: ﴿ وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ﴾ [من الآية ٢٣٥].

ذكر العزم للمبالغة فى النهى عن مباشرة النكاح فإذا نهى عنه كان النهى عن الفعل من باب أولى.

** في قوله تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ ﴾ [من الآية ٢٣٥].

إظهار الاسم الجليل فى موضع الإضمار لتربية المهابة والروعة فى النفوس.

** في قوله تعالى: ﴿ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ ﴾ [من الآية ٢٣٦].

عبر الله تعالى بالمس عن الجماع تأديبا للعباد فى اختيار أحسن الألفاظ فيما يتخاطبون به.

** في قوله تعالى: ﴿وَأَن تَعْفُوا و وَلا تَنسَوُا الْفَضْلَ ﴾ [من الآية ٢٣٧].

الخطاب عام للرجال والنساء ولكنه ورد بطريق التغليب.

** في قوله تعالى: ﴿ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَىٰ ﴾ [من الآية ٢٣٨].

عطف الخاص على العام لبيان مزيد فضلها، والصلاة الوسطى على أرجح الأقوال هى صلاة العصر وفى الحديث الشريف (الذى تفوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله) أخرجه الشيخان.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ وقوله تعالى ﴿ فَإِذَا أَمِنتُمْ ﴾ [من الآية ٢٣٩].

بين خفتم وأمنتم طباق وهو من المحسنات، قال أبو السعود وفى التعبير بإن الشرطية التى تنبئ عن عدم تحقق وقوع الخوف والتعبير بالثانية بكلمة إذا التى تنبئ عن تحقق وقوع الأمن وكثرته مع الإيجاز فى جواب الأولى والإطناب فى الثانية من الجزالة ولطف الاعتبار ما فيه عبرة لأولى الأبصار(١).

** فى قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ ﴾ [من الآية ٢٤٣].

قال أبو حيَّان: تضمنت الآية الكريمة من ضروب البلاغة وصنوف البيان الكثير منها:

- فى قوله ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ ﴾ استفهام غرضه التعجب.

- فى قوله ﴿ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾ الحذف والتقدير أنهم ماتوا ثم أحياهم والطباق بين موتوا وأحياهم.

** فى قوله تعالى: ﴿ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ ﴾ [من الآية ٢٤٥].

بينهما طباق.

(١) تفسير أبو السعود ١/ ١٨٠ .

** والتكرار فى قوله تعالى: ﴿ **فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ** ﴾ [من الآية ٢٤٣].

** الالتفات فى قوله تعالى: ﴿ **وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾ [من الآية ٢٤٤].

** بدون الأداة فى قوله تعالى (قرضا حسنا) حيث شبه الله تعالى إنفاق العبد فى سبيله بالقرض الحقيقى فأطلق اسم القرض عليه.

** الجناس فى قوله تعالى ﴿ **فَيُضَاعِفَهُ** ﴾ وقوله ﴿ **أَضْعَافًا** ﴾ [من الآية ٢٤٥].

** فى قوله تعالى: ﴿ **أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا** ﴾ [من الآية ٢٥٠].

استعارة تمثيلية فقد شبه حالهم والله تعالى يفيض عليهم بالصبر بحال الماء يصب ويفرغ على الجسم فيعمه كله ظاهره وباطنه فيلقى فى القلب بردا وسلاما وهدوءا واطمئنانا.

الجـزءالثالـث

** فى قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ ﴾ [من الآية ٢٥٣].

اسم الإشارة للبعيد دلالة على بعد مرتبتهم فى الكمال والعلو.

** فى قوله تعالى: ﴿ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ﴾ [من الآية ٢٥٣].

الآية الكريمة تفصيل لذلك التفصيل ويسمى هذا فى البلاغة حُسْن (التقسيم) وكذلك فى قوله تعالى ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ﴾.

وبين لفظ آمن وكفر طباق.

** الإطناب فى قوله تعالى ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا ﴾ [من الآية ٢٥٣].

حيث كرر جملة (ولو شاء الله).

** فى قوله تعالى: ﴿ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [من الآية ٢٥٤].

قصر صفة على موصوف وقد أكدت بالجملة الاسمية وبضمير الفصل.

** وفى آية الكرسى ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [الآية ٢٥٥].

يوجد أنواع كثيرة من الفصاحة وعلم البيان منها حسن الافتتاح لأنها افتتحت بأجل أسماء الله تعالى، وتكرار اسمه ظاهرا ومضمرا فى ثمانية عشر موضعا،

والإطناب بتكرار الصفات وقطع الجمل حيث لم يصلها بحرف العطف والطباق بين (ما بين أيديهم وما خلفهم)(١).

** في قوله تعالى: ﴿ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ﴾ [من الآية ٢٥٦].

استعارة تمثيلية حيث شبه المستمسك بدين الإسلام بالمستمسك بالحبل المحكم وعدم الانفصام ترشيح.

** في قوله تعالى: ﴿ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ [من الآية ٢٥٧].

استعارة تصريحية حيث شبه الشرك بالظلمات والإيمان بالنور.

** في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [من الآية ٢٥٨].

الرؤية قلبيه والاستفهام للتعجب.

** في قوله تعالى: ﴿ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ [من الآية ٢٥٨].

التعبير بالمضارع يفيد التجدد والاستمرار.

** في قوله تعالى: ﴿ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ [من الآية ٢٥٨].

أسلوب قصر لأن المبتدأ والخبر وردا معرفتين والمعنى أنه وحده سبحانه هو الذى يحيى ويميت وبين يحيى ويميت طباق وهو من المحسنات البديعية كذلك بين المشرق والمغرب طباق

** في قوله تعالى: ﴿ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ﴾ [من الآية ٢٥٨].

التعبير هنا يشعر بالعلة وهو أن سبب الحيرة هو الكفر فلو قال فبهت الكافر لما أفاد ذلك المعنى الدقيق.

** في قوله تعالى: ﴿ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ﴾ [من الآية ٢٥٨].

مجاز مرسل من باب إطلاق المحل وإرادة الحال.

** في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ﴾ [من الآية ٢٥٩].

---

(١) أفاده صاحب البحر المحيط.

استعارة حيث إن الكسوة حقيقة هى ما وراء الجسد من الثياب واستعارها هنا لأن اللحم هو الذى غطى العظام.

** فى قوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ ﴾ [من الآية ٢٦١].

تشبيه مرسل مجمل ذكر فيه أداة التشبيه وحذف وجه الشبه حيث شبه سبحانه الصدقة التى تنفق فى سبيله بحبة زرعت وبارك الله فيها فأصبحت سبعمائة ضعف.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ ﴾ [من الآية ٢٦١].

إسناد الإنبات إلى الحبة إسناد مجازى ويسمى مجازا عقليا لأن المنبت فى الحقيقة هو الله تعالى.

** فى قوله تعالى: ﴿ مَنًّا وَلَا أَذًى ﴾ [من الآية ٢٦٢].

ذكر العام بعد الخاص لإفادة الشمول لأن الأذى يشمل المن.

** فى قوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ ﴾ [من الآية ٢٦٤].

تشبيه تمثيلى لأن وجه الشبه منتزع من متعدد وكذلك يوجد تشبيه تمثيلى فى قوله تعالى (كمثل جنة بربوة).

** فى قوله تعالى: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ ﴾ [من الآية ٢٦٦].

لم يذكر المشبه ولا أداة التشبيه وهذا يسميه علماء البلاغة (استعارة تمثيلية) وهى تشبيه حالة بحالة لم يذكر فيه سوى المشبه به فقط وقامت قرائن تدل على إرادة التشبيه والهمزة للاستفهام الإنكارى.

** فى قوله تعالى: ﴿ تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾ [من الآية ٢٦٧].

المراد هنا هو التجاوز والمساهمة لأن الإنسان إذا رأى ما يكره أغمض عينيه لئلا يرى ذلك ففى الكلام مجاز مرسل(١).

(١) الفتوحات الإلهية ١/ ٢٢٣ .

** في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ ﴾ [من الآية ٢٧٠].

بين أنفقتم ونفقة جناس اشتقاق وكذلك بين (نذرتم ونذر).

** في قوله تعالى: ﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ ﴾ [من الآية ٢٧١]. وإن تخفوها..»

في الإبداء والإخفاء طباق وهو من المحسنات البديعية.

** في قوله تعالى: ﴿ وَأَنتُمْ لا تُظْلَمُونَ ﴾ [من الآية ٢٧٢].

إطناب لورودها بعد قوله (يوف إليكم) الذى معناه يصلكم وافيا غير منقوص.

** في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ﴾ [من الآية ٢٧٥].

تشبيه يسمى التشبيه المقلوب وهو أعلى مراتب التشبيه حيث يجعل المشبه مكان المشبه به والأصل فى الآية أن يقال (الربا مثل البيع) ولكنه بلغ من اعتقادهم فى حل الربا أن جعلوه أصلا يقاس عليه فشبهوا به البيع.

** في قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ [من الآية ٢٧٥].

بين لفظ أحل وحرم طباق وكذلك بين (يمحق ويربى)

** في قوله تعالى: ﴿ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ [من الآية ٢٧٦].

صيغتا مبالغة بمعنى عظيم الكفر شديد الإثم.

** في قوله تعالى: ﴿ فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ ﴾ [من الآية ٢٧٩].

تنكير حرب للتهويل أى بنوع من الحرب عظيم لا يقدر قدره كائن من عند الله.

** في قوله تعالى: ﴿ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ ﴾ [من الآية ٢٧٩].

جناس ناقص.

** في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا﴾ [من الآية ٢٨١].

تنكير يوم للتهويل من شأن هذا اليوم.

** في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [من الآية ٢٨٢].

في الآية الكريمة الكثير من ضروب الفصاحة منها:

** الجناس المغاير في قوله ﴿ تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ ﴾ وفي ﴿ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ ﴾ وفي ﴿ اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ ﴾ وفي (يعلمكم.. عليم).

** الطباق في قوله (صغيرا وكبيرا) وفي (أن تضل وفتذكر).

** وفي الآية إطناب في قوله (فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولايأب كاتب) وفي قوله (فليملل الذي عليه الحق... فإن كان الذي عليه الحق) وفي (أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى).

** وتكرار لفظ الجلاله في (واتقوا الله) و (يعلمكم الله) و (والله بكل شيء عليم) لإدخال الروعة وتربية المهابة في النفوس.

** في قوله تعالى: ﴿ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ ﴾ [من الآية ٢٨٣].

جمع ما بين الاسم الجليل والنعت الجميل مبالغة في التحذير.

** في قوله تعالى ﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ [من الآية ٢٨٤].

طباق وكذلك بين (يغفر ويعذب) وبين (كسبت واكتسبت) لأن كسب في الخير واكتسبت في الشر والجناس في قوله (آمن والمؤمنون) والإطناب في قوله (لا نفرق بين أحد من رسله) والإيجاز بالحذف في قوله (والمؤمنون) أي آمنا بالله ورسله ومواضع أخرى كثيرة.

(٣) سورة آل عمران

[سورة مدنية وآياتها مائتان]

فى رحاب السورة الكريمة

سورة آل عمران من السورة المدنية الطويلة نزلت بعد الأنفال واشتملت على ركنين هامين من أركان العقيدة الإسلامية وهما:ـ

الأول : جانب العقيدة وإقامة الأدلة والبراهين القاطعة على وحدانية الله.

الثانى: جانب التشريع وخاصة فيما يتعلق بالجهاد فى سبيل الله.

ففى الجانب الأول جاءت الآيات القرآنية لإثبات الوحدانية والنبوة وإثبات صدق القرآن الكريم والرد على الشبهات التى يثيرها أهل الكتاب حول الإسلام والقرآن الكريم ورسول الإسلام محمد ﷺ وخاصة النصارى من أهل الكتاب الذين جادلوا فى شأن المسيح عليه السلام وزعموا ألوهيته وكذبوا برسالة محمد ﷺ وأنكروا القرآن الكريم.

وأما الجانب الثانى من السورة الكريمة فقد تناول بعض أحكام الشريعة الإسلامية كفريضة الحج والجهاد وأمور الربا وحكم مانع الزكاة ثم جاء الحديث بإسهاب عن الغزوات كغزوة بدر وأحد والدروس التى تلقاها المسلمون من تلك الغزوات فقد انتصروا فى بدر مع قلتهم وهزموا فى أحد بسبب مخالفتهم لأمر رسول الله وقد سمعوا بعد ذلك من الكفار والمنافقين ألفاظ الشماتة والتخذيل وقد أرشدهم الله تعالى إلى الحكمة من ذلك الدرس حيث يريد الله تطهير صفوف المؤمنين من أرباب القلوب الفاسدة.

ثم ختمت السورة الكريمة بالتفكير والتدبُّر فى ملكوت السموات والأرض وما

فيهما من إتقان وإبداع وعجائب وأسرار تدل على وجود الخالق العظيم انتهت السورة الكريمة بالوصية العظيمة الخالدة التى تحقق لكل إنسان الخير والفلاح **(يآيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون)** صدق الله العظيم.

وقد سميت السورة بـ **(آل عمران)** لورود ذكر قصة تلك الأسرة الفاضلة (آل عمران) والد مريم أم عيسى وما تجلى فيها من مظاهر القدرة الإلهية بولادة مريم البتول وابنها عيسى عليه السلام.

فصل السورة الكريمة

روى مسلم فى صحيحه عن النواس بن سمعان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(يُؤْتَى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به، تقدمهم سورتا البقرة وآل عمران)**.

من ألوان البلاغة فى السورة الكريمة

** فى قوله تعالى: ﴿ **نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ** ﴾ [من الآية ٣].

عبر عن القرآن الكريم بالكتاب الذى هو اسم جنس إيذانا بكمال تفوقه على بقية الكتب السماوية كأنه هو الحقيق بأن يطلق عليه اسم الكتاب.

** فى قوله تعالى: ﴿ **لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ** ﴾ [من الآية ٣].

كناية عما تقدمه وسبقه من الكتب السماوية فسمى ما مضى بين يديه لغاية ظهوره واشتهاره.

** فى قوله تعالى: ﴿ **وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ** ﴾ [من الآية ٤].

أى أنزل سائر ما يفرق بين الحق والباطل فهو من باب عطف العام على الخاص حيث ذكر أولا الكتب الثلاثة السابقة ثم عم الكتب كلها لإفادة الشمول مع العناية الخاصة.

** فى قوله تعالى: ﴿ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ [من الآية ٧].

قال الشريف الرضى هذه استعارة والمراد بها أن هذه الآيات جماع الكتاب وأصله فهى بمنزلة الأم له وكأن سائر القرآن يتبعها أو يتعلق بها كما يتعلق الولد بأمه ويفزع إليها(١).

** فى قوله تعالى: ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ [من الآية ٧].

استعارة أيضا والمراد المتمكنون فى العلم تشبيها برسوخ الشىء القليل فى الأرض الخوارة وهذه أبلغ من قوله والثابتون فى العلم(٢).

** فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [من الآية ١٠].

فقوله (من الله) إيجاز بالحذف أي مِن عذاب الله وشيئا نكره للتقليل بمعنى أنها من نفعهم أى نفع ولو قليلا.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴾ [من الآية ١٠].

الجملة الاسمية للدلالة على ثبوت الأمر وتحققه.

** فى قوله تعالى: ﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ [من الآية ١١].

فيه التفات من الغيبة إلى الحاضر والأصل فأخذناهم.

** فى قوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ ﴾ [من الآية ١٣].

الأصل أية لكم وقدم للاعتناء بالمقدم والتشويق إلى المؤخر وتنكير أية للتفخيم والتهويل أى أية عظيمة ومثله التنكير فى قوله (رضوان من الله).

** فى قوله تعالى: ﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ﴾ [من الآية ١٣].

بينهما جناس اشتقاق.

(١) تلخيص البيان صفحة ١٧ .

(٢) تلخيص البيان صفحة ١٧ .

** فى قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ ﴾ [من الآية ١٤].

يراد به المشتهيات قال الزمخشرى: عبر بالشهوات مبالغة كأنها نفس الشهوات وتنبيها على خستها لأن الشهوة مسترذلة عند الحكماء.

** فى قوله تعالى: ﴿ بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ ﴾ [من الآية ١٥].

تنكير خير لتفخيم شأنه والتشويق لمعرفته.

** فى قوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ ﴾ [من الآية ١٥].

قال أبو السعود: التعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة لضمير المتقين لإظهار مزيد اللطف بهم(١).

** فى قوله تعالى: ﴿ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ ﴾ [من الآية ١٤]. —

جناس ناقص وهو من المحسنات البديعية.

** فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ ﴾ [من الآية ١٩].

الجملة معرفة الطرفين فتفيد الحصر أى لا دين إلا الإسلام.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ [من الآية ١٩].

التعبير عن اليهود والنصارى بقوله أوتوا الكتاب لزيادة التشنيع والتقبيح عليهم فإن الاختلاف مع علمهم بالكتاب فى غاية القبح والشناعة.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [من الآية ١٩].

إظهار الاسم الجليل لتربية المهابة وإدخال الروعة فى النفس.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ ﴾ [من الآية ٢٠].

أطلق الوجه وأراد الكل مجاز مرسل من إطلاق الجزء وإرادة الكل.

(١) تفسير أبى السعود ١/٢٢١ .

** في قوله تعالى: ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [من الآية ٢١].

الأصل فى البشارة أن تكون فى الخير واستعمالها فى الشر للتهكم ويسمى الأسلوب التهكمى حيث نزل الإنذار منزلة البشارة السارة كقوله (**بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما**) وهذا أسلوب مشهور.

** فى قوله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [من الآية ٢٦].

فى الآية الكريمة الكثير من ضروب الفصاحة والبلاغة ما يأتى:

- الطباق بين (**تؤتى وتنزع**) و (**تعز وتذل**).
- الجناس الناقص فى (مالك الملك).
- فى قوله تعالى (**تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك من تشاء**) التكرار للتفخيم والتعظيم وفيها كذلك إيجاز بالحذف أى تؤتى الملك من تشاء أن تؤتيه ومثلها وتنزع وتعز وتذل.

** فى قوله تعالى: ﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ [من الآية ٢٧].

جاء فى تلخيص البيان هذه استعارة عجيبة وهى عبارة عن إدخال هذا على هذا وهذا على هذا فما ينقصه من الليل يزيده فى النهار والعكس، ولفظ الإيلاج أبلغ لأنه يفيد إدخال كل واحد منهما فى الأخر بلطيف الممازجة وشديد الملاءمة.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ [من الآية ٢٧].

الحى والميت مجاز عن المؤمن والكافر فقد شبه المؤمن بالحى والكافر بالميت والله أعلم(1).

** فى قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَىٰ ﴾ [من الآية ٣٦].

جملتان معترضتان لتعظيم الموضوع ورفع منزلة المولود.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي أُعِيذُهَا ﴾ [من الآية ٣٦].

صيغة المضارع للدلالة على الاستمرار والتجدد.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ [من الآية ٣٧].

شبهها فى نموها وترعرعها بالزرع الذى ينمو شيئا فشيئا والكلام مجاز عن تربيتها بما يصلح فى جميع أحوالها بطريقة الاستعارة التبعية.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ ﴾ [من الآية ٣٩].

المنادى جبريل وعبر عنه باسم الجماعة تعظيما له لأنه رئيسهم.

** فى قوله تعالى: ﴿ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ ﴾ [من الآية ٤١].

بين كلمتى العشى والإبكار طباق وهو من المحسنات البديعية.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ ﴾ [من الآية ٤٢].

أطلق الملائكة وأريد به جبريل فهو من باب تسمية الخاص باسم العام تعظيما له ويسمى المجاز المرسل.

** فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ ﴾ [من الآية ٤٢].

تكرار لفظ اصطفاك كما تكرر لفظ مريم وهذا من باب الإطناب.

---

(١) هذا على رأى من فسر الآية بالوجه الأخر وهو أن المراد يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ويدل عليه قوله تعالى (أو من كان ميتا فأحييناه) وهو قول الحسن البصرى.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾ [من الآية ٤٧].

كنى عن الجماع بالمس كما كنى عنه بالحرث واللباس والمباشرة.

** فى قوله تعالى: ﴿وَلأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ [من الآية ٥٠].

بين لفظ (أحل وحرم) من المحسنات البديعية الطباق.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ ﴾ [من الآية ٥٢].

قال أبو حيان: استعارة إذ الكفر ليس المحسوس وإنما يعلم ويفطن به فإطلاق الحس عليه نوع من الاستعارة.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [من الآية ٥٤].

بين مكروا والماكرين جناس اشتقاق وهو من باب المشاكلة.

** فى قوله تعالى: ﴿ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ [من الآية ٦٠].

التعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة للرسول لزيادة تشريفه ﷺ.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَلا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ [من الآية ٦٠].

هو من باب الإلهاب والتهييج لزيادة التثبيت.

** فى قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ [من الآية ٦٤].

فى قوله كلمة مجاز حيث أطلق الواحد على الجمع.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ [من الآية ٦٤].

تشبيه حيث شبه طاعتهم لرؤساء الدين فى أمر التحليل بالرب المستحق للعبادة وفى قوله (الحق والباطل) بينهما طباق.

** فى قوله تعالى: ﴿ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ ﴾ [من الآية ٦٩].

جناس تام وفى قوله (أولى) و (ولى) جناس اشتقاق.

** فى قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ﴾ [من الآية ٧٥].

الإشارة بذلك للبعيد إيذانا بكمال غلوهم فى الشرك والعناد وليس علينا فى الأميين سبيل إيجاز بالحذف أى ليس علينا فى أكل أموال الأميين سبيل.

** فى قوله تعالى: ﴿ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ ﴾ [من الآية ٧٧].

استعارة فقد استعار لفظ الشراء للاستبدال.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ ﴾ [من الآية ٧٧].

مجاز عن شدة غضبه سبحانه وتعالى.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَلا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾ [من الآية ٧٧].

قال الزمخشرى مجاز عن الاستهانة بهم والسخط عليهم لأن من اهتم بإنسان التفت إليه وأعاره نظر عينيه.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [من الآية ٨٠].

استفهام إنكارى وطباق بين الكفر ومسلمون.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ ﴾ [من الآية ٨١].

التفات فى قوله تعالى (لما آتيتكم) من الغيبة إلى الحاضر لأن قبله ميثاق النبيين.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَاشْهَدُوا... الشَّاهِدِينَ ﴾ [من الآية ٨١].

جناس اشتقاق وكذلك بين لفظ (**كفروا** و (**كفرا**) وهو من المحسنات البديعية.

** فى قوله تعالى: ﴿ **طَوْعًا وَكَرْهًا** ﴾ [من الآية ٨٣].

طباق بين طوعا وكرها.

** فى قوله تعالى: ﴿ **وَأُوْلَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ** ﴾ [من الآية ٩٠].

قصر صفة على موصوف ومثلها فى قوله تعالى ﴿ **فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ [من الآية ٨٢].

** كذلك من باب عطف العام على الخاص فى قوله تعالى: ﴿ **وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ** ﴾ [من الآية ٨٤].

** فى قوله تعالى: ﴿ **قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ [من الآية ٩٣].

الأمر للتوبيخ دلالة على كمال قبحهم.

** فى قوله تعالى: ﴿ **لَلَّذِي بِبَكَّةَ** ﴾ [من الآية ٩٦].

وضع هذا اللفظ موضع (**من لم يحج**) تأكيدا لوجوبه وتشديدا على تاركه قال أبو السعود: حازت الآية الكريمة من فنون الاعتبارات ما لا مزيد عليه وهى قوله (**ولله على الناس حج البيت**) حيث أوثرت صيغة الخبر الدالة على التحقق وأبرزت فى صورة الجملة الاسمية الدالة على الثبات والاستمرار على وجه يفيد أنه حق واجب لله سبحانه فى ذمم الناس وسلك بهم مسلك النعيم ثم التخصيص والإبهام ثم التبيين والإجمال ثم التفصيل[١].

** فى قوله تعالى: ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا** ﴾ [من الآية ١٠٣].

---

(١) أبو السعود ١/٢٥٥ .

استعارة تصريحية حيث شبه القرآن بالحبل واستعير اسم المشبه به وهو الحبل للمشبه وهو القرآن والجامع بينهما النجاة فى كل منهما.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ ﴾ [من الآية ١٠٣].

استعارة تمثيلية حيث شبه حالهم الذى كانوا عليه فى الجاهلية بحال من كان مشرفا على حفرة عميقة وهوة سحيقة.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ [من الآية ١٠٤].

من المحسنات البديعية وهو ما يسمى بالمقابلة.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [من الآية ١٠٤].

قصر صفة على موصوف حيث قصر الفلاح عليهم.

** فى قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [من الآية ١٠٦].

بين تبيضُّ وتسَودُّ طباق.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [من الآية ١٠٧].

مجاز مرسل حيث أطلق الحال وأريد المحل أى فى الجنة لأنها مكان تنزل الرحمات.

** فى قوله تعالى: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ ﴾ [من الآية ١١٢].

استعارة حيث شبه الذل بالخيمة المضروبة على أصحابها.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ [من الآية ١١٢].

تنكير غضب للتهويل وبيان شدة الغضب.

** فى قوله تعالى: ﴿ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ ﴾ [من الآية ١١٣].

جيء بالجملة الاسمية دلالة على الاستمرار كما جيء بصيغة المضارع (**يتلون آيات الله**) دلالة على التجدد ومثله فى (**يسجدون**).

** فى قوله تعالى: ﴿ **وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ** ﴾ [من الآية ١١٤].

الإشارة بالبعيد لبيان علو درجتهم وسمو منزلتهم فى الفضل.

** فى قوله تعالى: ﴿ **كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ** ﴾ [من الآية ١١٧].

تشبيه تمثيلى حيث شبه ما كانوا ينفقون فى المفاخر وكسب الثناء بالزرع الذى أصابته الريح العاصفة الباردة فدمرته وجعلته حطاما.

** فى قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً** ﴾ [من الآية ١١٨].

استعارة حيث شبه دخلاء الرجال وخواصه بالبطانة لأنهم يستبطنون دخيلة أمره ويلازمونه ملازمة تامة(١).

** فى قوله تعالى: ﴿**عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ**﴾ [من الآية ١١٩].

كناية عن شدة الغيظ والغضب ويحتمل أنه من مجاز التمثيل حيث عبر بذلك عن شدة الغيظ والتأسف لما يفوتهم من إذاية المؤمنين(٢).

** فى قوله تعالى: ﴿ **إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا** ﴾ [من الآية ١٢٠].

المقابلة بين (**إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها**).

** فى قوله تعالى: ﴿**أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاثَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلائِكَةِ مُنزَلِينَ**﴾ [من الآية ١٢٤].

---

(١) تلخيص البيان ص ٢١ .

(٢) البحر المحيط ٣/٤١ .

صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية باستحضار صورتها فى الذهن.

** فى قوله تعالى: ﴿ **أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاثَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلائِكَةِ** ﴾ [من الآية ١٢٤].

التعرض لعنوان الربوبية مع إضافته للمخاطبين لإظهار كمال العناية بهم.

** فى قوله تعالى: ﴿ **يَغْفِرُ ... وَيُعَذِّبُ** ﴾ [من الآية ١٢٩].

طباق بين (**يغفر.. ويعذب**).

** فى قوله تعالى: ﴿ **أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً** ﴾ [من الآية ١٣٠].

جناس بين (**أضعافا ومضاعفة**) وفيها أيضا مجاز مرسل فى قوله تعالى (**لا تأكلوا الربا**) حيث سمى الأخذ أكلا لأنه يئول إليه.

** فى قوله تعالى: ﴿ **وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ** ﴾ [من الآية ١٣٣].

من باب تسمية الشيء باسم مسببه أى إلى موجبات المغفرة وفى نفس الآية قوله تعالى (**جنة عرضها السموات والأرض**) أى كعرض السموات الأرض حيث حذف أداة التشبيه ووجه الشبه ويسمى هذا بالتشبيه البليغ،

** فى قوله تعالى: ﴿ **السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ** ﴾ [من الآية ١٣٤].

طباق بين (**السراء.. والضراء**) وهو من المحسنات البديعية.

** فى قوله تعالى: ﴿ **وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ** ﴾ [من الآية ١٣٥].

استفهام غرضه النفى أى لا يغفر الذنوب إلا الله.

** فى قوله تعالى: ﴿ **أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ** ﴾ [من الآية ١٣٦].

الإشارة بالبعيد لتعظيم منزلتهم وعلو طبقاتهم فى الفضل عند الله تعالى.

** فى قوله تعالى: ﴿**وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ**﴾ [من الآية ١٣٦].

المخصوص بالمدح محذوف أى ونعم أجر العاملين ذلك.

** فى قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ﴾ [من الآية ١٤٤].

جاء فى تلخيص البيان: هذه استعارة والمراد بها الرجوع عن دينه فشبه سبحانه وتعالى الرجوع فى الارتياب بالرجوع على الأعقاب(١).

** فى قوله تعالى: ﴿ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴾ [من الآية ١٥١].

لم يقل وبئس مثواهم بل وضع الظاهر مكان الضمير للتغليظ وللإشعار بأنهم ظالمون لوضعهم الشىء فى غير موضعه والمخصوص بالذم محذوف أى بئس مثوى الظالمين النار(٢).

** فى قوله تعالى: ﴿ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ [من الآية ١٥٤].

جناس اشتقاق بين يظنون وظن.

** فى قوله تعالى: ﴿ إِذَا ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ ﴾ [من الآية ١٥٦].

استعارة تشبيها للمسافر بالبر بالسبح الضارب فى البحر لأنه يضرب بأطرافه فى غمرة الماء شقا لها واستعانة على قطعها(٣).

** فى قوله تعالى: ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ... يَخْذُلْكُمْ ﴾ [من الآية ١٦٠].

بينهما مقابلة فى المعنى وهى من المحسنات البديعية.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [من الآية ١٦٠].

تقديم الجار والمجرور لإفادة الحصر.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ [من الآية ١٦١].

بمعنى ما صح ولا استقام والنفى هنا للشأن وهو أبلغ من نفى الفعل.

---

(١) تلخيص البيان ص ٢١ .

(٢) أبو السعود ١/٢٨/٢ .

(٣) تلخيص البيان ٢٢ .

** في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ [من الآية ١٦٢].

استعارة جميلة حيث جعل شرع الله دليلا يتبعه من يهتدى به وجعل العاصى كالشخص الذى آمن بأن يتبع شيئا فنكص عن اتباعه ورجع بدونه(١).

** في قوله تعالى: ﴿ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ [من الآية ١٦٢].

تنكير سخط للتهويل أى بسخط عظيم لا يوصف.

** في قوله تعالى: ﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ ﴾ [من الآية ١٦٣].

حذف المضاف والتقدير ذوو درجات متفاوتة فالمؤمن درجته عظيمة والكافر درجته وضيعة.

** في قوله تعالى: ﴿ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ ﴾ [من الآية ١٦٧].

طباق بين الكفر والإيمان وكذلك يوجد جناس اشتقاق فى قوله تعالى ﴿ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ ﴾ [من الآية ١٦٥].

** في قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [من الآية ١٧٠].

وقوله كذلك يستبشرون فى الآية التالية إطناب.

** في قوله تعالى: ﴿ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ ﴾ [من الآية ١٦٩].

طباق بين أموات وأحياء.

** في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ ﴾ [من الآية ١٧٧].

(١) تلخيص البيان ٢٢ .

استعارة مكنية حيث صور الكفر والإيمان سلعا تباع وتشترى وكذلك فى قوله **يسارعون فى الكفر)** حيث صور الكفر مكانا يسارعون بالذهاب إليه.

** فى قوله تعالى: ﴿ **الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ** ﴾ [من الآية ١٧٩].

استعارة تصريحية حيث المراد بالخبيث الكافر وبالطيب المؤمن.

** فى قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ** ﴾ [من الآية ١٨١].

جاءت إن لتأكيد قول اليهود على سبيل المبالغة حيث نسبوا لأنفسهم الغنى وأكدوا الفقر لله وهذا أكبر دليل على تمردهم فى الكفر والعصيان.

** فى قوله تعالى: ﴿ **سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا** ﴾ [من الآية ١٨١].

مجاز عقلى بمعنى ستكتب ملائكتنا ما قالوا لأن الله عز وجل لا يكتب وإنما يأمر الملائكة بالكتابة فإسناد الفعل إليه سبحانه وتعالى مجاز.

** فى قوله تعالى: ﴿ **ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ** ﴾ [من الآية ١٨٢].

مجاز مرسل من إطلاق اسم الجزء وإرادة الكل وذكر الأيدى لأن أغلب الأعمال تزاول بهن.

** فى قوله تعالى: ﴿**بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ**﴾ [من الآية ١٨٣].

استعارة حيث إن الأكل لا يكون إلا للإنسان والحيوان.

** فى قوله تعالى: ﴿ **ذَائِقَةُ الْمَوْتِ** ﴾ [من الآية ١٨٥].

استعارة أيضا لأن حقيقة التذوق إنما تكون باللسان.

** فى قوله تعالى: ﴿ **لآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ**﴾ [من الآية ١٩٠].

التنكير فى قوله لآيات للتفخيم واللام فى خبر إن لزيادة التأكيد.

** فى قوله تعالى: ﴿ **فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ** ﴾ [من الآية ١٨٧].

استعارة فى النبذ والاشتراء حيث شبه عدم التمسك والعمل بالشىء المهمل الملقى وراء الظهر وباشتراء الثمن القليل عندما كتموا آيات الله.

** فى قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [من الآية ١٩١].

تكررت كلمة ربنا بعدها عدة مرات وهذا إطناب وغرضه المبالغة فى التضرع لله عز وجل وفى قوله تعالى ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾.

فى الآية السابقة لها طباق بين السموات والأرض والليل والنهار.

** فى قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ ﴾ [من الآية ١٩٤].

إيجاز بالحذف والتقدير على السنة رسلك.

(٤) سورة النساء

[مكية وآياتها ست وسبعون ومائة]

فى رحاب السورة الكريمة

هى من السور المدنية الطويلة وآياتها ست وسبعون ومائة آية، مليئة بأحكام الشريعة الإسلامية نظمت حياة المسلمين داخلية وخارجية عنيت بالجانب التشريعى كما هو حال السُّوَر المدنية.

تحدثت عن أمور هامة تتعلق بالمرأة والبيت والأسرة والدولة ولكن معظم الأحكام التى وردت فيها كانت تبحث موضوعات النساء ولهذا سميت بهذا الاسم.

وتعرضت لموضوع المرأة فصانت كرامتها وحفظت لها كيانها ودعت إلى ضرورة إعطائها حقوقها التى فرضها الله عز وجل كالمهر والميراث وحسن عشرتها كما تناولت السورة الكريمة بالتفصيل أحكام الميراث على نحو عادل ودقيق يكفل تحقيق المساواة كما تحدثت عن المحرمات من النساء بالنسب أو بالرضاعة أدبا للمصاهرة وتناولت تنظيم العلاقات الزوجية وبينت أنها ليست علاقة جسد وإنما هى علاقة إنسانية.

وبينت السورة الكريمة حق الزوج على زوجته وحق الزوجة على زوجها وأرشدت إلى الطرق التى ينبغى أن يسلكها الرجل لإصلاح الحياة الزوجية إذا بدأ الشقاق والخلاف يدب بين الزوجين ثم انتقلت الآيات من الإصلاح الداخلى إلى الاستعداد للأمن الخارجى الذى يحفظ للأمة استقرارها وهدوءها وأمرت بأخذ العدة لمكافحة الأعداء كما نبهت السورة الكريمة إلى خطر أهل الكتاب وخاصة اليهود وموقفهم من الرسل.

ثم ختمت السورة ببيان ضلالات النصارى فى أمر المسيح عيسى بن مريم عليه السلام حيث غالوا فيه حتى عبدوه واعتقدوا بألوهيته واخترعوا فكرة التثليث يقول الله عز وجل (**ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد**).

وقد تضمنت السورة الكريمة العديد من الصور البلاغية نذكر منها ما يلى:

** الطباق بين رجالا ونساء فى الآية الأولى وبين الخبيث والطيب فى الآية الثانية وبين غنيا وفقيرا فى الآية السادسة.

** فى قوله تعالى (**فادفعوا إليهم أموالهم**) وقوله (**فإذا دفعتم**) جناس مغاير بين فادفعوا ودفعتم وكذلك بينهما إطناب.

** كذلك الإطناب فى قوله تعالى: ﴿ **لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ** ﴾ [من الآية ٧].

وفى قوله (**وآتوا اليتامى أموالهم**) من الآية الثانية مجاز مرسل أى الذين كانوا يتامى باعتبار ما كان وكذلك فى قوله تعالى فى ﴿ **يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا** ﴾ [من الآية ١٠].

مجاز مرسل باعتبار ما يئول إليه.

** فى قوله تعالى: ﴿ **وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾ [من الآية ٦].

مقابلة لطيفة.

** فى قوله تعالى: ﴿ **مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ** ﴾ [من الآية ١٢].

جناس اشتقاق فى كل من وصية ويوصى.

** فى قوله تعالى: ﴿ **حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ** ﴾ [من الآية ١٥].

مجاز عقلى حيث المراد أن الله هو الذى يتوفاهن أو ملائكته.

** فى قوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَ منكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [من الآية ٢١].

مبالغة فى تفخيم الأمر وتأكيده ولتعظيم الأمر فيه.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا ﴾ [من الآية ٢٠].

استعار لفظ الميثاق للعقد الشرعى.

** فى قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ [من الآية ٢٣].

مجاز مرسل بحيث حرم عليكم نكاح الأمهات فهو على حذف مضاف.

** فى قوله تعالى: ﴿ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ ﴾ [من الآية ٢٣].

كناية عن الجماع بقولهم بنى عليها، وضرب عليها الحجاب.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَلا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ﴾ [من الآية ٢٢].

وفى قوله تعالى ﴿ أَرْضَعْنَكُمْ ... مِّنَ الرَّضَاعَةِ ﴾ [من الآية ٢٣].

جناس مغاير

** فى قوله تعالى: ﴿ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ [من الآية ٢٤].

استعارة حيث استعار لفظ الأجور للمهور لأن المهر يشبه الأجر فى السورة.

** فى قوله تعالى: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ﴾ [من الآية ٣٢].

إطناب وكذلك فى قوله تعالى ﴿ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ [من الآية ٣٥].

** فى قوله تعالى (مما اكتسبوا) استعارة حيث شبه استحقاقهم للإرث وتملكهم له بالاكتساب واشتق من اللفظ اكتسبوا على طريقة الاستعارة التبعية.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ﴾ [من الآية ٣٤].

كناية فقد كنى بذلك عن الجماع وكذلك فى ﴿ **لامَسْتُمُ النِّسَاءَ** ﴾ [من الآية ٤٣].

** فى قوله تعالى (**الرجال قوامون**) صيغة مبالغة لأن قوام على وزن فعال ومجىء الجملة الاسمية لإفادة الدوام والاستمرار.

** فى قوله تعالى: ﴿ **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ** ﴾ [من الآية ٤١].

الاستفهام يراد به التقريع والتوبيخ.

** فى قوله تعالى: ﴿ **يَشْتَرُونَ الضَّلالَةَ** ﴾ [من الآية ٤٤].

حيث صور الضلالة سلعة تباع وتشترى على سبيل الاستعارة المكنية والاستفهام فى نفس الآية (**ألم تر**) يراد به التعجب.

** فى قوله تعالى: ﴿ **وُجُوهًا ... أَدْبَارِ** ﴾ [من الآية ٤٧].

طباق وفى قوله تعالى ﴿ **نَلْعَنَهُمْ ... لَعَنَّا** ﴾ جناس اشتقاق [من الآية ٤٧].

** فى قوله تعالى: ﴿ **أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ** ﴾ [من الآية ٥٣].

استفهام يراد به التوبيخ والتقريع وفى قوله تعالى **فى نفس الآية**) تعريض لشدة بخلهم.

** فى قوله تعالى: ﴿ **أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ** ﴾ [من الآية ٥٤].

مجاز مرسل من باب تسمية الخاص باسم العام إشارة إلى أنه جمعت فيه كمالات الأولين والآخرين.

** فى قوله تعالى: ﴿ **لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ** ﴾ [من الآية ٥٦].

استعارة حيث صور العذاب طعاما يذاق باللسان.

** فى قوله تعالى: ﴿ **ظِلاًّ ظَلِيلاً** ﴾ [من الآية ٥٧].

جناس اشتقاق.

** في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَ﴾ [من الآية ٥٨].

ورد الأمر بصورة الخبر وصدرت الآية بإن لإفادة التحقيق والتفخيم وتأكيد وجوب العناية والامتثال لأمر الله.

** في قوله تعالى (**ألم تر إلى الذين يزعمون.....**) استفهام يراد به التعجب وكذلك في قوله تعالى (**يضلهم ضلالا**) جناس مغاير.

** في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّهُمْ ... قَوْلاً﴾ [من الآية ٦٣].

جناس مغاير.

** في قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ ﴾ [من الآية ٦٤].

التفات تفخيما لشأن الرسول ﷺ وتعظيما لاستغفاره ولو جرى على الأصل لقال (**واستغفرت لهم**).

** في قوله تعالى: ﴿ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ [من الآية ٦٥].

استعارة حيث استعار ما اشتبك وتضايق من الشجر للتنازع الذى يدخل به بعض الكلام في بعض استعارة للمعقول بالمحسوس.

** في قوله تعالى: ﴿ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ ﴾ [من الآية ٧٢].

جناس اشتقاق وفي قوله تعالى (**كأن لم تكن بينكم وبينه مودة**) اعتراض.

** في قوله تعالى: ﴿ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ﴾ [من الآية ٧٤].

استعارة مكنية حيث يبيعون الفانية بالباقية فاستعار لفظ الشراء للمبادلة من لطيف الاستعارة.

** في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ ﴾ [من الآية ٧٦].

مقابلة.

** فى قوله تعالى: ﴿يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [من الآية ٧٧].

تشبيه مرسل مجمل.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾ [من الآية ٨٢].

استفهام غرضه الإنكار.

** فى قوله تعالى: ﴿ يَشْفَعْ شَفَاعَةً ﴾ [من الآية ٨٥].

وفى قوله تعالى ﴿ حُيِّيتُم ... فَحَيُّوا ﴾ [من الآية ٨٦].

جناس اشتقاق.

** فى قوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ﴾ وفى ﴿ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا﴾ [من الآية ٨٨].

استفهام إنكارى وفى نفس الآية ﴿ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ﴾ طباق بين **(تهدوا وأضل)**.

** فى قوله تعالى: ﴿ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا ﴾ [من الآية ٨٩].

جناس مغاير.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ [من الآية ٩٢].

مجاز مرسل حيث أطلق الجزء وأراد الكل والمقصود عتق مملوك.

** فى قوله تعالى: ﴿ا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [من الآية ٩٤].

استعارة حيث استعار الضرب بالجهاد واستعارة السبيل بدين لدين الله.

** فى قوله تعالى: ﴿ الْقَاعِدُونَ .... وَالْمُجَاهِدُونَ﴾ [من الآية ٩٥].

طباق وكذلك فى قوله تعالى ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ ... فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ ﴾ إطناب **(نفس الآية الكريمة)**.

** في قوله تعالى: ﴿وَمَغْفِرَةً ... غَفُوراً﴾ [من الآية ٩٦].

جناس مغاير.

** في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ ﴾ وقوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً ﴾ [من الآية ٩٧].

استفهام يراد به التوبيخ والتقريع وكذلك في نفس الآية الكريمة قوله تعالى (توفاهم الملائكة) يراد به ملك الموت وذكر بصيغة الجمع تفخيما له وتعظيما لشأنه.

** في قوله تعالى: ﴿ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ ﴾ [من الآية ١٠٣].

إطناب بتكرار لفظ الصلاة تنبيها على فضلها كذلك في قوله تعالى (فإذا قضيت الصلاة) نفس الآية لإطلاق العام وإرادة الخاص ويراد بها صلاة الخوف.

** في قوله تعالى: ﴿ يُهَاجِرْ ... مُهَاجِراً ﴾ [من الآية ١٠٠].

جناس مغاير وكذلك في قوله ﴿ يَخْتَانُونَ ... خَوَّانًا﴾ [من الآية ١٠٧].

** في قوله تعالى: ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ ﴾ [من الآية ١٠٨].

طباق بالسلب.

** في قوله تعالى: ﴿ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً ﴾ [من الآية ١١٦].

جناس وكذلك ﴿ خَسِرَ خُسْرَانًا ﴾ [من الآية ١١٩].

** في قوله تعالى: ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴾ [من الآية ١٢٥].

استعارة حيث استعار الوجه للقصد والجهة.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ ﴾ [من الآية ١٢٨].

استعارة حيث أن الشح ملازم للنفس البشرية وغيرها مفارق لها كأنها أحضرها وحمل على ملازمتها فاستعار الإحضار للملازمة وفى نفس الآية الكريمة جناس بين (صلحا والصلح).

** فى قوله تعالى: ﴿ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ﴾ [من الآية ١٢٩].

تشبيه كذلك فى قوله تعالى ﴿ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ [نفس الآية] تشبيه مرسل مجمل.

** فى قوله تعالى: ﴿ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ﴾ [من الآية ١٣٥].

صيغة مبالغة بمعنى مبالغين فى العدل وفى نفس الآية الطباق بين ﴿ غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً ﴾.

** فى قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا ﴾ [من الآية ١٣٦].

جناس ناقص لتغير الشكل.

** فى قوله تعالى: ﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ ﴾ [من الآية ١٣٨].

أسلوب أمر غرضه التهكم والسخرية حيث استعملت البشارة مكان الإنذار.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ ﴾ [من الآية ١٣٩].

استفهام إنكارى غرضه التوبيخ.

** فى قوله تعالى: ﴿ جَامِعُ ... جَمِيعاً﴾ [من الآية ١٤٠].

جناس اشتقاق وكذلك فى ﴿شَكَرْتُمْ ... شَاكِراً ﴾ [من الآية ١٤٧].

** فى قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ [من الآية ١٤٢].

استعارة حيث استعار اسم الخداع للمجازاة على العمل والله سبحانه وتعالى منزه عن الخداع.

** فى قوله تعالى: ﴿ إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ [من الآية ١٤٩].

طباق بين تبدوا وتخفوه.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم ﴾ [من الآية ١٥٥].

الباء حرف جر زائد لتأكيد المعنى أى فبنقضهم كذلك فى نفس الآية ﴿ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾ ردا على مزاعمهم الفاسدة وفى نفس الآية أيضا قوله ﴿ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ ﴾ حيث أطلق الكل وأريد البعض وكذلك فى ﴿ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ لأنهم كفروا بالقرآن والإنجيل ولم يكفروا بغيرهما.

** فى قوله تعالى: ﴿ قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ [من الآية ١٥٧].

قالوا هذا الكلام على سبيل التهكم والاستهزاء لأنهم لا يؤمنون برسالته.

** فى قوله تعالى: ﴿ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ [من الآية ١٦٢].

استعارة حيث استعار الرسوخ للثبوت فى العلم والتمكن فيه وكذلك الاستعارة فى قوله **(قلوبنا غلف)** حيث استعار الغلاف بمعنى الغطاء لعدم الفهم والإدراك أى لا يتوصل إليها شىء من الذكر والموعظة وكذلك فى نفس الآية قوله تعالى **(أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما)** التفات والأصل سنؤتيهم وتنكير الأجر للتفخيم.

** فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ ﴾ [من الآية ١٦٣].

يخصص بعض الأنبياء بالذكر للتشريف وإظهار فضل المذكورين ويسمى تشبيها مرسلا مفصلا.

** فى قوله تعالى: **(يشهد ... شهيدا)** [من الآية جناس اشتقاق.

** في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ [من الآية ١٧١].

اسلوب قصر موصوف على صفة وفى نفس الآية قوله تعالى ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ اللفظ للعموم ويراد به الخصوص وهم النصارى بدليل قوله تعالى بعده ﴿ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ ﴾ وهى مقولة النصارى.

(٥) سورة المائدة

فى رحاب السورة الكريمة

سورة المائدة وآياتها عشرون ومائة اهتمت كسائر السور المدنية بجانب التشريع مثل سورة البقرة والنساء والأنفال إلى جانب موضوع العقيدة وقصص أهل الكتاب وهى من أواخر سور القرآن ليس فيها منسوخ وفيها ثمانى عشرة فريضة[١] فهى تتناول الأحكام الشرعية التى يقوم عليها المجتمع الإسلامى مثل: أحكام الذبائح والصيد والإحرام ونكاح الكتابيات والردة وأحكام الطهارة وحد السرقة وحد البغى والإفساد فى الأرض وأحكام الخمر والميسر وكفارة اليمين وقتل الصيد فى الإحرام والوصية عند الموت والبحيرة والسائبة والحكم على من ترك العمل بشريعة الإسلام[٢].

ثم تناولت قصة ابنى آدم وهى ترمز إلى الصراع العنيف بين الخير والشر حيث قتل قابيل أخاه هابيل فكانت أول جريمة بشعة تحدث فى الأرض.

كما تناولت السورة كذلك قصة المائدة التى كانت معجزة لعيسى بن مريم عليه السلام، كما تناولت السورة كذلك مناقشة لليهود والنصارى فى عقائدهم الزائفة حيث نسبوا إلى الله تعالى ما لا يليق به ونقضوا العهود والمواثيق وحرفوا التوراة والإنجيل، وهى سورة عظيمة وفضلها عميم.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال: أنزلت سورة المائدة على رسول الله ﷺ وهو راكب على راحلته فلم تستطع أن تحمله فنزل عنها[٣].

---

(١) القرطبى ٦/ ٣٠ .

(٢) صفوة التفاسير ص ٣١١ .

(٣) أخرجه أحمد.

وقد سميت بهذا الاسم لورود ذكر المائدة فيها حين طلب الحواريون من عيسى عليه السلام آية تدل على صدق نبوته.

وقد اشتملت السورة الكريمة على كثير من الصور البيانية فعلى سبيل المثال:

أولا: التشبيه

** فى قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾ [من الآية ٢٠].

تشبيه بليغ أى كالملوك فى رغد العيش وراحة البال فحذف أداة التشبيه ووجه الشبه فأصبح التشبيه بليغا.

ثانيا: الاستعارة

** فى قوله تعالى: ﴿ لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾ [من الآية ٢].

حيث استعار الشعيرة وهى العلامة للمتعبدات التى يعبد الله بها العباد من الحلال والحرام.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ [من الآية ١٦].

حيث استعار الظلمات للكفر والنور للإيمان على سبيل الاستعارة التصريحيه.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ..﴾ [من الآية ٣٢].

لأن المراد استبقاها حيه ولم يتعرض لقتلها وإحياء النفس بعد موتها لا يقدر عليه إلا الله عز وجل.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ [من الآية ٤٨].

أى بادروا لفعل الخيرات حيث شبه المؤمنين بالمتسابقين على ظهور الخيل حيث ينافس كل واحد صاحبه لبلوغ الغاية المقصودة.

** فى قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ ﴾ [من الآية ٦٤].

فإيقاد النار فى الحرب استعارة لأن الحرب لا نار لها وإنما شبهت بالنار لأنها تأكل أهلها كما تأكل النار الحطب.

** فى قوله تعالى: ﴿لأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ [من الآية ٦٦].

استعارة أيضا عن سبوغ النعم وتوسعة الرزق عليهم كما نقول: عمه الرزق من فوقه إلى قدمه.

** فى قوله تعالى: ﴿فَعَمُوا وَصَمُّوا﴾ [من الآية ٧١].

حيث استعار العمى والصمم للإعراض عن الهداية والإيمان.

** فى قوله تعالى: ﴿تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ [من الآية ٨٣].

بمعنى تمتلئ العين بالدمع واستعار الفيض الذى هو الانصباب مبالغة أو جعلت أعينهم من فرط البكاء تفيض بأنفسها.

ثالثا: الكناية

** فى قوله تعالى: ﴿أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ [من الآية ١١].

بسط الأيدى كناية عن البطش والفتك وكف الأيدى كناية عن المنع أو الحبس.

** فى قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [من الآية ٦٤].

فغل اليد كناية عن البخل وبسطها كناية عن الجود.

رابعا: المجاز

** فى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [من الآية ٣٣].

أى يحاربون أولياء الله لأن الله لا يحارب ولا يغالب فالكلام على سبيل المجاز.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ.. ﴾ [من الآية ٨٩].

مجاز مرسل أطلق الجزء وأراد الكل أى عتق إنسان.

خامسا: الطبـاق

** فى قوله تعالى: ﴿ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ﴾ [من الآية ٥].

بينهما طباق لأن معنى محصنين أَعِفَّاء ومسافحين زناة.

** فى قوله تعالى: ﴿ مَن قَتَلَ ... وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾ [من الآية ٣٢].

بين قتل وأحيا طباق وهو من المحسنات البديعية.

** فى قوله تعالى: ﴿ لَئِن بَسَطتَ ... مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ ﴾ [من الآية ٢٨].

بينهما طباق سلب.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [من الآية ٥٤].

الطباق بين أذلة وأعزة وكذلك بين المؤمنين والكافرين وكذلك فى قوله تعالى ﴿ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ [من الآية ٦٦].

** فى قوله تعالى: ﴿ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً ... مَّوَدَّةً ﴾ [من الآية ٨٢].

طباق بين عداوة ومودة.

** فى قوله تعالى: ﴿ الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ﴾ [من الآية ١٠٠].

الطباق بين الخبيث والطيب.

** طباق السلب فى قوله تعالى: ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ [من الآية ١١٦].

سادسا: من الأساليب البلاغية المتنوعة

** فى قوله تعالى: ﴿ وَلا الْقَلائِدَ ﴾ [من الآية ٢].

من باب عطف الخاص على العام لأنها أشرف الهدى كقوله تعالى (**من كان عدوا لله وملائكته وجبريل وميكال**).

** فى قوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [من الآية ٢]. «مقابلة»

** فى قوله تعالى: ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ ﴾ [من الآية ٥].

أطلق العام وأراد به الخاص وهو الذبائح.

** فى قوله تعالى: ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ ﴾ [من الآية ٦].

أى إذا أردتم القيام إلى الصلاة فعبر عن إرادة الفعل بالفعل وأقام المسبب مقام السبب للملابسة بينهما وفى الآية أيضا إيجاز بالحذف أى قمتم إلى الصلاة وأنتم محدثون(١).

** فى قوله تعالى: ﴿ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ﴾ [من الآية ١٢].

فيه التفات من الغيبة إلى المتكلم ومقتضى الظاهر وبعث وإنما التفت اعتناء بشأنه.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ [من الآية ٢٣].

جملة اعتراضيه لبيان فضل الله على عباده الصالحين.

---

(١) أفاده الزمخشرى فى الكشاف ١/ ٤٧٣ .

** فى قوله تعالى: ﴿ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ ﴾ [من الآية ٣٦].

قال الزمخشرى: هذا تمثيل للزوم العذاب لهم وأنه لا سبيل لهم إلى النجاة منه بوجه من الوجوه[1].

** فى قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ ﴾ [من الآية ٤١].

الخطاب للرسول ﷺ وهو للتشريف والتعظيم.

** فى قوله تعالى: ﴿ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ [من الآية ٤١].

إيثار كلمة (فى) على كلمة (إلى) للإيماء إلى أنهم مستقرون فى الكفر لا يبرحونه وإنما ينتقلون بالمسارعة من بعض فنونه إلى بعض آخره[2].

** فى قوله تعالى: ﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ ﴾ [من الآية ٤١].

سماعون صيغة مبالغة لأنها على وزن فعَّال أى مبالغون فى سماع الكذب.

** فى قوله تعالى: ﴿ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ [من الآية ٤١].

تنكير الخزى للتفخيم وتكرير (**لهم فى الآخرة**) لزيادة التقرير والتأكيد.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ ﴾ [من الآية ٤٣].

الاستفهام يراد به التعجب من تحكيمهم لرسول الله ﷺ وهو لا يؤمنون به ولا بكتابه.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ [من الآية ٤٣].

الإشارة بالبعيد للإيذان ببعد درجتهم فى العتو والمكابرة.

** فى قوله تعالى (**فلا تخشوا الناس**) الخطاب لرؤساء اليهود وعلمائهم بطريق الالتفاف الأصلى (**فلا يخشوا....**).

---

(١) الكشاف ٤٨٨/١ .

(٢) أبو السعود ٢٧/٢ .

** فى قوله تعالى: ﴿ لَوْمَةَ لائِمٍ ﴾ [من الآية ٥٤].

تنكير لومة ولائم مبالغة لا تخفى لأن اللومة المرة من اللوم.

** فى قوله تعالى: ﴿ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا ﴾ [من الآية ٥٩].

يسمى مثل هذا عند علماء البيان تأكيد المدح بما يشبه الذم وبالعكس فقد جعلوا التمسك بالإيمان موجبا للإنكار والنقمة مع أن الأمر بالعكس.

** فى قوله تعالى: ﴿ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ ﴾ [من الآية ٦٠].

هذا من باب التهكم حيث استعملت المثوبة فى العقوبة.

** فى قوله تعالى: ﴿ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ [من الآية ٦٠].

نسب الشر للمكان وهو فى الحقيقة لأهله وذلك مبالغة فى الذم.

** فى قوله تعالى: ﴿ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ [من الآية ٦٨].

فى هذا التعبير من التحقير والتصغير مالا غاية وراءه(١).

** فى قوله تعالى: ﴿ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [من الآية ٦٨].

أضاف الاسم الجليل إليهم تلطفا معهم فى الدعوة.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [من الآية ٦٨].

لم يقل عليهم وإنما وضع الظاهر مكان الضمير للتسجيل عليهم بالرسوخ فى الكفر.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [من الآية ٧١].

جاء بصيغة المضارع بدلا من الماضى بما عملوا لحكاية الحال الماضية استحضارا لصورتها الفظيعة ومراعاة لرءوس الآيات.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ﴾ [من الآية ٧٢].

إظهار الأسم الجليل فى موضع الإضمار لتهويل الأمر وتربية المهابة.

---

(١) افاده أبو السعود ٢/٤٦.

** في قوله تعالى: ﴿ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ ﴾ ﴿ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [من الآية ٧٥].

قال أبو السعود: تكرير الأمر بالنظر للمبالغة فى التعجب ولفظ ثم لإظهار ما بين العجيبين من التفاوت أى إن بياننا لآيات أمر بديع بالغ أقصى الغايات من الوضوح والتحقيق وإعراضهم عنها أعجب وأبدع(١).

** فى قوله تعالى: ﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [من الآية ٧٩].

تقبيح لسوء أعمالهم وتعجيب منه بالتوكيد مع القسم.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [من الآية ٩١].

استفهام يراد به الأمر أى انتهوا وهو من أبلغ ما ينهى به قال أبو السعود: ولقد أكد تحريم الخمر والميسر فى هذه الآية الكريمة بفنون التأكيد حيث صدرت الجملة بإنما وقرنا بالأصنام والأزلام وسميا رجزا من عمل الشيطان وأمر بالاجتناب عنهما وجعل ذلك سببا للفلاح ثم ذكر ما فيها من المفاسد الدنيوية والدينية ثم أعيدت للحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام **(فهل أنتم منتهون)** إيذانا بأن الأمر فى الزجر والتحذير قد بلغ الغاية القصوى(٢).

** فى قوله تعالى: ﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ ﴾ [من الآية ٩٩].

أطلق المصدر البلاغ وأراد به التبليغ للمبالغة.

** فى قوله تعالى: ﴿ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ [من الآية ١٠٦].

جملة خبرية لفظا إنشائية معنى يراد منها الأمر أى ليشهد بينكم.

---

(١) أبو السعود ٢/ ٥٠ .

(٢) أبو السعود ,٢/ ٥٦

(٦) سورة الأنعام

فى رحاب السورة الكريمة

سورة عظيمة مكية آياتها خمس وستون ومائة، قال الإمام الرازى امتازت هذه السورة بنوعين من الفضيلة:

أحدهما: أنها نزلت دفعة واحدة.

ثانيهما: أنها شيعها سبعون ألفا من الملائكة.

اشتملت على دلائل التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وإبطال مذاهب المبطلين والملحدين، وهى تختلف فى أهدافها ومقاصدها عن السور المدنية التى سبق الحديث عنها كسورة البقرة وآل عمران... وتناولت القضايا الكبرى الأساسية كقضية الألوهية والوحى والرسالة والبعث والجزاء ومما يلفت النظر فى السورة الكريمة أنها عرضت لأسلوبين بارزين لا تكاد تجدهما بهذه الكثرة فى غيرها من السور وهما.

أولا: أسلوب التقرير.

ثانيا: أسلوب التلقين.

فعن الأول وهو أسلوب التقرير فإن القرآن يعرض الأدلة المتعلقة بتوحيد الله ووجوده وقدرته وسلطانه وقهره فى صورة الشأن المسلم به ويضع لذلك ضمير الغائب عن الحس الحاضر فيأتى بالضمير (هو) الدال على الخالق المدبر الحكيم فيقول سبحانه وتعالى ﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ** ﴾ ﴿ **وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ** ﴾ ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ** ﴾ ﴿ **وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ** ﴾ ﴿ **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ** ﴾.

أما عن الأسلوب الثانى وهو أسلوب التلقين فإنه يظهر جليا فى تعليم الرسول ﷺ تلقين الحجة ليقذف بها فى وجه الخصم بحيث تأخذ عليه سمعه وتملك عليه قلبه فلا يستطيع التخلص أو التفلت منها ويأتى هذا الأسلوب بطريق السؤال والجواب يسألهم ثم يجيب استمع إلى الآيات الكريمة.

﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُل لِّلَّه كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِه الرَّحْمَةَ ﴾.

﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾.

ومن هنا كانت سورة الأنعام بين السور المكية ذات الشأن فى تركيز الدعوة الإسلامية تقرر حقائقها وتثبت دعائمها وتفند شبه المعارضين لها بطريق التنويع العجيب فى المناظرة والمجادلة فهى تذكر توحيد الله جل وعلا فى الخلق والإيجاد.

ثم تختتم السورة بالوصايا العشر التى نزلت فى كل الكتب السماوية السابقة ودعا إليها جميع الأنبياء السابقين ﴿ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم.... ﴾.

وقد سميت بسورة الأنعام لورود ذكر الأنعام فيها ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّه مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا ﴾ [من الآية ١٣٦].

عن بن عباس رضى الله عنه قال: نزلت سورة الأنعام بمكة ليلا جملة واحدة حولها سبعون ألف ملك يجأرون بالتسبيح(١).

وقد اشتملت السورة الكريمة على العديد من الصور البيانية والبلاغية نوجزها فيما يلى:

أولا: التشبيه

** فى قوله تعالى: ﴿ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ ﴾ [من الآية ٢٠].

تشبيه يسمى مرسلا مجملا.

(١) محاسن التأويل ٦/ ٢٢٣٢.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾ [من الآية ٣٢].

تشبيه بليغ حيث جعلت الدنيا نفس اللعب واللهو.

** فى قوله تعالى: ﴿ صُمٌّ وَبُكْمٌ ﴾ [من الآية ٣٩].

تشبيه بليغ أى كالصم والبكم فى عدم السماع وعدم الكلام فخذفت منه الأداة ووجه الشبه.

ثانيا: الاستعارة

** فى قوله تعالى: ﴿ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ [من الآية ٢٥].

استعارة حيث عبر بالأكنة فى القلوب والوقر فى الأذان وهو يمثل بطريق الاستعارة لإعراضهم عن القرآن.

** فى قوله تعالى: ﴿ الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴾ [من الآية ٥٠].

استعارة تصريحية حيث صور الكافر بالأعمى والمؤمن بالبصير.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ ﴾ [من الآية ٥٩].

استعار الفتح للأمور الغيبية كأنها مخازن خزنت فيها الغيبيات قال الزمخشرى: جعل للغيب مفاتح عن طريق الاستعارة لأن المفاتح يتوصل بها إلى ما فى المخازن المغلقة بالأقفال فهو سبحانه العالم بالمغيبات وحده[(١)].

** فى قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ ﴾ [من الآية ٦٠].

استعير التوفى من الموت للنوم لما بينهما من المشاركة فى زوال الإحساس والتميز.

** فى قوله تعالى: ﴿ أُمَّ الْقُرَىٰ ﴾ [من الآية ٩٢].

فيه استعارة حيث شبه مكة المكرمة بالأم لأنها أصل المدن والقرى.

---

(١) الكشاف ٢/ ٢٤ .

** فى قوله تعالى: ﴿ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ﴾ [من الآية ٩٣].

قال الشريف الرضى: هذه استعارة عجيبة شبه سبحانه وتعالى ما يعتورهم من كرب الموت وغصصه بالذين تتقاذفهم غمرات الماء ولججه وسميت غمرة لأنها تغمر قلب الإنسان(١).

** فى قوله تعالى: ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ [من الآية ١٢٢].

الموت والحياة والنور والظلمات كلها استعارة فقد استعار الموت للكفر والحياة للإيمان وكذلك النور للهدى والظلمات للضلال(٢).

** فى قوله تعالى: ﴿ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ [من الآية ١٤٢].

من لطيف الاستعارة وهى أبلغ عبارة للتحذير من طاعة الشيطان والسير فى ركابه.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴾ [من الآية ١٥٣].

السبل استعارة عن البدع والضلالات والمذاهب المنحرفة.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [من الآية ١٦٤].

قال الشريف الرضى: ليس هناك على الحقيقة أحمال على الظهور وإنما هى أثقال الأثام والذنوب فهو من الاستعارة اللطيفة(٣).

ثالثا: الكناية

** فى قوله تعالى: ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [من الآية ٤٥].

كناية عن إهلاكهم واستئصالهم.

---

(١) تلخيص البيان ص ٣٧ .

(٢) البحر المحيط ٤/ ٢١٤ .

(٣) تلخيص البيان ص ٤٠ .

** في قوله تعالى: (**فشرح صدره للإسلام**) كناية عن قبول النفس للحق والهدى والذى جاء به الرسول ﷺ.

رابعا: المجاز

** فى قوله تعالى: ﴿ **مِّن قَرْنٍ** ﴾ [من الآية ٦].

أى أهل قرن مجاز مرسل.

** فى قوله تعالى: ﴿ **وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا** ﴾ [من الآية ٦].

مجاز مرسل عن المطر.

** فى قوله تعالى: ﴿ **بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ** ﴾ [من الآية ١٠٤].

مجاز مرسل من باب تسمية المسبب باسم السبب أى حجج وبراهين يبصرون بها الحقائق.

** فى قوله تعالى: ﴿ **وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ** ﴾ [من الآية ١١٥].

أطلق الجزء (**كلمة**) وأراد الكل وهو الكلام فهو مجاز مرسل.

من أساليب البلاغة المتنوعة

** فى قوله تعالى فى أول السورة ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ** ﴾ من الآية الأولى أسلوب قصر بمعنى أنه لا يستحق الحمد والثناء إلا الله رب العالمين.

** فى قوله تعالى: ﴿ **وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ** ﴾ [من الآية ١].

بين الظلمات والنور طباق.

** فى قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ** ﴾ [من الآية ١].

فيه استبعاد أى يعدلون عن غيره بعد وضوح آيات قدرته ووضع الرب (**ربهم**) وضع الضمير لزيادة التشنيع والتقبيح.

** في قوله تعالى: ﴿ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ﴾ [من الآية ٣].

بين السر والجهر طباق.

** في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ [من الآية ١٠].

تنكير رسل للتفخيم.

** في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [من الآية ١٣].

صيغتا مبالغة.

** في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [من الآية ٢٢].

إيجاز بالحذف أي كنتم تزعمونهم شركاء لله.

** في قوله تعالى: ﴿ انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا ﴾ [من الآية ٢٤].

الاسفهام للتعجب من كذبهم الغريب.

** في قوله تعالى: ﴿ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [من الآية ٢٥].

وضع الظاهر موضع الضمير لتسجيل الكفر عليهم.

** في قوله تعالى: ﴿ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْئَوْنَ ﴾ [من الآية ٢٦].

بينهما جناس ناقص.

** في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [من الآية ٢٨].

الجملة مؤكدة بإن واللام للتدليل على أن الكذب من طبائعهم.

** في قوله تعالى: ﴿ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾ [من الآية ٣٢].

الاستفهام للتوبيخ.

** في قوله تعالى: ﴿ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾ [من الآية ٣٨].

تأكيد لدفع توهم المجاز لأن الطائر قد يستعمل مجازا للعمل كقوله **(ألزمناه طائره فى عنقه)**.

** فى قوله تعالى: ﴿ **إِيَّاهُ تَدْعُونَ** ﴾ [من الآية ٤١].

فيه قصر أى لا تدعون غيره لكشف الضر فهو قصر صفة على موصوف.

** فى قوله تعالى: ﴿**مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ**﴾ [من الآية ٥٢].

فى هاتين الجملتين من أنواع البديع ما يسمى رد الصدر على العجز.

** فى قوله تعالى: ﴿ **فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾ [من الآية ٦٨].

وضع الظاهر موضع الضمير **(معهم)** للتسجيل عليهم بشناعة ما ارتكبوا حيث وضعوا التكذيب والاستهزاء مكان التصديق والتعظيم.

** فى قوله تعالى: ﴿ **تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ** ﴾ [من الآية ٧٠].

بينهما جناس اشتقاق.

** فى قوله تعالى: ﴿**رَطْبٍ ... يَابِسٍ**﴾ [من الآية ٥٩].

طباق ﴿ **اللَّيْلِ ... النَّهَارِ** ﴾ [من الآية ٦٠] طباق.

** فى قوله تعالى: ﴿ **شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ [من الآية ٧٠].

بين حميم وأليم سجع.

** فى قوله تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ** ﴾ [من الآية ٧٥].

حكاية حال ماضية أى أريناه.

** فى قوله تعالى: ﴿ **لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ** ﴾ [من الآية ٧٧].

فن تعريض بضلال قومه وبين لفظى **(الهداية والضلال)** طباق.

** في قوله تعالى: ﴿ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ ﴾ [من الآية ٧٩].

بينهما جناس اشتقاق.

** في قوله تعالى: ﴿ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ﴾ [من الآية ٩١].

مبالغة في إنكار نزول شيء من الوحي على أحد من الرسل.

** في قوله تعالى: ﴿ تُبْدُونَهَا... وَتُخْفُونَ ﴾ [من الآية ٩١].

بينهما طباق.

** في قوله تعالى: ﴿ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ ﴾ [من الآية ٩١].

استفهام للتبكيت والتوبيخ.

** في قوله تعالى: ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾ [من الآية ٩٥].

بين لفظي الحي والميت طباق وهو من المحسنات البديعية وفي نفس الآية أيضا ما يسمى رد العجز على الصدر في قوله تعالى (**ومخرج الميت من الحي**).

** في قوله تعالى: ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ [من الآية ٩٥].

استفهام إنكاري.

** في قوله تعالى: ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِ ﴾ [من الآية ٩٩].

التفات عن الغيبة والأصل فأخرج به والنكتة هي الاعتناء بشأن المخرج والإشارة الى أنه نعمة عظيمة.

** في قوله تعالى: ﴿ الزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ ﴾ [من الآية ٩٩].

من عطف الخاص على العام لمزيد الشرف لأنهما من أعظم النعم.

** في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ ﴾ [من الآية ١١٢].

التعرض لوصف الربوبية بالإضافة إلى ضميره عليه السلام (**ربك**) لتشريف مقامه وللمبالغة فى اللطف فى التسلية(١).

** فى قوله تعالى: ﴿ **فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ** ﴾ [من الآية ١١٤].

الخطاب للرسول ﷺ على طريق التهييج والإلهاب.

** فى قوله تعالى: ﴿ **وَذَرُوا ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ** ﴾ [من الآية ١٢٠].

بين لفظ ظاهر وباطن طباق.

** فى قوله تعالى: ﴿ **قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ** ﴾ [من الآية ١٢٨].

بمعنى أفرطتم فى إضلال وإغواء الإنس ففيه إيجاز بالحذف ومثله (**استمتع بعضنا ببعض**) أى استمتع بعض الأنس ببعض الجن وبعض الجن ببعض الأنس.

** فى قوله تعالى: ﴿ **النَّارُ مَثْوَاكُمْ** ﴾ [من الآية ١٢٨].

تعريف الطرفين لإفادة الحصر.

** فى قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ** ﴾ [من الآية ١٣٠].

الاستفهام للتوبيخ والتقريع.

** فى قوله تعالى: ﴿ **وَلِكُلٍّ** ﴾ [من الآية ١٣٢].

أى لكل من العاملين فالتنوين عوض عن محذوف.

** فى قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لآتٍ** ﴾ [من الآية ١٣٤].

صيغة الاستقبال (**توعدون**) للدلالة على الاستمرار والتجديد ودخول إن واللام على الجملة للتأكيد لأن المخاطبين منكرون البعث لهذا أكد الخبر بمؤكدين.

** فى قوله تعالى: ﴿ **مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ** ﴾ [من الآية ١٤٠].

---

(١) أفاده أبو السعود.

إظهار الاسم الجليل فى موضع الإظهار لإظهار كمال عتوهم وضلالهم(١).

** فى قوله تعالى: ﴿ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ [من الآية ١٤٢].

بينهما طباق لأن الحمولة الكبار الصالحة للحمل والفرش الصغار الدانية من الأرض كأنها فرش.

** فى قوله تعالى: ﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [من الآية ١٤٥].

من صيغ المبالغة أى مبالغ فى المغفرة والرحمة.

** فى قوله تعالى: ﴿ رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [من الآية ١٤٧].

جاءت الجملة الأولى اسمية لأنها أبلغ فى الإخبار من الفعلية **(ولا يرد)** لئلا يتعادل الإخبار عن الوضعين، وباب الرحمة أوسع(٢).

** فى قوله تعالى: ﴿ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا ﴾ [من الآية ١٥٢].

التنكير لإفادة العموم.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَبِعَهْدِ اللَّهِ ﴾ [من الآية ١٥٢].

الإضافة للفظ الجلالة للتشريف والتعظيم.

** فى قوله تعالى: ﴿ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا ﴾ [من الآية ١٥٧].

وضع الظاهر مكان الضمير **(عنها)** لتسجيل شناعة وقباحة طغيانهم.

** فى قوله تعالى: ﴿ قُلِ انتَظِرُوا ﴾ [من الآية ١٥٨].

الأمر للتهديد والوعيد.

** فى قوله تعالى: ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا ﴾ [من الآية ١٥٨].

---

(١) أفاده أبو السعود ٢/١٤١ .

(٢) البحر المحيط ٤/٢٤٦ .

قد اشتمل هذا الكلام على النوع المعروف من علم البيان باللف وأصل الكلام: يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفس لم تكن مؤمنة قبل إيمانها بعد ولا نفس لم تكسب فى إيمانها خيرا قبل ما تكسبه من الخير بعد، إلا أنه لف الكلامين فجعلهما كلاما واحدا بلاغة واختصارا وإعجازا[1].

(١) حاشية الكشاف ٢/ ٦٤ .

(٧) ســورة الأعـــراف

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مكية طويلة آياتها ست ومائتان تناولت بالتفصيل قصص الأنبياء وهى تعنى كغيرها من السور المكية بأصول الدعوة الإسلامية من توحيد الله جل وعلا وتقرير البعث والجزاء وتقرير الوحى والرسالة.

وتعرضت فى بدء آياتها للقرآن العظيم معجزة محمد الخالدة وقررت أن هذا القرآن نعمة من الرحمن على الإنسانية جمعاء فعليهم التمسك بتوجيهاته وإرشاداته ليفوزوا بسعادة الدارين.

ولفتت السورة الأنظار إلى نعمة خلقهم من أب واحد هو آدم عليه السلام الذى أمر الله تعالى ملائكته بالسجود له ثم حذرت من كيد الشيطان الذى يصد الناس عن الهدى والإيمان بخلق السموات والأرض، وبعد أن تعرضت السورة لقصة آدم مع إبليس وخروجه من الجنة تناولت النداءات المتتالية ابنى آدم لتحذيرهم من عدوهم الذى نشأ على عداوتهم من قديم الزمان حين وسوس لأبيهم حتى أوقعه فى الذل وخالف أمر ربه،

كما تناولت السورة مشهدا من مشاهد يوم القيامة مشهد الفرق الثلاثة وما يدور بينهم من محاورة ومناظرة فريق المؤمنين أصحاب الجنة وفريق الكافرين أصحاب النار وفريق ثالث هم أصحاب الأعراف وسميت باسمها السورة **(سورة الأعراف)** حيث سيشهد العالم يوم البعث والجزاء على الحقيقة.

ثم تناولت السورة قصص الأنبياء بإسهاب **(نوح، هود، صالح، لوط، شعيب، موسى)** وقد ابتدأت بشيخ الأنبياء نوح عليه السلام وما لاقاه من قومه من جحود وعناء ثم ذكرت قصة موسى عليه السلام مع الطاغية فرعون وتحدثت عما نال

بنى إسرائيل من بلاء وشدة ثم من أمن ورخاء وكيف لما بدلوا نعمة الله وخالفوا أمره عاقبهم الله تعالى بالمسخ إلى قردة وخنازير وقد ختمت السورة الكريمة بإثبات التوحيد والتحكم بمن عبدوا ما لا يضر ولا ينفع ولا يبصر ولا يسمع من أحجار وأصنام اتخذوها شركاء مع الله وهو جل وعلا وحده الذى خلقهم وصورهم ويعلم متقلبهم ومثواهم وهكذا ختمت السورة الكريمة بالتوحيد كما بدأت بالتوحيد فكانت الدعوة إلى الإيمان بوحدانية الرب المعبود فى البدء والختام.

وسميت السورة بسورة الأعراف لورود ذكر اسم الأعراف فيها وهو سور مضروب بين الجنة والنار يحول بين أهلهما قال بن جرير الطبرى عن أصحاب الأعراف إنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقعدت بهم سيئاتهم عن دخول الجنة وتخلفت بهم حسناتهم عن دخول النار فوقفوا على السور حتى يقضى الله فيهم.

وقد تناولت السورة الكريمة الكثير من الصور البيانية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر.

أولا: التشبيه

** فى قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ [من الآية ٤٠].

تشبيه ضمنى بمعنى أنهم لن يدخلوا الجنة بحال من الأحوال إلا إذا أمكن دخول الجمل فى ثقب الإبرة وهو تمثيل للاستحالة.

** فى قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ ﴾ [من الآية ٥٧].

أى مثل إخراج النبات من الأرض نخرج الموتى من قبورهم فهو تشبيه مرسل مجمل ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ ﴾ [من الآية ١٧٦].

تشبيه تمثيلى أى حالة التى هى مثل السوء كحال أخس الحيوانات وأسفلها وهى حالة الكلب فى دوام لهثه فى حالتى التعب والراحة فالصورة منتزعه من متعدد ولهذا يسمى بالتشبيه التمثيلى.

** فى قوله تعالى: ﴿ **أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ** ﴾ [من الآية ١٧٩].

تشبيه مرسل مجمل.

** فى قوله تعالى: ﴿ **كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا** ﴾ [من الآية ١٨٧].

تشبيه مرسل مجمل لذكر أداة التشبيه وحذف وجه الشبه.

ثانيا: الاستعارة

** فى قوله تعالى: ﴿ **لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾ [من الآية ١٦].

حيث استعار الصراط المستقيم لطريق الهداية الموصل للجنة.

** فى قوله تعالى: ﴿ **لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ** ﴾ [من الآية ٤١].

جاء فى البحر المحيط هذه استعارة لما يحيط بهم من النار من كل جانب كقوله تعالى (**لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل**)(١).

** فى قوله تعالى: ﴿ **سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ** ﴾ [من الآية ٥٧].

وصف البلد بالموت استعارة مكنية حيث وصف البلد لجدبه وعدم نباته بالإنسان فحذف الإنسان وذكر ما يشير إليه وهو ميت فهو جسد لا روح فيه.

** فى قوله تعالى: ﴿ **لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ** ﴾ [من الآية ٩٦].

شبه تيسير البركات عليهم بفتح الأبواب فى سهولة التناول على سبيل الاستعارة أى وسعت عليهم الخير من جميع الأطراف.

---

(١) البحر المحيط ٢٩٨/٤ .

** فى قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ ﴾ [من الآية ١٥٤].

استعارة مكنية حيث شبه الغضب إنسانا يثور ويغضب ثم يهدأ ويسكت فياله من تصوير لطيف ليستشعر جماله كل ذى طبع سليم وذوق صحيح.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ ﴾ [من الآية ١٥٧].

استعارة الإصر والأغلال للأحكام والتكاليف الشاقة.

** فى قوله تعالى (ينزغنك من الشيطان نزغ) استعارة جميلة حيث شبه وسوسة الشيطان وإغراءه الناس على المعاصى بالنزغ وهو إدخال الإبرة وما شابهها فى الجلد.

ثالثا: الكناية

** فى قوله تعالى: ﴿ لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ [من الآية ٤٠].

كناية عن عدم قبول العمل فلا يقبل لهم دعاء أبدا.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَقَطَعْنَا دَابِرَ ﴾ [من الآية ٧٢].

كناية عن استئصالهم جميعا.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ ﴾ [من الآية ١٤٩].

كناية عن شدة الندم لأن النادم يعض على يده غما.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا ﴾ [من الآية ١٨٩].

كناية عن الجماع وهو من الكنايات اللطيفة.

رابعا: المجاز

** فى قوله تعالى: ﴿عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [من الآية ٣١]. مجاز مرسل علاقته المحلية لأن المراد بالمسجد مكان الصلاة أطلق ذلك عليه.

خامسا: من الأساليب البلاغية المتنوعة

** في قوله تعالى: ﴿ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ [من الآية ٢].

أي ضيق من تبليغة فهو على حذف مضاف مثل واسأل القرية.

** في قوله تعالى: ﴿ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [من الآية ٣].

التعرض لوصف الربوبية مع الإضافة لضمير المخاطبين لمزيد اللطف لهم وترغيبهم في امتثال الأمر(١).

** في قوله تعالى: ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ [من الآية ٨].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ [من الآية ٩].

بين ثقلت وخفت طباق.

** في قوله تعالى: ﴿ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ [من الآية ١١].

إيجاز بالحذف أي خلقنا أباكم ثم صورنا أباكم.

** في قوله تعالى: ﴿ وَيَا آدَمُ ﴾ [من الآية ١٩].

إيجاز بالحذف أي وقلنا يا آدم.

** في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ [من الآية ١٩].

عبر عن الأكل بالقرب مبالغة في النهي عن الأكل منها.

** في قوله تعالى: ﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا ﴾ [من الآية ٢١].

الجملة مؤكدة بالقسم وبإن واللام لدفع شبهة الكذب وهذا من الضرب الذى يسمى إنكاريا لأن السامع متردد.

** في قوله تعالى: ﴿ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ [من الآية ٢٥].

بين الجملتين طباق وهو من المحسنات البديعية.

---

(١) أفاده أبو السعود ٢/ ١٥٥ .

** فى قوله تعالى: ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ [من الآية ٣٣].

بينهما طباق وهو من المحسنات البديعية.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ﴾ [من الآية ٥٤].

الآية الكريمة على قلة ألفاظها جمعت معانى كثيرة استوعبت جميع الأشياء والشئون على وجه الاستقصاء حتى قال بن عمر: من بقى له شىء فليطلبه وهذا الأسلوب البليغ يسمى إيجاز قصر ومداره على جمع الألفاظ القليلة للمعانى الكثيرة.

** فى قوله تعالى: ﴿ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ ﴾ [من الآية ٧٣].

الإضافة للتشريف والتكريم.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ ﴾ [من الآية ٧٣] التنكير للتقليل والتحقير أى لا تمسوها بأقل سوء.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ ﴾ [من الآية ٨٠].

الاستفهام للإنكار والتوبيخ.

** فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ [من الآية ٨٢].

يسمى هذا النوع فى علم البديع بالتعريض بما يوهم الذم ولذلك قال بن عباس: عابوهم بما يمدح به.

** فى قوله تعالى: ﴿ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ [من الآية ٨٩].

إظهار الاسم الجليل للمبالغة فى التضرع وتقديم الجار والمجرور لإفادة الحصر.

** فى قوله تعالى: ﴿مُؤْمِنُونَ ﴾ [من الآية ٧٥] و ﴿ كَافِرُونَ ﴾ [من الآية ٧٦].

طباق.

** في قوله تعالى: ﴿ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ ﴾ [من الآية ٩٥].

بين السيئة والحسنة طباق وكذلك بين السراء والضراء فى نفس الآية.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ ﴾ [من الآية ٩٧].

تكررت هذه الجملة والغرض منها الإنذار ويسمى هذا بالإطناب ومثلها [من الآية ٩٩] ومكر الله استعارة لاستدراجه العبد وأخذه من حيث لا يحتسب(١).

** فى قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [من الآية ١١٤].

الجملة مؤكدة بإن واللام لإزالة الشك من نفوس السحرة ويسمى هذا النوع من ضروب الجزاء إنكارى.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ [من الآية ١٣١].

بين الحسنة والسيئة طباق وفى نفس الآية بين كلمتى يطيروا وطائرهم جناس اشتقاق.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ ﴾ [من الآية ١٣٧].

عدل عن الماضى إلى المضارع لاستحضار الصورة فى ذهن المخاطب ومثله ﴿ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ فى نفس الآية والأصل وما صنعوا وما عرشوا.

** فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ [من الآية ١٣٨].

أتى بلفظ تجهلون ولم يقل: جهلتم إشعارا بأن ذلك منهم كالطبع والغريزة المتأصلة فيهم لا ينتقلون عنها فى ماض أو مستقبل(٢).

** فى قوله تعالى: ﴿سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [من الآية ١٤٥].

---

(١) أبو السعود ٢/ ١٨٤ .

(٢) البحر المحيط ٤/ ٣٧٨ .

التفات من الغيبة إلى الخطاب للمبالغة فى الحض على نهج سبيل الصالحين والأصل أن يقال: سأريهم.

** فى قوله تعالى: ﴿ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [من الآية ١٥٧].

فى الآية الكريمة مقابلة فى المعنى وهى الإتيان بمعنيين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابلها على الترتيب.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾ [من الآية ١٦٩].

التفات من الغيبة إلى الخطاب لزيادة التوبيخ والتأنيب.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ ﴾ [من الآية ١٧٢] التفات من المتكلم إلى المخاطب والأصل وإذ أخذنا والنكتة فى ذلك تعظيم شأن الرسول ﷺ بتوجيه الخطاب إليه.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَانسَلَخَ مِنْهَا ﴾ [من الآية ١٧٥].

أى خرج منها بالكلية كانسلاخ الجلد من الشاة قال أبو السعود: التعبير عن الخروج منها بالانسلاخ للإيذان بكمال مباينته للآيات بعد أن كان بينهما كمال الاتصال(١).

** فى قوله تعالى: ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا ﴾ [من الآية ١٩٥].

يسمى هذا بالإطناب وفائدته زيادة التقريع والتوبيخ.

(١) أبو السعود ٢/ ٢١٠ .

(٨) سورة الأنفال

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مدنية وآياتها خمس وسبعون وقد عنيت بجانب التشريع وخاصة فيما يتعلق بالغزوات والجهاد فى سبيل الله وتناولت جانب السلم والحرب وأحكام الأسر والغنائم.

نزلت بعد غزوة بدر الكبرى التى كانت أول نصر عظيم للمسلمين على المشركين وبداية نصر جنود الرحمن حتى سماها بعض الصحابة **(سورة بدر)** لأنها تناولت أحداث هذه الغزوة بإسهام وقد كانت هذه الغزوة فى شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة وكانت أولى جولات الحق مع الباطل ورد الطغيان وكان النصر فيها مع الحق واندحر الباطل وهزم شر هزيمة وفى خلال سرد أحداث بدر جاءت النداءات الإلهية للمؤمنين عدة مرات منها على سبيل المثال لا الحصر.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ ﴾ وقد توعدت الآيات المنهزمين أمام الأعداء بأشد العذاب. ثم جاء النداء الثانى آمرا بالسمع والطاعة لأمر الله وأمر رسوله **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾** وفى النهاية ختمت السورة الكريمة ببيان الولاية الكاملة بين المؤمنين وأنه مهما تناءت ديارهم واختلفت أخبارهم فهم أمة واحدة وعليهم نصر الذين يستنصرونهم فى الدين وانه لا ولاية بين المؤمنين والكافرين يقول سبحانه وتعالى **﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾**.

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من الصور البلاغية نذكر منها على سبيل المثال:

أولا: التشبيه

** فى قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ ﴾ [من الآية ٦].

تشبيه تمثيلى حيث صورهم وهم يجادلون الرسول ﷺ فى شأن الخروج للقتال فى معركة بدر حيث لا عدد ولا عدة بحالة الإنسان الذى يساق للموت.

** فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ ﴾ [من الآية ٢٢].

حيث شبه الكفار بالبهائم بل جعلهم شرا منها وذلك منتهى البلاغة ومنتهى الإعجاز إذ أن الكافر لا يسمع الحق وكذلك البهائم.

ثانيا: الاستعارة

** فى قوله تعالى: ﴿لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [من الآية ٤].

حيث استعار الدرجات للمنزلة الرفيعة والمكانة العالية فى الجنة.

** فى قوله تعالى: ﴿ ذَاتِ الشَّوْكَةِ ﴾ [من الآية ٧].

حيث استعيرت الشوكة للسلاح بجامع الشدة والحق فى كل منهما.

** فى قوله تعالى: ﴿ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ [من الآية ٢٤].

استعارة تمثيلية شبه تمكنه تعالى من قلوب العباد وتصريفها كما يشاء بمن يحول بين الشىء والشىء وهى استعارة لطيفة.

** فى قوله تعالى: ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ [من الآية ٤٢].

حيث استعار الهلاك والحياة للكفر والإيمان وبين يهلك ويحيا طباق.

** في قوله تعالى: ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [من الآية ٤٦].

أي تذهب قوتكم وشدتكم وهو من باب الاستعارة

ثالثا: الكناية

** في قوله تعالى: ﴿ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾ [من الآية ٧].

كناية عن استئصالهم بالهلاك.

** في قوله تعالى: ﴿ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ [من الآية ٣٧].

كناية عن المؤمن والكافر وبين الخبيث والطيب طباق

رابعا: من الأساليب البلاغية المتنوعة

** في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [من الآية ٤].

الإشارة بالبعيد لعلو رتبتهم وبعد منزلتهم في الشرف.

** في قوله تعالى: ﴿ لِيُحِقَّ الْحَقَّ ﴾ [من الآية ٨].

جناس اشتقاق.

** في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ ﴾ [من الآية ٩].

صيغة المضارع لاستحضار الصورة في الذهن.

** في قوله تعالى: ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ [من الآية ١١].

تقديم الجار والمجرور على المفعول به للاهتمام بالمقدم والتشويق إلى المؤخر.

** في قوله تعالى: ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ﴾ [من الآية ١٩].

الخطاب للمشركين على سبيل التهكم كقوله تعالى **(ذق إنك أنت العزيز الكريم)**.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ﴾ [من الآية ٣٠].

صيغة المضارع لاستحضار الصورة العجيبة من تآمر المشركين على رسول الله ﷺ.

وفى قوله تعالى (ويمكر الله) من نفس الآية إضافة المكر إلى الله عز وجل على طريق المشاكلة بمعنى إحباط ما دبروا من كيد ومكر والمشاكلة أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى(١).

** فى قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً ﴾ [من الآية ٣٥].

تعبير عن غاية الروعة والبيان حيث وضعوا المكاء والتصديق (التصفير والتصفيق) موضع الصلاة التى ينبغى أن تؤدى عند البيت فجعلهم القرآن الكريم كالأنعام التى لا تعقل معنى العبادة ولا تعرف حرمة بيت الله(٢).

** فى قوله تعالى: ﴿ مِّن شَيْءٍ ﴾ [من الآية ٤١].

التنكير للتقليل.

** فى قوله تعالى: ﴿ عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ [من الآية ٤١].

لفظ العبودية والإضافة لله عز وجل للتشريف والتكريم.

** فى قوله تعالى: ﴿ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ ﴾ [من الآية ٤٢].

بين الدنيا والقصوى طباق.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [من الآية ٦٣].

---

(١) سبق توضيح المشاكلة فى الآية (١٥) من سورة البقرة.

(٢) صفوة التفاسير ص ٤٩٢ .

الآية إطناب وفائدته التذكير بالمنة الكبرى والنعمة العظمى على رسول الله والمؤمنين.

** في قوله تعالى: ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ [من الآية ٦٥].

قال في البحر المحيط انظر إلى فصاحة هذا الكلام حيث أتيت في الشرطية الأولى قيد الصبر وحذف نظيره من الثانية وأتيت في الثانية قيد كونهم من الكفرة، وحذفت من الأولى ولما كان الصبر شديد الطلب أتيت في جملتي التخفيف.

ثم ختمت الأيات بقوله تعالى ﴿ والله مع الصابرين ﴾ مبالغة في شدة المطلوبية وهذا النوع من البديع يسمى الاحتباك فلله در التنزيل ما أحلى فصاحته وأنضر بلغته!(١)

(١) البحر المحيط ٤/٥١٦.

(٩) سورة التوبة

فى رحاب السورة الكريمة

سورة كريمة من السور المدنية آياتها تسع وعشرون ومائة عنيت بجانب التشريع، وهى من أواخر السور القرآنية التى نزلت على الرسول ﷺ.

روى البخارى عن البراء بن عازب أن أخر سورة نزلت براءة(١).

وروى الحافظ بن كثير أن أول هذه السورة نزلت على رسول الله ﷺ عند مرجعه من غزوة تبوك، وبعث أبا بكر الصديق أميرا على الحج تلك السنة، ليقيم الناس مناسكهم، فلما قفل اتبعه بعلى بن أبى طالب ليكون مبلغا عن رسول الله ﷺ ما فى هذه السورة الكريمة من أحكام(٢).

نزلت فى السنة التاسعة من الهجرة وهى السنة التى خرج فيها رسول الله ﷺ لغزو الروم فى غزوة تبوك وكانت فى حر شديد وسفر بعيد حين طابت الثمار فى المدينه وأخلد الناس إلى نعيم الحياة فكان فيها الإبتلاء لإيمان المؤمنين وقد اشتملت السورة الكريمة على أمرين هامين هما:

أولا: بيان الشريعة الإسلامية فى معاملة المشركين وأهل الكتاب.

ثانيا: إظهار ما كانت عليه النفوس حينما استنفرهم الرسول لغزو الروم.

أما بالنسبة للأمر الأول فقد عرضت السورة إلى عهد المشركين فوضعت لها حدا فمنعت حج المشركين لبيت الله الحرام، وقطعت الولاية بينهم وبين المسلمين، ووضعت الأساس فى قبول أهل الكتاب فى الجزيرة العربية وإباحة

---

(١) البخارى ٨/ ٢٢٧ .

(٢) مختصر بن كثير ٢/ ١٢٣ .

التعامل معهم وقد كان بين النبى ﷺ والمشركين عهود ومواثيق كما كان بينه وبين أهل الكتاب عهود أيضا، ولكن المشركين نقضوا العهود وتآمروا مع اليهود عدة مرات على حرب المسلمين ولم يعد من الحكمة أن يبقى.

المسلمون متمسكين بالعهود خاصة أن طوائف اليهود من بنى النضير وبنى قريظه وبنى قينقاع قد نقضوا هذه العهود مرات ومرات.

فنزلت السورة الكريمة لتعطيهم فرصة كافية هى السياحة فى الأرض أربعة أشهر ينطلقون فيها ليتمكنوا من النظر والتدبر فى أمرهم ويختاروا ما يرون فيه المصلحة لهم وفى ذلك نزل قوله عز وجل فى أول السورة الكريمة ﴿ **بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ [من الآية ١].

ثم عرضت السورة الكريمة للأمر الثانى حين هم رسول الله ﷺ لقتال الروم وقد تحدثت الآيات عن المتثاقلين والمتخلفين والمثبطين وكشفت الغطاء عن فتن المنافقين، وفضحت أساليبهم وألوان فتنهم وتحديهم للمؤمنين وقد استغرق الحديث عنهم معظم السورة بدءا من قوله تعالى ﴿**إذ أنتم بالعدوة الدنيا**﴾ إلى قوله تعالى ﴿**والله عليم حكيم**﴾(١).

وبالجملة فإن السورة الكريمة قد كشفت (**الطابور الخامس**) المندس بين صفوف المسلمين (**وهم المنافقون**) الذين كانوا أشد خطرا من المشركين ففضحتهم وكشفت أسرارهم ومخازيهم كما كشفت زيفهم فى بناء مسجد الضرار الذى نزل فى شأنه قوله تعالى ﴿ **وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ** ﴾ [١٠٧].

وحين نزل الوحى بهذه الآية أمر رسول الله ﷺ بهدم هذا المسجد قال الإمام الزمخشرى رضى الله عنه: لهذه السورة عدة أسماء (**براءة، التوبة، المقشقشه، المبعثرة، المشردة، المخزية، الفاضحة، المثيرة، الجافرة، المنكله، المدمدمه** وسرة

(١) الآيات من ٤٢ : ١١٠ .

العذاب) قال لأن فيها التوبة على المؤمنين وهى تقشقش من النفاق أى تبرئ منه وتبعثر عن أسرار المنافقين وتجث عنها وتثيرها وتحفر عليها وتفضحهم وتنكر بهم وتشردهم وتخزيهم وتدمدم عليهم(١).

وقد تناولت السورة الكريمة العديد من الصور البلاغية نذكر منها.

أولا: التشبيه

** فى قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ** ﴾ [من الآية ٢].

تشبيه بليغ أى كالنجس فى خبث الباطن وخبث الاعتقاد حذفت منه أداة التشبيه ووجه الشبه ومثله فى قوله تعالى **(اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا)** أى كالأرباب فى طاعتهم وامتثالهم لأوامرهم.

** فى قوله تعالى: ﴿ **هو أذن** ﴾ [من الآية ٦١].

الأصل كالأذن يسمع كل ما يقال له فحذفت منه أداة التشبيه ووجه الشبه فصار تشبيها بليغا.

** فى قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ** ﴾ [من الآية ١٠٣]

تشبيه بليغ حديث جعل الصلاة نفس السكن والاطمئنان مبالغة وأصله كالسكن حزفت أداة التشبيه ووجه الشبه فأصبح بليغا

ثانيا: الاستعارة

** فى قوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ** ﴾ [من الآية ٥].

شبه مضى الأشهر وانقضاءها بالانسلاخ الواقع بين الحيوان وجلده على سبيل الاستعارة المكنية.

** فى قوله تعالى: ﴿ **وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ** ﴾ [من الآية ٢٥].

شبه ما حل بهم من النكبة والهزيمة والضيق النفسى بضيق الأرض على سعتها على سبيل الاستعارة.

---

(١) الكشاف ٢/ ٢٤١ .

** في قوله تعالى: ﴿ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ ﴾ [من الآية ٣٢].

أراد به نور الإسلام فإن الإسلام بنوره المضيء وحججه القاطعة يشبه الشمس الساطعة فى نورها وضيائها فهو من الاستعارة وهى من لطائف الاستعارات.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ﴾ [من الآية ٤٠].

كلمة الذين كفروا استعارة عن الشرك كما أن كلمة الله استعارة عن الإيمان.

** فى قوله تعالى: ﴿ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ﴾ [من الآية ٤٢].

استعار الشقة الطويلة البعيدة التى توجب الشقة على النفس.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ ﴾ [من الآية ٤٧].

استعارة تبعية حيث شبه سرعة إفسادهم ذات البين بالتميمة بسرعة سير الراكب ثم استعير لها الإيضاع وهو للإبل والأصل ولأوضعوا ركائب نمائمهم خلالكم(١).

** فى قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ [من الآية ٤٩].

شبه وقوعهم فى جهنم بإحاطة العدو بالجند أو إحاطة السوار بالمعصم وإيثار الجملة الإسمية للدلالة على الثبات والاستمرار.

** فى قوله تعالى: ﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ [من الآية ٩٣].

الخوالف: النساء المقيمات فى دار الحى بعد رحيل الرجال ففيه استعارة، وإنما سمى النساء خوالف تشبيها لهن بالخوالف وهى الأعمدة تكون فى أواخر البيت فشبههن لكثرة لزوم البيوت بالخوالف التى تكون فى البيوت(٢).

** فى قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ ﴾ [من الآية ١٠٩].

---

(١) روح المعانى ١٠/١١٢.

(٢) تلخيص البيان للشريف الرضى ١٤٨.

فى الكلام استعارة مكنية حيث شبهت التقوى والرضوان بأرض صلبة يعتمد عليها البنيان وحذف المشبه به وأشار إليه بشىء من لوازمه وهو التأسيس(١).

** فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [من الآية ١١١].

استعارة تبعية حيث شبه بذلهم المال والنفس والإثابةُ عليها بالجنة بالبيع والشراء.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾ [من الآية ١٢٥].

جاء فى تلخيص البيان: السورة لا تزيد الأرجاس رجسا ولا القلوب مرضا بل هى شفاء للصدور وجلاء للقلوب ولكن المنافقين لما ازدادوا عند نزولها عمى حسن أن يضاف ذلك إلى السورة على سبيل الاستعارة.

ثالثا: الكناية

** فى قوله تعالى: ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ [من الآية ٦٧].

قبض اليد كناية عن الشح وبسطها كناية عن الجود والكرم.

رابعا: المجاز

** فى قوله تعالى: ﴿سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ﴾ [من الآية ٩٩].

مجاز مرسل أى يدخلهم فى جنته التى هى محل الرحمة وهو من إطلاق الحال وإرادة المحل.

** فى قوله تعالى: ﴿ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ ﴾ [من الآية ١١٢].

يعنى المصلون مجاز مرسل من إطلاق الجزء وإرادة الكل وخص الركوع والسجود بالذكر لشرفهما.

---

(١) تلخيص البيان للشريف الرضى ١٤٩ .

خامسا: من الأساليب البلاغية الأخرى

** في قوله تعالى: ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [من الآية الأولى].

التنوين للتفخيم والتقييد بأنها من الله ورسوله لزيادة التفخيم والتهويل.

** في قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [من الآية ٣].

أسلوب فيه تهكم وسخرية لأن البشارة بالعذاب تهكم بهم.

** في قوله تعالى: ﴿ والله عليم حكيم ﴾ [من الآية ١٥].

ذكر الاسم الجليل مكان الضمير لتربية المهابة وإدخال الروعة في القلب.

** في قوله تعالى: ﴿ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ [من الآية ٢٠].

أسلوب قصر أى هم الفائزون لا غيرهم.

** في قوله تعالى: ﴿ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ ﴾ [من الآية ١٨].

فى تخصيص الصلاة والزكاة بالذكر تفخيم لشأنهما وحث على التنبيه لهما.

** في قوله تعالى: ﴿ برحمة منه ورضوان ﴾ [من الآية ٢١].

تنكير الرحمة والرضوان للتفخيم والتعظيم أى برحمة لا يبلغها وصف واصف.

** في قوله تعالى: ﴿ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ [من الآية ٢٤].

صيغة الأمر وحقيقته الوعيد كقوله تعالى (**أعملوا ما شئتم**).

** في قوله تعالى: ﴿ ويوم حنين ﴾ [من الآية ٢٥].

من باب عطف الخاص على العام للتنوين بشأنه حيث جاء النصر بعد اليأس والفرج بعد الشدة.

** في قوله تعالى: ﴿ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾ [من الآية ٢٨].

عبر عن الدخول بالقرب للمبالغة.

** فى قوله تعالى: ﴿ **يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا** ﴾ [من الآية ٣٧]. بين يحلون ويحرمون طباق وهو من المحسنات البديعية.

** فى قوله تعالى: ﴿ **مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ** ﴾ [من الآية ٢٨].

استفهام يقصد به الإنكار والتوبيخ.

** فى قوله تعالى: ﴿ **أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ** ﴾ [من الآية ٣٨].

إيجاز بالحذف أى أرضيتم بنعيم الدنيا ولذائذها بدل نعيم الآخرة.

** فى قوله تعالى: ﴿ **فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾ [من الآية ٣٨].

إظهار فى مقام الإضمار لزيادة التقرير والمبالغة فى بيان حقارة الدنيا ودناءتها بالنسبة للآخرة.

** فى قوله تعالى: ﴿ **يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا** ﴾ [من الآية ٣٩].

بين يعذب وعذابا جناس اشتقاق.

** فى قوله تعالى: ﴿ **خِفَافًا وَثِقَالاً** ﴾ [من الآية ٤١].

بينهما طباق.

** فى قوله تعالى: ﴿ **عَفَا اللَّهُ عَنكَ** ﴾ [من الآية ٤٣].

خبر يقصد به تقديمه المسرة على المضرة وقد أحسن من قال **(إن من لطف الله بنبيه أن بدأه بالعفو قبل العتب)**.

** فى قوله تعالى: ﴿ **لأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً** ﴾ [من الآية ٤٦].

بينهما جناس اشتقاق وكذلك فى قوله تعالى **(اقعدوا مع القاعدين)**،

** فى قوله تعالى: ﴿ **إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ** ﴾ [من الآية ٥٠].

مقابلة فى المعنى ومن المحسنات البديعية.

** فى قوله تعالى: ﴿ **وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾ [من الآية ٥١].

تقديم الجار والمجرور على الفعل لإفادة القصر وإظهار الاسم الجليل مكان الإضمار لتربية الروعة والمهابة.

** فى قوله تعالى: ﴿ **طَوْعًا أَوْ كَرْهًا** ﴾ [من الآية ٥٣] وكذلك بين ﴿ **الرضا والسخط** ﴾ [الآية ٥٨]. طباق

** فى قوله تعالى: ﴿ **عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ [من الآية ٦٠].

صيغة مبالغة على وزن فعيل بمعنى أنه سبحانه وتعالى عظيم العلم والحكمة.

** فى قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ** ﴾ [من الآية ٦١].

أبرز اسم الرسول ﷺ ولم يأت به ضمير (**يؤذونه**) تعظيما لشأنه وجمعا له بين الرتبتين (**النبوة والرسالة**) وإضافته إليه زيادة فى التكريم والتشريف(١).

** فى قوله تعالى: ﴿ **ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ** ﴾ [من الآية ٦٣].

الإشارة بالمبعيد عن القريب للإيذان ببعد درجته فى الهول والفظاعة.

** فى قوله تعالى: ﴿ **نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ** ﴾ [من الآية ٦٧].

من باب المشاكلة لأن الله عز وجل لا ينسى أى تركوا طاعته فتركهم تعالى من رحمته.

** فى قوله تعالى: ﴿ **كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ** ﴾ [من الآية ٦٩].

التفات من الغيبة إلى الخطاب لزيادة التقريع والعتاب.

** فى قوله تعالى: ﴿**فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَاقِكُمْ** ﴾ [من الآية ٦٩].

فيها إطناب والغرض منه الذم والتوبيخ لاشتغالهم بالمتاع الخسيس عن الشىء النفيس.

** فى قوله تعالى: ﴿**وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**﴾ [من الآية ٧٤].

---
(١) البحر المحيط ٥ / ٦٣.

فى الآية الكريمة تأكيد المدح بما يشبه الذم على حد القائل: ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب.

** فى قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُوا ... عَلاَّمُ الْغُيُوبِ ﴾ [من الآية ٧٨].

بين يعلم وعلام جناس اشتقاق.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [من الآية ٧٩].

التنوين فى العذاب للتهويل والتفخيم.

** فى قوله تعالى: ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ [من الآية ٨٠].

بينهما طباق سلب وهو من المحسنات البديعية.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً﴾ [من الآية ٨٢].

مقابله فى المعنى.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ [من الآية ٩٢].

هو من عطف الخاص على العام اعتناء بشأنهم[١] أفاده الألوسى.

** فى قوله تعالى: ﴿ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ [من الآية ١٠٥].

طباق بين الغيب والشهادة.

** فى قوله تعالى: ﴿لا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ [من الآية ٩٦].

الإظهار فى موضع الإضمار لزيادة التشنيع والتقبيح وأصله لا يرضى عنهم.

** فى قوله تعالى: ﴿ عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ﴾ [من الآية ١٠٢].

طباق بين صالحا وسيئا.

---

(١) روح المعانى ١٠/١٥٩ .

** فى قوله تعالى: ﴿هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ﴾ [من الآية ١٠٩].

جناس ناقص وهو من المحسنات البديعية.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾ [من الآية ١١١].

جناس ناقص لاختلافهما فى الشكل وهو المحسنات البديعية.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [من الآية ١١٢].

الإظهار فى مقام الإضمار للاعتناء وتكريمهم.

** فى قوله تعالى: ﴿ مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا ﴾ [من الآية ١١٤].

جناس اشتقاق.

** فى قوله تعالى: ﴿ لِيُضِلَّ ... إِذْ هَدَاهُمْ ﴾ [من الآية ١١٥].

بينهما طباق وكذلك بين يحى ويميت وضاقت ورحبت.

** فى قوله تعالى: ﴿ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [من الآية ١١٨].

صيغتا مبالغة.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا ﴾ [من الآية ١٢٠].

جناس اشتقاق وكذلك ينالون نيلا.

** فى قوله تعالى: ﴿ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ﴾ [من الآية ١٢١].

طباق بين صغيرة وكبيرة.

(١٠) سورة يونس

فى رحاب السورة الكريمة

من السور المكية آياتها تسع ومائة عنيت بأصول العقيدة وبالإيمان بالله عز وجل وبالكتب السماوية والرسل والبعث والجزاء، تميزت بطابع التوجيه إلى الإيمان بالرسالات السماوية وبوجه خاص بالقرآن العظيم.

تحدثت فى بدايتها عن رسالة الرسول ﷺ وبينت أن هذه سنة الله فى الأولين والآخرين، فما من أمة إلا بعث الله لها رسولا، ثم تلتها الآيات التى تبين حقيقة الألوهية والعبودية وأساس الصلة بين الخالق والمخلوق وعرفت الناس بربهم الحق الذى ينبغى عبادته وحده.

وتناولت السورة الكريمة موقف المشركين من الرسالة والقرآن وذكرت المعجزة الخالدة الدالة على صدق النبى الأمى وأنه تحداهم أن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا مع أنهم أرباب الفصاحة والبلاغة.

وانتقلت السورة إلى تعريف الناس بصفات الإله الحق بذكر آثار قدرته ورحمته وما فى هذا الكون المنظور من آثار قدرته الإلهية الباهرة.

كذلك تحدثت السورة عن قصص بعض الأنبياء فذكرت سيدنا نوح عليه السلام وكذلك قصة موسى مع فرعون وذكرت قصة نبى الله يونس الذى سميت السورة باسمه وكل هذه القصص لبيان سنة الله فى الكون وإهلاك الظالمين ونصرة المظلومين.

ختمت السورة الكريمة بأمر الرسول ﷺ بالاستمساك بشريعة الإسلام والصبر على ما يلقاه من أذى فى سبيل الله **(واتبع سبيل ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين)**.

وقد اشتملت السورة الكريمة على العديد من الأساليب البلاغية نذكر منها ما يلى:

أولا: التشبيه

** فى قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ ﴾ [من الآية ١١].

أى كاستعجالهم أو مثل استعجالهم بالخير ففيه تشبيه مؤكد مجمل وبين الشر والخير طباق.

** فى قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ [من الآية ٢٧].

تشبيه مرسل مجمل.

ثانيا: الاستعارة

** فى قوله تعالى: ﴿ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [من الآية ١٤].

استعارة تمثيلية حيث شبه حال العباد مع ربهم بحال رعية مع سلطانها فى إمهالهم للنظر فى اعمالهم واستعير الاسم الدال على المشبه به للمشبه على سبيل التمثيل والتقريب، ولله تعالى المثل الأعلى.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا ﴾ [من الآية ٢٤].

استعارة مكنية حيث شبه الأرض حين تتزين بالنبات والأزهار بالعروس التى تتزين بالحلى والثياب واستعير لتلك البهجة لفظ الزخرف.

** فى قوله تعالى: ﴿ بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ [من الآية ٣٧].

استعارة لطيفة والمراد لما سبقه من التوراة والإنجيل فإنها قد بشرت برسول الله ﷺ.

** فى قوله تعالى: ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ [من الآية ٦٧].

جاء فى تلخيص البيان: هذه الاستعارة عجيبة سمى النهار مبصرا لأن الناس يبصرون فيه فكان ذلك صفة الشيء بما هو سبب له على طريق المبالغة كما قالوا: ليل أعمى وليلة عمياء إذا لم يبصر الناس فيها شيئا لشدة إظلامها(١).

** فى قوله تعالى: ﴿ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ﴾ [من الآية ٧١].

عبر عن الالتباس والستر بالغمة بطريق الاستعارة أى لا يكن أمركم مغطى تغطية حيرة ومبهما فيكون كالغمة العمياء.

** فى قوله تعالى: ﴿وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [من الآية ٨٨].

الشد استعارة عن تغليظ العقاب ومضاعفة العذاب.

ثالثا: الكناية

** فى قوله تعالى: ﴿ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾ [من الآية ٢].

كناية عن المنزلة الرفيعة والعبارة غاية فى البلاغة لأن بالقدم يكون السبق والتقدم كما سميت النعمة يدا لأنها تعطى بها.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَتَاهَا أَمْرُنَا ﴾ [من الآية ٢٤].

كناية عن العذاب والدمار.

** فى قوله تعالى: ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ [من الآية ٩٦]. كناية عن القضاء والحكم الأزلى بالشقاوة.

رابعا: المجاز المرسل

** فى قوله تعالى: ﴿ تُسْمِعُ الصُّمَّ ﴾ [من الآية ٤٢] ﴿ تَهْدِي الْعُمْيَ ﴾ [من الآية ٤٣].

---

(١) تلخيص البيات للشريف الرضى ص ١٥٦ .

الصم والعمى مجاز عن الكافرين حيث شبههم بالصم والعمى لتعاميهم عن الحق.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ ﴾ [من الآية ٥٧].

مجاز مرسل أطلق المحل وأراد الحال أى شفاء للقلوب والصدور.

خامسا: الصور البلاغية المتنوعة

** فى قوله تعالى: ﴿ أَنذِرِ ... وَبَشِّرِ ﴾ [من الآية ٢].

بينهما طباق.

** فى قوله تعالى: ﴿ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ [من الآية ٤].

بين كلمة البدء والاعادة طباق.

** فى قوله تعالى: ﴿لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ﴾ [من الآية ٧].

فيه التفات مع الإضافة إلى ضمير الجلالة لتعظيم الأمر وتهويله.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾ [من الآية ١٦].

استفهام للإنكار والتوبيخ.

** فى قوله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ﴾ [من الآية ٢١].

تسمية عقوبة الله مكرا من باب المشاكلة.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم .. ﴾ [من الآية ٢٢].

التفات من الخطاب إلى الغيبة وكلمته زيادة التقبيح والتشنيع على الكفار لعدم شكرهم النعمة.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ ﴾ [من الآية ٢٦].

جناس اشتقاق.

** في قوله تعالى: ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ [من الآية ٣٤].

استفهام للتوبيخ ومثله في قوله تعالى: ﴿ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [من الآية ٣٥].

** في قوله تعالى: ﴿ مَّن يُؤْمِنُ بِهِ ... مَّن لاَّ يُؤْمِنُ ﴾ [من الآية ٤٠].

بينهما طباق سلب.

** في قوله تعالى: ﴿ضَرًّا وَلا نَفْعًا ﴾ [من الآية ٤٩] بينهما طباق وكذلك ﴿ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا ﴾ [من الآية ٥٠].

وبين ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ [من الآية ٥٦] وبين ﴿يَسْتَئْخِرُونَ ... يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الآية ٤٩] وبين ﴿حَرَامًا وَحَلالاً﴾ [الآية ٥٩] طباق.

** في قوله تعالى: ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ [من الآية ٦٨٨].

استفهام غرضه التوبيخ والتقريع.

** في قوله تعالى: ﴿ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ [من الآية ٧١].

تقديم ماحقه التأخير لإفادة الحصر أي على الله لا على غيره.

** في قوله تعالى: ﴿ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ ﴾ [من الآية ٨٢].

بينهما جناس اشتقاق.

** في قوله تعالى: ﴿ آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ ﴾ [من الآية ٩١].

استفهام للتوبيخ والإنكار.

** في قوله تعالى: ﴿ بَوَّأْنَا ... مُبَوَّأَ ﴾ [من الآية ٩٣].

بينهما جناس اشتقاق.

** في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا ﴾ [من الآية ١٠٣].

صيغة المضارع حكاية عن الماضى لتهويل أمرها باستحضار صورتها.

** فى قوله تعالى: ﴿ مَا لا يَنفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ ﴾ [من الآية ١٠٦].

بينهما طباق.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ ... وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ ﴾ [من الآية ١٠٧].

بين الجملتين مقابلة لطيفة وهى من المحسنات البديعية.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ اهْتَدَىٰ ... وَمَن ضَلَّ ﴾ [من الآية ١٠٨].

بينهما طباق.

** فى قوله تعالى: ﴿ يَحْكُمَ اللَّهُ ... الْحَاكِمِينَ ﴾ [من الآية ١٠٩].

بينهما جناس اشتقاق.

(١١) سورة هـــود

فى رحاب السورة الكريمة

سورة عظيمة آياتها ثلاث وعشرون ومائة مكية اهتمت كباقى السور المكية بأصول العقيدة ووحدانية الله تعالى ورسالة محمد ﷺ والبعث والجزاء.

تناولت قصص الأنبياء بالتفصيل لتسلية قلب الرسول ﷺ وللتخفيف عما يلقاه من إيذاء المشركين له.

بدأت السورة الكريمة بتمجيد القرآن العظيم الذى أحكمت آياته فليس فيه خلل أو تناقص لأنه من عند الله عز وجل العزيز الحكيم، ثم تناولت أسس العقيدة الإسلامية بالحجج العقلية والمنطقية والموازنة بين فريق الهدى وفريق الضلال.

ثم تحدثت السورة الكريمة عن رسل الله الكرام بداية بقصة نوح عليه السلام، أب البشر الثانى، حيث لم ينج من الطوفان سوى نوح والمؤمنين الذين ركبوا فى السفينة معه وغرق كل من كان على وجه الأرض وهو أطول الأنبياء عمرا وأكثرهم بلاء وصبرا ثم ذكرت قصة هود عليه السلام الذى سميت السورة باسمه تخليدا لجهوده الكريمة فى الدعوة إلى الله فقد أرسله الله تعالى إلى قوم **(عاد)** العتاة المتجبرين الذين اغتروا بقوتهم وقالوا: من أشد منا قوة؟ فاهلكهم الله تعالى بالريح الصرصر العاتية.

ثم تلتها قصة نبى الله صالح وبعده لوط ثم قصة شعيب وموسى وقارون، وكانت العبر والعظات فى إهلاك الله تعالى للظالمين **(ذلك من أنباء القرى نقصه عليك.....)**.

وختمت السورة الكريمة ببيان الحكمة من ذكر قصص المرسلين وذلك للاعتبار بما حدث للمكذبين فى العصور السابقة وتثبيتا لقلب رسول الله أمام الشدائد والأهوال (**وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين**).

هذا وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من صور البلاغة والفصاحة نذكر منها على سبيل المثال:

أولا: التشبيه

** فى قوله تعالى: ﴿ **كَالأَعْمَىٰ وَالأَصَمِّ** ﴾ [من الآية ٢٤].

تشبيه مرسل مجمل لوجود أداة التشبيه وحذف وجه الشبه أى مثل الفريق الكافر كالأعمى والأصم فى عدم البصر والسمع والفريق المؤمن كالسميع والبصير.

ثانيا: الاستعارة

** فى قوله تعالى: ﴿ **فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ** ﴾ [من الآية ٢٨].

شبه الذى لا يهتدى بالحجة لخفائها عليه بمن سلك منارة لا يعرف طرقها ولا مسالكها واتبع دليلا أعمى على سبيل الاستعارة التمثيلية.

** فى قوله تعالى: ﴿ **مِن دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا** ﴾ [من الآية ٥٦].

استعارة تمثيلية شبه الخلق وهم فى قبضة الله وملكه وتحت قهره وسلطانه بالمالك الذى يقود المقدور عليه بناصيته كما يقاد الأسير والفرس بناصيته.

** فى قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾ [من الآية ٥٦].

استعارة لطيفة عن كمال العدل فى ملكه تعالى فهو مطلع على أمور العباد لا يفوته ظالم ولا يضيع عنده معتصم به.

** في قوله تعالى: ﴿ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ [من الآية ٨٠].

قال الشريف الرضى وهذه استعارة والمراد بها قومه وعشيرته جعلهم ركنا له لأنَّ الإنسان يلجأ إلى قبيلته ويستند إلى أعوانه كما يستند إلى ركن البناء القوى وجاء جواب لو محذوفا تقديره: لحلت بينكم وبين ما هممتم به الفساد والحذف هنا أبلغ لأنه يوهم بعظم الجزاء(١).

** في قوله تعالى: ﴿ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ [من الآية ٩٢].

استعارة تمثيلية كالشيء الذى يلقى وراء الظهر ولا يهتم به.

** في قوله تعالى (**فأوردهم النار**) استعارة مكنية لأن الورد فى الأصل يقال للمرور على الماء للاستسقاء منه فشبه النار بماء يورد وحذف المشبه به ورمز له بشيء يدل عليه وشبه فرعون فى تقدمه على قومه بمنزلة من يتقدم على الواردين إلى الماء ليكسر العطش وقوله (**بئس الورد المورود**) تأكيدا له لأن الورد إنما يورد لتسكين العطش وفى النار إليها للعطش وتقطيع الإكبار(٢).

** في قوله تعالى: ﴿ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ [من الآية ١٠٠].

شبه ما بقى من أثار القرى وجدرانها بالزرع القائم على ساقه وشبه ما هلك ولم يبق له أثر بالزرع المحصور على طريق الاستعارة المكنية.

ثالثا: الكناية

** في قوله تعالى: ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [من الآية ٣٧].

كناية عن الرعاية والحفظ يقال للمسافر صحبتك عين الله أى رعاية الله وحفظه.

---

(١) تلخيص البيان ١٦٣ .

(٢) صفوة التفاسير ص ٦١٦ .

** فى قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا ﴾ [من الآية ٥٨].

الأمر كناية عن العذاب.

** فى قوله تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ [من الآية ٧٦].

كناية عن العذاب الذى أنزله الله بهم.

** فى قوله تعالى: ﴿وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾ [من الآية ١١٠].

الكلمة هنا كناية عن القضاء والقدر.

رابعا: المجــاز

** فى قوله تعالى: ﴿ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي ﴾ [من الآية ٣٥].

مجاز بالحذف أى عقوبة إجرامى وجاء بإن الدالة على الشك لبيان أنه على سبيل الغرض **(إن افتريته)** بخلاف إجرامهم فهو محقق **(وأنا برئ مما يجرمون)**.

** فى قوله تعالى: ﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ [من الآية ٥٢].

المراد بالسماء المطر فهو مجاز مرسل لأن المطر ينزل من السماء ولفظ مدرارا للمبالغة أى كثير الدر.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَعَصَوْا رُسُلَهُ ﴾ [من الآية ٥٩].

أى عصوا رسولهم هودا وهذا يدل على فظيع حالهم وبيان أن عصيانهم له عصيان لجميع الرسل السابقين واللاحقين فهو مجاز مرسل من باب إطلاق الكل وإرادة البعض.

** فى قوله تعالى: ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾ [من الآية ٨٤].

مجاز عقلى حيث أسند الإحاطة لليوم مع أن اليوم ليس يحسم باعتبار أن العذاب يكون فيه فهو إسناد للزمان.

** فى قوله تعالى: ﴿ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ ﴾ [من الآية ١٠٢].

مجاز عن الأهل أى أخذ أهل القرى.

خامسا: من الصور البلاغية المتنوعة

** فى قوله تعالى: ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ [من الآية ٣].

إضافة العذاب إلى اليوم الكبير للتهويل والتفظيع.

** فى قوله تعالى: ﴿ ما يسرون ... وما يعلنون ﴾ بينهما طباق وكذلك بين ﴿ نَعْمَاءَ ... ضَرَّاءَ ﴾]من الآية ١٠] وبين ﴿ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴾ [من الآية ٢].

** فى قوله تعالى: ﴿ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ ﴾ [من الآية ٩].

من صيغ المبالغة.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَفَلا تَذَكَّرُونَ ﴾ [من الآية ٣٠].

الاستفهام للإنكار والتقريع.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا ﴾ [من الآية ٣٢].

الأمر يراد به التهكم والاستهزاء.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي ﴾ [من الآية ٤٤].

بين الأرض والسماء طباق وبين ابلعى وأقلعى جناس ناقص وكلاهما من المحسنات البديعية.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ﴾ [من الآية ٥٥].

الأمر هنا بمعنى التعجيز.

** فى قوله تعالى: ﴿ نَجَّيْنَا هُودًا ... وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ [من الآية ٥٨].

التكرار فى لفظ الإنجاء لبيان أن الأمر شديد عظيم لا سهل يسير ويسمى هذا بالإطناب.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَلا إِنَّ عَادًا ... أَلا بُعْدًا لِّعَادٍ ﴾ [من الآية ٦٠].

تكرار لفظ عاد للمبالغة فى تهويل حالهم.

** فى قوله تعالى: ﴿ ذَهَبَ ... وَجَاءَتْهُ ﴾ [من الآية ٧٤].

بينهما طباق وهو من المحسنات البديعية.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ [من الآية ٧٨].

الاستفهام للتعجب والتوبيخ.

** فى قوله تعالى: ﴿ عَالِيَهَا سَافِلَهَا ﴾ [من الآية ٨٢].

بينها طباق.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ [من الآية ١٠١].

فيه طباق سلب.

** فى قوله تعالى: ﴿شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ بينهما طباق وهو من المحسنات البديعية [من الآية ١٠٥].

** فى قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا ﴾ [من الآية ١٠٦].

وقوله ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا ﴾ [من الآية ١٠٨].

فيه لف وتشويق.

** في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ [من الآية ١١٤].

بين الحسنات والسيئات طباق.

** في قوله تعالى: ﴿ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴾ [من الآية ١١٤].

جناس اشتقاق.

(١٢) سورة يوسف

فى رحاب السورة الكريمة

إحدى السُّور المكية آياتها إحدى عشرة ومائة آية تناولت قصة نبى الله «يوسف عليه السلام» وما لاقاه عليه السلام من أنواع البلاء ومن ضروب المحن والشدائد من إخوانه ومن الآخرين فى بيت عزيز مصر وفى السجن وفى تآمر النسوة عليه حتى نجاه الله من كل ذلك.

والسورة الكريمة أسلوبها بليغ فى اللفظ وفى التعبير وهى وإن كانت من السور المكية التى تحمل فى القالب طابع الإنذار والتهديد إلا أنها اختلفت عنها فى هذا الميدان فجاءت سلسلة رقيقة تحمل جو الأنس والرحمة والرأفة والحنان، قال عطاء فى شأن هذه السورة (**لا يسمع سورة يوسف محزون إلا استراح إليها**)(١).

نزلت السورة الكريمة على رسول الله ﷺ بعد سورة هود فى تلك الفترة الحرجة العصيبة من حياة الرسول الأعظم ﷺ حيث توالت الشدائد والنكبات عليه وعلى المؤمنين.

وفى تلك الفترة العصيبة من حياته ﷺ كان الله عز وجل ينزل عليه هذه السورة تسلية له وتخفيفا لآلامه بذكر قصص المرسلين، وكأن الله تعالى يقول لنبيه ﷺ، لا تحزن يا محمد ولا تتفجع لتكذيب قومك وإيذائهم لك فإن بعد الشدة فرجا وبعد الضيق مخرجا.

وهكذا جاءت قصة يوسف الصديق تسلية لرسول الله ﷺ عما يلقاه وجاءت تحمل البشر والأنس والراحة والطمأنينة لمن سار على درب الأنبياء.

---

(١) حاشية الصاوى على الجلالين ٢/ ٢٣٣ .

هذا هو جو السورة، تبشر بقرب النصر لمن تمسك بالصبر وسار على طريق الأنبياء والمرسلين والدعاة المخلصين فهو سلوى للقلب وبلسم للجروح قال العلامة القرطبى:

ذكر الله تعالى قصص الأنبياء فى القرآن الكريم وكررها بمعنى واحد فى وجوه مختلفة وبألفاظ متباينة على درجات البلاغة والبيان وذكر قصة يوسف عليه السلام ولم يكررها فلم يقدر مخالف على معارضة المكرر ولا على معارضة غير المكرر والإعجاز واضح لمن تأمل وصدق الله تعالى **(لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب)**.

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من الصور البلاغية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر.

أولا: التشبيه

** فى قوله تعالى: ﴿ **كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ** ﴾ [من الآية ٦].

تشبيه مرسل مجمل

ثانيا: الاستعارة

** فى قوله تعالى: ﴿ **أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ** ﴾ [من الآية ٤].

قال الشريف الرضى: هذه استعارة لأن الكواكب والشمس والقمر مما لا يعقل فكان الأوجه أن يقال: ساجده ولكنها لما أطلق عليها فعل من يفعل جاز أن توصف بصفة من يعقل لأن السجود من فعل العقلاء.

** فى قوله تعالى: ﴿ **سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ** ﴾ [من الآية ٣١].

استعير المكر للغيبة تشبيها له فى الإخفاء.

** في قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ [من الآية ٣١].

استعارة حيث استعار لفظ القطع عن الجرح أى جرح أيديهن.

** فى قوله تعالى: ﴿أَضْغَاثُ أَحْلامٍ﴾ [من الآية ٤٤].

من أبلغ أنواع الاستعارة وألطفها فإن الأضغاث هو المختلط من الحشائش المضموم بعضها إلى بعض فشبه اختلاط الأحلام وما فيها من المحبوب والمكروه والخير والشر باختلاط الحشائش المجموعة من أصناف كثيرة.

** فى قوله تعالى: ﴿وَلا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ﴾ [من الآية ٨٧].

استعار الروح وهو تنسيم الريح التى يلذ شميمها ويطيب نسيمها للفرج الذى يأتى بعد الكربة واليسر الذى يأتى بعد الشدة.

ثالثا: المجاز

** فى قوله تعالى: ﴿أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ [من الآية ٣٦].

مجاز مرسل باعتبار ما يكون أى عنبا يئول إلى خمر.

** فى قوله تعالى: ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ [من الآية ٤٨].

مجاز عقلى لأن السنين لا تأكل وإنما يأكل الناس ما ادخروه فيها فهو من باب الإسناد إلى الزمان كقول الفصحاء: نهار الزاهد صيام وليله قيام.

** فى قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [من الآية ٨٢].

مجاز مرسل علاقته المحلية.

رابعا: من أساليب البلاغة المتنوعة

** فى قوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ﴾ [من الآية ١].

الإشارة بالبعيد لبعد مرتبته فى الكمال وعلو شأنه.

** في قوله تعالى: ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ [من الآية ١٨].

الدم لا يوصف بالكذب والمراد بدم مكذوب فيه أو دم ذى كذب وجئ بالمصدر على طريق المبالغة.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [من الآية ٢٦].

وفى قوله تعالى ﴿ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [من الآية ٢٧].

طباق بين صدقت وكذبت والصادقين والكاذبين وهو من المحسنات.

** فى قوله تعالى: ﴿ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴾ [من الآية ٢٩].

من باب تغليب الذكور على الإناث.

** فى قوله تعالى: ﴿ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ ﴾ [من الآية ٤٣].

صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية.

** فى قوله تعالى: ﴿ سِمَانٍ ... عِجَافٌ ﴾ [من الآية ٤٦] طباق.

وكذلك بين ﴿ خُضْرٍ ... يَابِسَاتٍ ﴾ [من الآية ٤٦].

** فى قوله تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ ﴾ [من الآية ٤٦].

براعة استهلال فقد قدم الثناء قبل السؤال طمعا فى إجابة مطلبه.

** فى قوله تعالى: ﴿ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ [من الآية ٥٣].

لم يقل آمرة مبالغة فى وصف النفس بكثرة الدفع من المهاوى والقود إلى المغاوى لأن صيغة فعال للمبالغة.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴾ [من الآية ٥٨].

بين عرف وأنكر طباق.

** فى قوله تعالى: ﴿ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ﴾ [من الآية ٦٧].

فيه إطناب وهو زيادة اللفظ على المعنى وفائدته تمكين المعنى من النفس وفيه أيضا من المحسنات ما يسمى طباق السلب.

** فى قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ** ﴾ [من الآية ٧٠].

جناس اشتقاق وكذلك فى قوله (**أذن مؤذن**).

** فى قوله تعالى: ﴿ **فَأَسَرَّهَا ... وَلَمْ يُبْدِهَا** ﴾ [من الآية ٧٧].

بينهما طباق.

** فى قوله تعالى: ﴿ **شَيْخًا كَبِيراً** ﴾ [من الآية ٧٨].

فيه إطناب للاستعطاف.

** فى قوله تعالى: ﴿ **يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ** ﴾ [من الآية ٨٤].

بين لفظى الأسف ويوسف جناس اشتقاق.

** فى قوله تعالى: ﴿ **تَاللَّهِ تَفْتَأُ** ﴾ [من الآية ٨٥].

إيجاز بالحذف أى تالله لا تفتأ.

** فى قوله تعالى: ﴿ **تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ** ﴾ [من الآية ٩٥].

أكدوا كلامهم بالقسم وإن واللام وهذا الضرب يسمى إنكاريا لتتابع أنواع المؤكدات.

** فى قوله تعالى: ﴿ **ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ** ﴾ [من الآية ٩٩].

جملة (**إن شاء الله**) دعائية جئ بها للتبرك وفى الآية تقديم وتأخير تقريره ادخلوا مصر آمنين إن شاء الله.

** فى قوله تعالى: ﴿ **وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً** ﴾ [من الآية ١٠٠].

أبواه المراد به الأب والأم فهو من باب التغليب والرفع مؤخر عن الخرور وإن

تقدم لفظها للاهتمام بتعظيمه لهما أى سجدوا له ثم أجلس أبويه على عرش الملك.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [من الآية ١٠٣].

جملة ولو حرصت أعتراضية بين اسم (ما) الحجازية وخبرها وجىء بهذا الاعتراض لإفادة أن الهداية بيد الله وحده.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ [من الآية ١٠٤].

هذا على حذف مضاف أى وما نسألهم على تبليغ القرآن من أجر ومن حرف جر زائد لتأكيد المعنى.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ [من الآية ١٠٥].

وفى قوله تعالى ﴿ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [من الآية ١٠٦].

فيهما سجع وهو من المحسنات البديعية.

(١٣) سورة الرَّعْد

في رحاب السورة الكريمة

سورة مدنية آياتها ثلاث وأربعون، تناولت المقاصد الأساسية للسور المدنية من تقرير (الوحدانية، الرسالة، البعث، الجزاء، ودفع شبه المشركين).

بدأت السورة الكريمة بالقضية الكبرى، قضية الإيمان بوجود الله ووحدانيته فمع سطوع الحق ووضوحه حيث كذب المشركون بالقرآن وجحدوا وحدانية الرحمن فجاءت الآيات تقرر كمال قدرته تعالى، وعجيب خلقه فى السموات والأرض والشمس والقمر والليل والنهار والزروع والثمار وسائر ما خلق الله فى هذا الكون الفسيح البديع.

وبعد ذكر الأدلة القوية والبراهين الساطعة التى تدل على انفراده جل وعلا بالخلق والإيجاد والإحياء والإماتة والنفع والضر وضرب القرآن مثلين للحق والباطل.

أحدهما: فى الماء ينزل من السماء فتسيل به الأودية والشعاب ثم يجرف فى طريقه الغثاء فيطفو على وجه الزبد الذى لا فائدة فيه.

والثانى: فى المعادن التى تذاب لتصنع منها الأوانى وبعض الحلية كالذهب والفضة وما يعلو هذه المعادن من الزبد والخبث الذى لا يلبث أن يذهب جفاء ويضمحل ويتلاشى ويبقى المعدن النقى الصافى (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا....) فذلك مثل الحق والباطل.

وذكرت السورة الكريمة أوصاف أهل السعادة والشقاوة وضربت لهم المثل بالأعمى والبصير وبينت مصير كل من الفريقين ثم ختمت بشهادة الله لرسوله بالنبوة والرسالة وأنه مرسل من عند الله.

سميت بذلك لورود تلك الظاهرة الكونية العجيبة التى يتجلى فيها قدرة الله وسلطانه فالماء سبب الحياة أوجده سبحانه بقدرته من السحاب، والسحاب جمع الله فيه بين الرحمة والعذاب فهو يحمل المطر ويحمل الصواعق وفى الماء الأحياء وفى الصواعق الإفناء فجمع النقيضين من العجائب كما قال القائل: جمع النقيضين من أسرار قدرته هذا السحاب به ماء به نار(١).

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من الإعجاز البلاغى فعلى سبيل المثال لا الحصر.

أولا: التشبيه

** فى قوله تعالى: ﴿ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ ﴾ [من الآية ١٤].

تشبيه تمثيلى حيث شبه عدم استجابة الأصنام للداعين لها بعدم استجابة الماء لباسط كفيه إليه من بعد.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ [من الآية ١٧].

حيث شبه الله عز وجل الحق والباطل بتشبيه رائع يسمى التشبيه التمثيلى لأن وجه الشبه منتزع من متعدد فمثل الحق بالماء الصافى الذى يستغرق الأرض والجوهر الصافى من المعادن الذى ينتفع به العباد ومثل الباطل بالزبد والرغوة التى تظهر على وجه الماء والخبث من الجوهر الذى لا يلبث أن يتلاشى والصورة التى توحى بها الآية «صورة الحق والباطل» وهما فى صراع كالزبد الذى تتقاذفه

---

(١) صفوة التفاسير ص ٦٥٦ .

الأمواج (فأما الزبد فيذهب جُفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض) وهو تمثيل فى منتهى الروعة والجمال.

** فى قوله تعالى: ﴿ إِلاَّ مَتَاعٌ ﴾ [من الآية ٢٦].

أى مثل المتاع الذى يستمتع به الإنسان تشبيه بليغ لحذف الأداة ووجه الشبه وقوله تعالى ﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ ﴾ [من الآية ٣٠] وقوله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ ﴾ [من الآية ٣٧] تشبيه مرسل مجمل.

ثانيا: الاستعارة

** فى قوله تعالى: ﴿ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ ﴾ [من الآية ٣].

استعارة تبعية حيث شبه إزالة نور النهار بواسطة ظلمة الليل بالغطاء الكثيف واستعارة لفظ «يغشى» المشير إلى تغطية الأشياء الظاهرة بالأغطية الحسية للأمور المعنوية.

** فى قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴾ [من الآية ١٦].

استعارة لفظ الظلمات والنور للكفر والإيمان وكذلك لفظ الأعمى للمشرك والجاهل والبصير للمؤمن العاقل.

ثالثا: المجاز

** فى قوله تعالى: ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ [من الآية ١٧].

مجاز عقلى من إسناد الشيء لمكانه والأصل فسالت مياه الأودية.

** فى قوله تعالى: ﴿ نَأْتِي الأَرْضَ ﴾ [من الآية ٤١].

مجاز مرسل أى يأتيها عذابنا بأمرنا.

رابعا: من الصور البلاغية المتنوعة

** في قوله تعالى: ﴿ **تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ** ﴾ [من الآية ١].

الإشارة بالبعيد عن القريب تنزيلا لها منزلة البعيد للدلالة على علو شأنها ورفعة منزلتها و«ال» فى الكتاب للتفخيم أى الكتاب العظيم العجيب الكامل فى إعجازه وبيانه.

** فى قوله تعالى: ﴿ **تَغِيضُ ... تَزْدَادُ** ﴾ [من الآية ٨] وفى ﴿ **الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ** ﴾ [من الآية ٩] وفى قوله ﴿ **أَسَرَّ ... جَهَرَ** ﴾ [من الآية ١٠] وفى ﴿ **مُسْتَخْفٍ ... وَسَارِبٌ** ﴾ [من الآية ١٠] لأن السارب الظاهر وفى ﴿ **خوفا وطمعا** ﴾ وفى ﴿ **طوعا وكرها** ﴾ طباق وكلها من المحسنات البديعية.

** فى قوله تعالى: ﴿ **قُلِ اللَّهُ** ﴾ [من الآية ١٦].

إيجاز بالحذف أى الله خالق السموات والأرض.

** فى قوله تعالى: ﴿ **كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ والباطل** ﴾ [من الآية ١٧].

فيه إيجاز بالحذف أى أمثال الحق وأمثال الباطل.

** فى قوله تعالى: ﴿ **لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا ... وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا** ﴾ [من الآية ١٨].

بينهما طباق سلب.

** فى قوله تعالى: ﴿ **سِرًّا وَعَلَانِيَةً** ﴾ [من الآية ٢٢] وكذلك **(الحسنة والسيئة)** بينهما طباق.

** فى قوله تعالى: ﴿ **أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا** ﴾ [من الآية ٣٥].

إيجاز بالحذف أى وظلها دائم وحذف منه الخبر بدليل السياق.

** فى قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾ [من الآية ٣٥].

مقابلة وهو من المحسنات البديعية.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَرْسَلْنَا رُسُلاً ﴾ [من الآية ٣٨].

جناس اشتقاق.

** فى قوله تعالى: ﴿ يَمْحُو ... وَيُثْبِتُ ﴾ [من الآية ٣٩].

بينهما طباق.

** فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ ﴾ [من الآية ٣٦].

أسلوب قصر.

وفى قوله تعالى ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ ﴾ [٤٠].

وكلاهما قصر إضافى من باب قصر الموصوف على الصفة أى ليس لك من الصفات إلا صفة البديع.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم ﴾ [من الآية ٣٧].

على سبيل التهييج والإلهاب.

(١٤) سورة إبراهيم

فى رحاب السورة الكريمة

سورة عظيمة آياتها اثنتان وخمسون مكية، تناولت العقيدة وأصولها الإيمان بالرسالة والإيمان بالبعث والجزاء ويكاد يكون جوها الرئيسى الرسالة والرسول فتناولت دعوة الرسل الكرام بالتفصيل وبينت وظيفة الرسول وأوضحت معنى وحدة الرسالات السماوية فالأنبياء جميعا جاءوا لبناء صرح شامخ هو الإيمان بالله وتعريف الناس بالإله الحق الذى تخضع وتذل له كل الوجوه.

وتحدثت عن رسالة موسى عليه السلام ودعوته لقومه بعبادة الله عز وجل وضربت الأمثلة للمكذبين بالرسل من الأمم السابقة كقوم نوح وعاد وثمود وحكت ما جرى بينهم من محاورات ومناورات انتهت بإهلاك الظالمين.

ثم تحدثت السورة عن مشهد من مشاهد الآخرة حيث يلتقى الأشقياء المجرمون بأتباعهم الضعفاء وذكر ما يدور بينهم من حوار طويل بينهما بتكدس الجميع فى نار جهنم.

وضربت الآيات مثلا بكلمة الإيمان وكلمة الضلال بالشجرة الطيبة والشجرة الخبيثة وختمت السورة ببيان مصير الظالمين يوم الجزاء والدين.

وقد سميت السورة الكريمة **(بسورة إبراهيم)** اعترافا بمآثر أبى الأنبياء وإمام الحنفاء الذى حطم الأصنام وحمل راية التوحيد وجاء بالحنيفية السمحة ودين الإسلام الذى بعث به خاتم المرسلين وقد قص علينا القرآن الكريم دعواته المباركات بعد إنتهائه من بناء البيت العتيق وكلها دعوات إلى الإيمان والتوحيد.

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من الصور البلاغية والبيانية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر.

أولا: التشبيه

** فى قوله تعالى: ﴿ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ [من الآية ١٨].

تشبيه تمثيلى لأن وجه الشبه منتزع من متعدد.

** فى قوله تعالى: ﴿ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ [من الآية ٢٤].

تشبيه مرسل مجمل ومثلها كذلك ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ [من الآية ٢٦].

** فى قوله تعالى: ﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾ [من الآية ٤٣].

تشبيه بليغ حذف منه أداة التشبيه ووجه الشبه أى قلوبهم كالهواء لفراغها من جميع الأشياء فأصبح التشبيه بليغا.

ثانيا: الاستعارة

** فى قوله تعالى: ﴿ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ [من الآية الأولى]

حيث استعار الظلمات للكفر والضلال والنور للهدى والإيمان وذلك فى قوله تعالى ﴿ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ ﴾ [من الآية ١٧].

استعاره عن شدائد الأمور فقد يوصف المغموم بأنه فى غمرات الموت مبالغة فى عظيم ما يخشاه.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ [من الآية ٣٧].

قال الشريف الرضى: وهذه من محاسن الاستعارة وحقيقة الهوى النزول من علو إلى انخفاض كالهبوط والمراد تسرع إليهم شوقا وتطير إليهم حبا ولو قال:

تحن إليهم لم يكن فيه من الفائدة ما فى التعبير بـ (**تهوى إليهم**) لأن الحنين قد يكون من المقام بالمكان(1).

ثالثا: الطباق.

** فى قوله تعالى: ﴿ **فَيُضِلُّ ... وَيَهْدِي** ﴾ [من الآية ٤] وبين ﴿ **شَكَرْتُمْ ... كَفَرْتُمْ** ﴾ [من الآية ٧].

** وبين ﴿ **لَنُخْرِجَنَّكُم ... لَتَعُودُنَّ** ﴾ [من الآية ١٣] وبين ﴿ **أَصْلُهَا ... وَفَرْعُهَا** ﴾ [من الآية ٢٤].

** بين ﴿ **كَلِمَةً طَيِّبَةً** ﴾ [من الآية ٢٤] ﴿ **كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ** ﴾ [من الآية ٢٥].

** بين ﴿**الدُّنْيَا ... الآخِرَةِ** ﴾ [من الآية ٢٧] وبين ﴿ **سِرًّا... وَعَلانِيَةً** ﴾ [من الآية ٣١].

** وطباق السلب بين ﴿ **فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم** ﴾ [من الآية ٢٢].

وكذلك بين ﴿ **تَبِعَنِي ... عَصَانِي** ﴾ [من الآية ٣٦] وبين ﴿ **نُخْفِي ... نُعْلِنُ** ﴾ [من الآية ٣٨].

رابعا: من الصور البلاغية المتنوعة

** فى قوله تعالى: ﴿ **صَبَّارٍ شَكُورٍ** ﴾ [من الآية ٥] وفى ﴿ **جَبَّارٍ عَنِيدٍ** ﴾ [من الآية١٥)] صيغ مبالغة.

** فى قوله تعالى: ﴿ **أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ** ﴾ [من الآية ٤] .

** فى قوله تعالى: ﴿ **فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ** ﴾ [من الآية ١٢] جناس اشتقاق.

---

(١) تلخيص البيان ١٨٤ .

** فى قوله تعالى: ﴿ شديد ... وَعِيدِ ... عَنِيدٍ ﴾ [من الآية ١٤، ١٥].

** فى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً﴾ [من الآية ٢٤].

استفهام غرضه التقرير كذلك يوجد سجع فى قوله تعالى ﴿ الْبَوَارِ ﴾ [من الآية ٢٨] ﴿ الْقَرَارُ ﴾ [من الآية ٢٩].

** فى قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ﴾ [من الآية ٤٨].

إيجاز بالحذف منه والسموات تبدل غير السموات لدلالة ما سبق.

** فى قوله تعالى: ﴿ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ ﴾ [من الآية ٤٦].

جناس اشتقاق.

** فى قوله تعالى: ﴿ برزوا ﴾ بدل ﴿ ويبرزون ﴾ عدل عن المضارع إلى الماضى للدلالة عن تحقيق الوقوع مثل ﴿ أتى أمر الله ﴾.

(١٥) سورة الحِجْر

فى رحاب السورة الكريمة

سورة عظيمة مكية آياتها تسع وتسعون، استهدفت المقاصد الأساسية للشريعة الغراء كالوحدانية والنبوة والبعث والجزاء ومحورها يدور حول مصارع الطغاة المكذبين لرسل الله على مدى التاريخ.

بدأت بالإنذار والتهديد **(ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين، ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون)** ثم تعرضت لدعوة الأنبياء وبينت موقف أهل الشقاء والضلال من الرسل الكرام من لدن نوح عليه السلام إلى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ.

ثم عرضت السورة الكريمة إلى الآيات الباهرات المثبتة فى صفحة هذا الكون العجيب الذى ينطلق بآثار اليد المبدعة وتشهد بجلال عظمة الخالق بدءا بمشهد السماء فمشهد الأرض فمشهد الرياح اللواقح والحياة والموت ثم الحشر والنشر وكلها تنطق بعظمة الله سبحانه وتعالى وقدرته ثم عرضت بعد ذلك إلى قصة البشرية الكبرى قصة الهدى والضلال فمثله فى خلق آدم عليه السلام وعدوه اللدود إبليس اللعين وما جرى من سجود الملائكة لآدم واستكبار إبليس عن السجود واعتراضه على أمر الله وتوعده لذرية آدم وإذا قال ربك للملائكة إنى خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون.

واختتمت السورة الكريمة بتذكير الرسول الكريم محمد ﷺ بالنعمة العظمى

عليه بإنزال هذا الكتاب المجيد المعجز وتأمره بالصبر على ما يلقاه من إيذاء المشركين وتبشره بالنصر القريب له وللمؤمنين.

سميت السورة الكريمة بسورة الحجر لأن الله تعالى ذكر ما حدث لقوم صالح وهم قبيلة ثمود وديارِه فى الحجر بين المدينة والشام حيث كانوا عتاة جبارين مكذبين ينحتون الجبال ليسكنوها وكأنهم مخلدون فى الحياة فجاءهم العذاب بالصيحة فى وقت الصباح (**فأخذتهم الصيحة مصبحين فما أغنى عنهم ما كانو يكسبون**).

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من الصور البلاغية نسوق منها ما يلى:

أولاً: الاستعارة

** فى قوله تعالى: ﴿ **عِندَنَا خَزَائِنُهُ** ﴾ [من الآية ٢١].

استعارة تمثيلية فهو تمثيل لكمال قدرته حيث شبه قدرته على كل شىء بالخزائن المودع فيها الأشياء وإخراج كل شىء بحسب ما اقتضته حكمته.

** فى قوله تعالى: ﴿ **وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [من الآية ٨٨].

استعارة تبعية حيث شبه لين الجانب بخفض الجناح بجامع العطف والرقة فى كل واستعير اسم المشبه للمشبه به وهذا من بليغ الاستعارات لأن الطائر إذا كف عن الطير خفض جناحه.

ثانيا: الكناية

** فى قوله تعالى: ﴿ **أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاءِ مَقْطُوعٌ** ﴾ [من الآية ٦٦].

كنى به عن عذاب الاستئصال.

ثالثا: المجاز

** فى قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ ﴾ [من الآية ٤].

المراد أهلها وهو من باب إطلاق المحل وإرادة الحال.

** فى قوله تعالى: ﴿ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ [من الآية ٦٠].

اسند الملائكة فعل التقدير إلى أنفسهم مجازا وهو لله وحده وذلك لما لهم من العذاب والاختصاص لأنهم رسل الله أرسلوا بأمره تعالى.

رابعا: الطباق

** فى قوله تعالى: ﴿ نُحْيِي ... وَنُمِيتُ ﴾ [من الآية ٢٣].

وبين ﴿ الْمُسْتَقْدِمِينَ ... الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾ [من الآية ٢٤].

** فى قوله تعالى: ﴿ عَالِيَهَا سَافِلَهَا ﴾ [من الآية ٧٤].

طباق أيضا.

خامسا: الجناس

** فى قوله تعالى: ﴿ خَزَائِنُهُ ﴾ وقوله تعالى ﴿ بِخَازِنِينَ ﴾ [من الآيتين ٢١، ٢٢] جناس اشتقاق.

** فى قوله تعالى: ﴿ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴾ [من الآية ٨٣] جناس ناقص.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ ﴾ [من الآية ٨٥] جناس اشتقاق.

سادسا: السجع

السجع الذى له وقع على السمع مثل ﴿ الأَوَّلِينَ ﴾ [فى الآيتين ١٠، ١٣] ﴿الْمُجْرِمِينَ﴾ [من الآية ١٢] ﴿الْمُنظَرِينَ﴾ [فى الآية ٣٧].

** كذلك يوجد سجع غير متكلف فى مواطن عديدة مثل ﴿ آمِنِينَ ﴾ [من الآية ٤٦] ﴿ مُّصْبِحِينَ ﴾ [من الآية ٦٦] ﴿ مُعْرِضِينَ ﴾ [من الآية ٨١].

من صور البلاغة الأخرى المتنوعة

** فى قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ﴾ [من الآية ٤٦].

أى يقال لهم ادخلوها.

** فى قوله تعالى: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [من الآية ٤٩].

مع الآية بعدها ﴿ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمُ ﴾ [من الآية ٥٠].

فقد قابل بين العذاب والمغفرة وبين الرحمة الواسعة والعذاب الأليم وهذا من المحسنات البديعية.

** فى قوله تعالى: ﴿ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [من الآية ٤٩].

صيغة مبالغة.

** فى قوله تعالى: ﴿ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ [من الآية ٨٧].

من باب عطف العام على الخاص.

(١٦) سورة النحل

فى رحاب السورة الكريمة

سورة عظيمة مكية وآياتها ثمان وعشرون ومائة تعالج موضوعات العقيدة **(الألوهية والوحى والبعث والنشور)** كما تحدثت عن دلائل القدرة الإلهية والوحدانية فى العالم الفسيح السموات والأرض والجبال والبحار والسهول والوديان، تناولت فى البداية أمر الوحى الذى كان مجالا لإنكار المتكبرين واستبعدوا قيام الساعة واستعجلوا الرسول ﷺ بأن يأتيهم بالعذاب الذى خوفهم به وكلما تأخر العذاب زادوا استعجالا واستهزاء واستهتارا هدفت السورة الكريمة إلى تقرير مبدأ وحدانية الله عز وجل بلفت الأنظار إلى قدرة الله الواحد القهار، فخاطبت كل حاسة فى الإنسان وكل جارحة فى كيانه البشرى ليتجه بعقله إلى ربه ويستنير بما يرى من أثار صنع الله على عظمة الله سبحانه.

ثم تتابعت السورة الكريمة تذكر الناس بنتيجة الكفر لنعم الله وعدم القيام بشكرها وتحذرهم تلك العاقبة الوخيمة التى يئول إليها مصير كل معاند وجاحد.

وختمت السورة الكريمة بأمر الرسول ﷺ بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والصبر والعفو عما يلقاه من الأذى فى سبيل تبليغ دعوة ربه.

وقد سميت بسورة النحل لاشتمالها على تلك العبرة العظيمة التى أشارت إلى عجيب صنع الخالق.

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من الصور البلاغية وألوان البديع نذكر منها ما يلى:

أولا: التشبيه

** فى قوله تعالى: ﴿ كَلَمْحِ الْبَصَرِ ﴾ [من الآية ٧٧].

تشبيه مرسل مجمل.

** فى قوله تعالى: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا ﴾ [من الآية ٩٢].

تشبيه تمثيلى حيث شبه الله عز وجل من يحلف ثم لا يفى بعهده بالمرأة التى تغزل غزلا ثم تنقضه.

** فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ [من الآية ١٢٠].

أى كان إبراهيم عليه السلام بمفرده كالأمة والجماعة الكثيرة لجمعه أوصاف الكمالات التى عرفت فى الخلق.

ثانيا: الاستعارة

** فى قوله تعالى: ﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ ﴾ [من الآية ٢٦].

استعارة تمثيلية حيث شبه حال أولئك الماكرين بحال من بنى بنيانا قويا فانهدم ذلك البناء فأهلكه ووجه الشبه أن ما وعدوه سبب لبقائهم إنما كان سببا لفنائهم.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ [من الآية ٧٦].

استعارة تمثيلية حيث شبه الوثن بالأبكم الذى لا ينتفع منه بشىء أصلا مع الله عز وجل القادر والسميع وشتان بين الرب والصنم.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا ﴾ [من الآية ٩٤].

استعارة القدم للرسوخ فى الدين والتمكن فيه لأن أصل الثبات يكون بالقدم

ولما كان الزلل عن محجة الحق يشبه زلل القدم وانزلاقها عبر به عن الانزلاق الحسن بطريقة الاستعارة.

** فى قوله تعالى: ﴿ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ ﴾ [من الآية ١٠٣].

استعارة اللسان للغة والكلام والعرب تستعمل اللسان بمعنى اللغة كقوله تعالى **(وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه)**.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾ [من الآية ١١٢].

استعارة مكنية حيث شبه ذلك اللباس من حيث الكراهية بالطعم المر وحذف المشبه به ورمز إليه بشىء من لوازمه.

ثالثا: الطباق

** فى قوله تعالى: ﴿ تُرِيحُونَ ... تَسْرَحُونَ ﴾ [من الآية ٦].

وكذلك فى قوله ﴿ تُسِرُّونَ ... تُعْلِنُونَ ﴾ [من الأية ١٦].

وطباق السلب فى قوله تعالى ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ ﴾ [من الأية ١٧].

** فى قوله تعالى: ﴿ هَدَى اللَّهُ ... حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ ﴾ [من الآية ٣٦].

** فى قوله تعالى: ﴿ يَسْتَأْخِرُونَ ... يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [من الآية ٦١].

وقولع تعالى ﴿ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [من الأية ٦٥].

** فى قوله تعالى: ﴿ سِرًّا وَجَهْرًا ﴾ [من الآية ٧٥].

وقوله تعالى ﴿ يَعْرِفُونَ ... يُنكِرُونَهَا ﴾ [من الأية٨٣].

** فى قوله تعالى: ﴿ ظَعْنِكُمْ ... إِقَامَتِكُمْ ﴾ [من الآية ٨٠].

** فى قوله تعالى: ﴿ يَنفَدُ ... بَاقٍ ﴾ [من الآية ٩٦] و ﴿ يُضِلُّ ...

وَيَهْدِي ﴾ [من الآية٩٣] وكذلك ﴿ أَعْجَمِيٌّ ... عَرَبِيٌّ ﴾ [من الآية ١٠٣] وقوله ﴿ حَلالٌ ... حَرَامٌ ﴾ [من الآية ١١٦].

رابعا: الجناس

** فى قوله تعالى: ﴿ يَخْلُقُونَ ... وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ [من الآية ٢٠].

جناس ناقص.

** فى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ [من الآية ٦٩].

جناس ناقص.

** فى قوله تعالى: ﴿ قَرَأْتَ الْقُرْآنَ ﴾ [من الآية ٩٨].

جناس اشتقاق وفيها أيضا مجاز مرسل من إطلاق اسم المسبب على السبب أى إذا أردت قراءة القرءان.

من الصور البلاغية المتنوعة ما يلى

** فى قوله تعالى: ﴿ فَاتَّقُونِ ﴾ [من الآية ٢].

فيها التفات فهو خطاب للمستعجلين بطريق الالتفات.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ ﴾ [من الآية ٢١].

أسلوب إطناب حيث جاء تأكيدا لسفاهة من يعبد الأصنام.

** فى قوله تعالى: ﴿ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ [من الآية ٤] ﴿ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [من الآية ٤] ﴿ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [من الآية ١٨] صيغة مبالغة.

** فى قوله تعالى: ﴿ قَالُوا خَيْرًا ﴾ [من الآية ٣٠].

إيجاز بالحذف أى قالوا أنزل الله خيرا.

** فى قوله تعالى: ﴿ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلا آبَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ ﴾ [من الآية ٣٥].

فيها إطناب.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلائِكَةُ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [من الآية ٤٩].

ذكر الخاص بعد العام زيادة فى التعظيم والتكريم للملائكة الأطهار.

** السجع فى قوله تعالى ﴿ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [من الآية ٤٤] وقوله ﴿ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ م[من الآية ٤٨].

وكذلك فى قوله تعالى﴿ يعقلون ... يعرشون... يحمدون... يكفرون ﴾.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ [من الآية ٥٧].

فلفظه سبحانه معترضة لتعجب الخلق من هذا الجهل القبيح.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ ﴾ [من الآية ٦٢].

قال الشهاب هذا من بليغ الكلام وبديعه أى ألسنتهم كاذبة كقوله **(عينها تصف السحر)** أى ساحرة وقدها يصف الهيف أى هيفاء.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [من الآية ٥٥].

الأمر غرضه التهديد والوعيد.

** فى قوله تعالى: ﴿ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ ﴾ [من الآية ٨١].

إيجاز بالحذف أى والبرد حذف الثانى استغناء بذكر الأول.

** فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [من الآية ٩٠].

مقابلة لطيفة حيث أمر الله سبحانه بثلاثة ونهى عن ثلاثة وهذا من المحسنات البديعية وفى قوله تعالى ﴿ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ [من نفس الآية]

بعد ﴿ الإِحْسَانِ ﴾ ذكر الخاص بعد العام للاهتمام بشأنه.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾ [من الآية ١٠١].

الجملة أعتراضية لبيان الحكمة الإلهية فى النسخ وفيها التفات من المتكلم إلى الغائب وذكر الاسم الجليل لتربية المهابة فى النفوس.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ [من الآية ١٢٢].

التفات حيث انتقل من الغيبة إلى المتكلم إشارة إلى زيادة الاعتناء بشأنه وتفخيم أمره.

(١٧) سورة الإسراء

الجزء الخامس عشر

فى رحاب السورة الكريمة

سورة عظيمة آياتها إحدى عشرة ومائة مكية اهتمت بشئون العقيدة كباقى السور المكية تعرضت السورة الكريمة لمعجزة الإسراء التى كانت أعظم تكريم إلهى للرسول الكريم ﷺ، وأعظم آية تدل على قدرة الله عز وجل.

تحدثت عن بنى إسرائيل وما كتب الله عليهم من التشرد فى الأرض مرتين بسبب طغيانهم وفسادهم وعصيانهم لأمر الله عز وجل ﴿ **وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ** ﴾.

كما تحدثت عن بعض الآيات الكونية الدالة على قدرة الله ووحدانيته والنظام الدقيق لكل من الليل والنهار ﴿ **وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً** ﴾.

ثم تعرضت لبعض الآداب الاجتماعية والأخلاق الفاضلة فحثت عليها ودعت إلى التحلى بها ليكون هناك المجتمع المسلم المثالى الفاضل ﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** ﴾.

وتناولت السورة ضلالات المشركين حيث نسبوا إلى الله تعالى الولد والصاحبة وهو سبحانه منزه عن النسبية والنظير ﴿ **أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا** ﴾ [من الآية ٤٠].

ثم تحدثت عن البعث والنشور وأقامت الأدلة والبراهين على إمكانه وتناولت مطالبة المشركين من رسولنا الكريم أن يفجر لهم الأنهار ويجعل مكة حدائق

وبساتين ﴿ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا ﴾ ثم ختمت بتنزيه الله عز وجل عن الشريك والولد.

وسميت السورة (بسورة الإسراء) لورود تلك المعجزة الباهرة معجزة الإسراء التى خص الله بها نبيه الكريم[1].

وقد اشتملت السورة الكريمة على العديد والكثير من الصور البلاغية نذكر منها:

أولا: الاستعارة

** فى قوله تعالى: ﴿ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾ [من الآية ١٣].

استعير الطائر لعمل الإنسان ولما كان العرب يتفاءلون ويتشاءمون بالطير سموا الخير والشر بالطائر بطريق الاستعارة.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ [من الآية ٢٤].

شبه الذل بطائر له جناح وحذف الطائر ورمز له بشيء من لوازمه وهو الجناح على سبيل الاستعارة المكنية.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ [من الآية ٢٩].

استعارة تمثيلية حيث مثل للبخيل بالذى حبس يده عن الإعطاء وشدت إلى عنقه بحيث لا يقدر على مدها وشبه الاسراف ببسط الكف بحيث لا تحفظ شيئا.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾ [من الآية ٦٤].

---

(١) صفوة التفاسير ص ٧٣٥ .

استعارة تمثيلية حيث مثل حال الشيطان فى تسلطه على من يغويه بالفارس الذى يصيح بجنده للهجوم على الأعداء لاستئصالهم.

** فى قوله تعالى: ﴿ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ [من الآية ٧١].

استعارة تصريحية حيث صور كتاب الأعمال بالإمام الذى يرافق الإنسان ويتقدمه يوم القيامة.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴾ [من الآية ٧١].

استعارة تمثيلية حيث ضرب الفتيل مثلا للقلة أى لا ينقصون من ثواب أجورهم ولا بمقدار الخيط الذى فى شق النواة.

ثانيا: الكناية

** فى قوله تعالى: ﴿ وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ [من الآية ٢٩].

كناية عن البخل والشح وكذلك ﴿وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ [من نفس الآية].

كناية عن الإسراف والتبذير.

ثالثا: المجاز

** فى قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ [من الآية ١٢].

مجاز عقلى لأن النهار لا يبصر بل يبصر فيه فهو من إسناد الشىء إلى زمانه.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ ﴾ [من الآية ٥٩].

إسناد مجازى فالمنع محال فى حقه تعالى لأن الله لا يمنعه عن إرادته شىء بالمنع مجاز عن الترك أى ما كان سبب ترك إرسال الآيات إلى تكذيب الأولين.

** فى قوله تعالى: ﴿ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾ [من الآية ٥٩].

مجاز عقلى حيث كانت الناقة سببا فى إبصار الحق والهدى نسب إليها الإبصار فهو مجاز عقلى علاقته السببية.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ﴾ [من الآية ٧٨].

أطلق الجزء على الكل أى قراءة الفجر والمراد بها الصلاة لأن القراءة جزء من الصلاة فالعلاقة الجزئية.

رابعا: من الصور البيانية وألوان البديع ما يأتى

** فى قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً ﴾ [من الآية ١].

براعة استهلال لأنه لما كان أمرا خارقا للعادة بدأه بلفظ يشير إلى كمال القدرة وتنزه الله تعالى عن صفات النقص وفى قوله تعالى ﴿ **بعبده** ﴾ فالإضافة هنا للتكريم والتشريف.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا ﴾ [من الآية ٤].

جناس اشتقاق وكذلك قوله تعالى ﴿ وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ ﴾ [من الآية ١٥].

** فى قوله تعالى: ﴿ **أحسنتم ... أسأتم** ﴾ بينهما طباق وكذلك ﴿ يَبْسُطُ ... وَيَقْدِرُ ﴾ [من الآية ٣٠].

** فى قوله تعالى: ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ ﴾ [من الآية ١٤]

إيجاز بالحذف أى يقال للإنسان يوم القيامة اقرأ كتابك.

وكذلك فى قوله تعالى ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ [من الآية ١٦].

إيجاز بالحذف بمعنى أمرناهم بطاعة الله فعصوا وفسقوا.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [من الآية ٢٩].

فيها ما يسمى باللف والنشر المرتب فعاد لفظ ملوما إلى البخل ولفظ محسورا

إلى الإسراف أى يلومك الناس إن بخلت وتصبح مقطوعا إن أسرفت.

** فى قوله تعالى: ﴿ قَرَأْتَ الْقُرْآنَ ﴾ [من الآية ٤٥].

جناس اشتقاق.

** فى قوله تعالى: ﴿ مَسْحُورًا ... مَثْبُورًا ﴾ [من الآية ١٠١، ١٠٢]

جناس ناقص لتغير بعض الحروف.

** فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [من الآية ٧٨].

إظهار مقام الإضمار لمزيد الاهتمام والتنبيه.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ... وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ ﴾ [من الآية ٧١، ٧٢].

تفصيل بعد إجمال بعد ذكر كتاب الأعمال.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ [من الآية ٨٠]

مقابله لطيفة ومثلها بين ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾ [من الآية ٨١].

ومثلها أيضا ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ [من الآية ١٠٣].

مع قوله تعالى ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾ [من الآية ١٠١].

** فى قوله تعالى: ﴿ أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ﴾ [من الآية ٨٣].

إسناد الخير إلى الله والشر لغيره لتعليم الأدب مع الله تعالى.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولاً ﴾ [من الآية ٩٤].

استفهام إنكارى

** فى قوله تعالى: ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [من الآية ٩٧].

التفات من الغيبة إلى المتكلم اهتماما بأمر الحشر.

** فى الآيات سجع رصين يزيد الأسلوب جمالا وحسنا مثل قوله تعالى ﴿ فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا ﴾ وكذلك ﴿ مبشرا ونذيرا ﴾ وكذلك ﴿ إنى لأظنك يا موسى مسحورا ﴾ وقوله ﴿ إنى لأظنك يافرعون مثبورا ﴾.

(١٨) سورة الكهف

فى رحاب السورة الكريمة

سورة كريمة مكية ترتيبها فى المصحف الشريف الثامنة عشرة وآياتها مائة وإحدى عشرة (بصرى) ومائة وعشر آيات (كوفى) وهى من السور الكريمة التى ابتدأت بحمد الله والثناء عليه شأنها فى ذلك شأن سور خمس أخرى هى (الفاتحة، الأنعام، الكهف، سبأ، فاطر) وكلها تبدأ بحمد الله عز وجل وتعترف له بالعظمة والكبرياء وهى من السور الكريمة التى يحرص المؤمنون على قراءتها يوم الجمعة لما لها من فضل عظيم وثواب كبير.

وقد تناولت السورة الكريمة أربع قصص من أعظم القصص القرآنى وهى.

أولا: قصة أهل الكهف وهى تحكى لنا قصة هؤلاء الشباب الذين فروا بدينهم ولجأوا إلى الغار.

ثانيا: قصة الرجلين من بنى إسرائيل أحدهما مؤمن والأخر كافر ورثا مالا عن أبيهما الأول اشترى حديقة جميلة بها زرع ونخل وماء فتباهى بماله وحديقته وأشرك بالله فأهلكه الله تعالى والثانى أنفق كل ماله فى سبيل الله فأدخله الله الجنة.

ثالثا: قصة موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام وهى قصة توضح التواضع فى طلب العلم.

رابعا: قصة ذى القرنين وهو ملك استطاع بالتقوى والإيمان والعمل الصالح أن يمد سلطانه على المعمورة كلها.

وهذه القصص جميعها توضح لنا العبر والعظات التى يجب أن يتحلى بها المؤمن فى حياته وقد سميت السورة الكريمة بسورة الكهف لاشتمالها على

المعجزة قصة أصحاب الكهف(١) هذا وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من الصور البلاغية نذكر منها على سبيل المثال.

أولا: التشبيه

** فى قوله تعالى: ﴿ بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ﴾ [من الآية ٢٩].

وهو تشبيه مرسل مفصل لذكر الأداة ووجه الشبه.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ ﴾ [من الآية ٣٢].

تشبيه تمثيلى لأن وجه الشبه منتزع من متعدد كذلك يوجد تشبيه تمثيلى فى قوله تعالى ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ ﴾ [من الآية ٤٥].

** فى قوله تعالى: ﴿ جَعَلَهُ نَارًا ﴾ [من الآية ٩٦].

تشبيه بليغ بمعنى أنه جعله كالنار فى الحرارة وشدة الإحراق والاحمرار حذفت أداة التشبيه ووجه الشبه فأصبح بليغا.

ثانيا: الاستعارة

** فى قوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾ [من الآية ٦].

استعارة تمثيلية حيث شبه حاله عليه الصلاة والسلام مع المشركين بحال من فارقته الأحباب فهم بقتل نفسه أو كاد يهلك نفسه حزنا ووجدا عليهم.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ ﴾ [من الآية ١١].

استعارة تبعية حيث شبهت الإنامة الطويلة الثقيلة بضرب الحجاب على الأذن كما تضرب الخيمة على السكان وكذلك يوجد استعارة فى ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ

---

(١) انظر صفوة التفاسير.

﴿ قُلُوبِهِمْ ﴾ [من الآية ١٤] لأن الربط هو الشد والمراد شددنا على قلوبهم كما تشد الأوعية بالحبال.

** فى قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ [من الآية ٧٧].

لأن الإرادة من صفات العقلاء وإسنادها إلى الجدار من لطيف الاستعارة.

** فى قوله تعالى: ﴿ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ [من الآية ٩٩].

شبههم لكثرتهم وتداخل بعضهم فى بعض بموج البحر المتلاطم واستعار لفظ يموج لذلك ففيه استعارة تبعية.

** فى قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي ﴾ [من الآية ١٠١].

أى كانوا ينظرون فلا يعتبرون وتعرض عليهم الآيات الكونية فلا يُؤمنون ولم تكن أعينهم حقيقة فى غطاء وحجاب وإنما هو بطريقة التمثيل.

ثالثا: الكناية

** فى قوله تعالى: ﴿ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ ﴾ [من الآية ٤٢].

كناية عن الحسرة والندم لأن النادم يضرب بيمينه على شماله.

رابعا: الطباق

** فى قوله تعالى: ﴿ لِّيُنذِرَ ... وَيُبَشِّرَ ﴾ [من الآية ٢] وبين ﴿ يَهْدِ ... يُضْلِلْ ﴾ [من الآية ١٧] وبين ﴿ أَيْقَاظًا ... رُقُودٌ ﴾ من الآية ١٨].

وكذلك الطباق المعقول بين ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ ﴾ [من الآية ١١] وقوله ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ ﴾ [من الآية ١٢] لأن معنى الأول أنمناهم والثانى أيقظناهم.

** فى قوله تعالى: ﴿ بِالْغَدَاةِ ... وَالْعَشِيِّ ﴾ [من الآية ٢٨].

وكذلك بين ﴿فَلْيُؤْمِن ... فَلْيَكْفُرْ﴾]من الآية ٢٩].

** فى قوله تعالى: ﴿ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ [من الآية ٥٦].

وبين ﴿ نَسِيتُ ... أَذْكُرَهُ ﴾ [من الآية ٦٣].

** فى قوله تعالى: ﴿ مَغْرِبَ الشَّمْسِ ﴾ [من الآية ٨٦] و ﴿ مَطْلِعَ الشَّمْسِ ﴾ [من الآية ٩٠].

خامسا: الجناس

** فى قوله تعالى: ﴿ قَامُوا فَقَالُوا ﴾ [من الآية ١٤].

جناس ناقص.

** فى قوله تعالى: ﴿ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ ﴾ [من الآية ١٠٤].

جناس ناقص لتغير الشكل وبعض الحروف.

سادسا: من الصور البلاغية والبديعية المتنوعة

** فى قوله تعالى: ﴿ لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ ﴾ [من الآية ٢].

وقوله تعالى ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [من الآية ٤].

إطناب بذكر الخاص بعد العام وذلك لشناعة دعوى الولد لله، وفيه من بديع الحذف وجليل الفصاحة حذف المفعول الأول أى لينذر الكافرين بأسا شديدا ثم ذكر المفعول الأول وحذف الثانى فى قوله **(وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا)** عذابا شديدا فحَذف العذاب لدلالة الأول عليه وحذف من الأول المنذرين لدلالة الثانى عليه وهذا من أعظم البلاغة وألطف الفصاحة.

** فى قوله تعالى: **(أبصر به وأسمع)** أسلوبا تعجب.

** فى قوله تعالى: ﴿ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [من الآية ٣١].

وقوله تعالى ﴿ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [من الآية ٢٩].

مقابلة بديعة بين الجنة والنار.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً ﴾ [من الآية ٤١].

مبالغة بإطلاق المصدر على اسم الفاعل **(أى غائرا)**.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي ﴾ [من الآية ٥٠].

الاستفهام للإنكار والتعجب.

ومن ألوان البلاغة أيضا اللف والنشر المرتب فى قوله تعالى ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ ﴾ [من الآية ٧٩] وقوله تعالى ﴿ وَأَمَّا الْغُلامُ ﴾ [من الآية ٨٠] وقوله تعالى ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ ﴾ [من الآية ٨٢] فقد جاء بها مرتبة بعد ذكر ركوب السفينة وقتل الغلام وبناء الجدار بطريقة اللف والنشر المرتب وهو من المحسنات البديعية.

** فى قوله تعالى ﴿ كل سفينة ﴾ أى كل سفينة صالحة إيجاز بالحذف لدلالة لفظ أعيبها وكذلك لفظ كافر من ﴿ وأما الغلام ﴾ لدلالة قوله تعالى ﴿ فكان أبواه مؤمنين ﴾.

** التغليب فى قوله ﴿ أَبَوَاهُ ﴾ حيث المراد أبوه وأمه [من الآية ٨٠].

** فى قوله تعالى: ﴿ عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَا ﴾ [من الآية ٦٥].

التنكير للتفخيم والإضافة للتشريف.

** كذلك تعليم الأدب فى قوله تعالى ﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ [من الآية ٧٩].

وهناك قال ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ ﴾ [من الآية ٨٢].

حيث أسند ما ظاهره شر لنفسه وأسند الخير إلى الله عز وجل وذلك لتعليم العباد الأدب مع الله جل وعلا.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [من الآية ١٠٢].

استفهام يراد به التوبيخ والتقريع.

** المقابلة اللطيفة فى قوله تعالى ﴿ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ﴾ [من الآية ٨٧].

وقوله تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ ﴾ [من الآية ٨٨].

(١٩) سورة مريم

فى رحاب السورة الكريمة

سورة كريمة مكية آياتها ثمان وتسعون غرضها تقرير التوحيد وتنزيه الله عز وجل عما لا يليق به فمحورها يدور حول التوحيد والإيمان.

عرضت السورة الكريمة لقصص بعض الأنبياء مبتدئة بقصة زكريا عليه السلام وولده يحيى، حيث وهبه الله عز وجل يحيى بالرغم من كبره فى السن وكانت امرأته عاقرا لا تلد، فهو سبحانه قادر على كل شيء، يسمع دعاء المكروب ويستجيب لنداء الملهوف ولذلك استجاب الله دعاءه ورزقه الله يحيى

ثم عرضت السورة الكريمة لقصة أعجب وأعظم وأغرب وهى قصة مريم العذراء وإنجابها لطفل من غير أب وقد شاءت حكمة الله تعالى أن يبرز تلك المعجزة الخارقة بميلاد عيسى من أم بلا أب لتظل آثار القدرة الربانية ماثلة أمام الأبصار.

وتحدثت كذلك عن قصة إبراهيم مع أبيه ثم ذكرت بالثناء والتبجيل رسل الله الكرام، إسحاق ويعقوب وموسى وهارون وإسماعيل وإدريس ونوحا عليهم جميعا السلام، والهدف من ذلك إثبات **(وحدة الرسالة)** وأن الرسل جميعا جاءوا لدعوة الناس إلى توحيد الله ونبذ الشرك والإيمان وتحدثت كذلك عن بعض مشاهد يوم القيامة وعن أهوال ذلك اليوم الرهيب حيث يجثو الكفرة المجرمون حول جهنم ليقذفوا فيها ويكونوا رقودا فيها.

وختمت السورة الكريمة بتنزيه الله عز وجل عن الولد والشريك والنظير وردت على ضلالات المشركين بأوضح دليل وأقوى برهان.

وقد اشتملت السورة الكريمة على العديد من صور البيان والبديع نذكر منها على سبيل المثال.

أولا: الاستعارة

** في قوله تعالى: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [من الآية ٤].

حيث شبه انتشار الشيب وكثرته باشتعال النار في الحطب واستعير للانتشار واشتق منه اشتعل بمعنى انتشر ففيه استعارة تبعية.

** في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [من الآية ٥٧].

شبه المكانة العظيمة والمنزلة السامية بالمكان العالى بطريقة الاستعارة التصريحية.

ثانيا: الكناية

** في قوله تعالى: ﴿وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ [من الآية ٤].

كناية عن الضعف وعدم القوة.

** في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ [من الآية ٢٠].

كناية عن المعاشرة الزوجية بالجماع.

** في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ [من الآية ٥٠].

كناية لطيفة حيث كنى عن الذكر الحسن والثناء الجميل باللسان لأن الثناء يكون باللسان فلذلك قال ﴿ **لسان صدق** ﴾ كما كنى عن العطاء باليد.

ثالثا: المجاز

** في قوله تعالى: ﴿سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ﴾ [من الآية ٧٩].

مجاز عقلى أى نأمر الملائكة بالكتابة فهو من إسناد الشىء إلى سببه.

رابعا: الطباق

** بين ﴿وُلِدَ ... يَمُوتُ﴾ [من الآية ١٥] وكذلك ﴿وُلِدتُّ ...أَمُوتُ﴾ (من الآية ٣٣).

** فى قوله تعالى: ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾ [من الآية ٦٤].

وبين ﴿بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [من الآية ٦٢].

** بين ﴿مِتُّ ... حَيًّا﴾ [من الآية ٦٦] وكذلك ﴿لِتُبَشِّرَ ... وَتُنذِرَ﴾ (من الآية ٩٧).

خامسا: الجناس

** فى قوله تعالى: ﴿نَادَىٰ ... نِدَاءً﴾ [من الآية ٣].

جناس اشتقاق.

** فى قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ [من الآية ٥٩].

جناس ناقص لتغير الحركات والشكل.

** فى قوله تعالى: ﴿وَفْدًا ... وِرْدًا﴾.

جناس غير تام لتغير الحرف الثانى [من الآيتين ٨٥,٨٦].

من الأساليب البلاغية الأخرى

** فى قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ ... وَأَبْصِرْ﴾ [من الآية ٣٨].

صيغة تعجب.

** السجع فى قوله تعالى: ﴿سَرِيًّا ... بَغِيًّا ... صَبِيًّا ... نَبِيًّا﴾ [من الآية ٢٤ إلى الآية ٣٢].

** فى قوله تعالى: ﴿صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ [من الآية ٥٦].

صيغة مبالغة أى مبالغا فى الصدق.

** فى قوله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ ﴾ [من الآية ٥٨].

الاشارة بالبعيد لعلو المنزلة والمكانة فى الفضل.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الإِنسَانُ ﴾ [من الآية ٦٦].

من باب ذكر العام وإرادة الخاص والمراد بذلك الكافر لأنه هو المنكر للبعث.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَوَلا يَذْكُرُ الإِنسَانُ ﴾ [من الآية ٦٧].

استفهام للإنكار والتوبيخ.

** فى قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴾ [من الآية ٨٥] ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ وقوله تعالى [من الآية ٨٦].

مقابلة لطيفة بين المتقين والمجرمين وبين حال الأبرار والأشرار.

** كذلك اللف والنشر المرتب فى قوله تعالى: ﴿ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴾ [من الآية ٧٥].

حيث رجع الأول إلى ﴿ خَيْرٌ ... ثَوَابًا ﴾ [من الآية ٧٦] والثانى إلى ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ [من الآية ٧٣] كما يوجد طباق بين (خير وشر).

** كذلك السجع الرصين فى ﴿ عَبْدًا ... عَدًّا ... فَرْدًا ... وُدًّا ﴾ فى أواخر الآيات من ٩٣ إلى ٩٦ وهو من المحسنات البديعية.

(٢٠) سورة طـــه

فى رحاب السورة الكريمة

نزلت بمكة المكرمة، آياتها خمس وثلاثون ومائة وشأنها شأن باقى السور المكية تناولت مسائل التوحيد والنبوة والبعث.

تشد أزر الرسول ﷺ وتقوى روحه حتى لا يتأثر بما يلقى إليه من الكيد والعناد والاستهزاء والتكذيب ولترشده إلى وظيفته الأساسية وهى التبليغ والتذكير والإنذار والتبشير وليس عليه إجبار لأحد على الدخول فى الإسلام.

تناولت السورة قصص الأنبياء لتسلية قلبهﷺ فذكرت بالتفصيل قصة موسى وهارون مع فرعون الطاغية الجبار ويكاد يكون معظم السورة فى الحديث عنها أو بالأخص موقف المناجاة بين موسى وربه جل وعلا والجدال بين موسى وفرعون وموقف المبارزة بينه وبين السحرة وتتجلى فى ثنايا تلك القصة رعاية الله لموسى وإهلاك الله لأعدائه الكفرة المجرمين.

كما أبرزت السورة الكريمة بعض مشاهد يوم القيامة فى عبارات بليغة تهتز لها القلوب ويعترى الإنسان الذهول والخشوع (**وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا**).

وعرضت السورة ليوم الحشر الأكبر حيث يتم الحساب العادل ويعود الطائعون المؤمنون إلى الجنة ويذهب العصاة إلى النار.

وختمت السورة الكريمة ببعض التوجيهات الربانية للرسول ﷺ فى الصبر وتحمل الأذى فى سبيل الله حتى يأتى نصر الله.

سميت السورة الكريمة بسورة طه وهو اسم من أسمائه الشريفة عليه الصلاة

والسلام تطييبا لقلبه وتسلية لفؤاده حيث بدأت بالنداء الجميل (**طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى**).

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من ألوان البيان والبديع نذكر منها.

أولاً: التشبيه

** في قوله تعالى: ﴿ **كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ** ﴾ [من الآية ٩٩].

تشبيه مرسل مجمل.

** في قوله تعالى: ﴿ **زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾ [من الآية ١٣١].

تشبيه تمثيلي حيث أنعم الله بالزهر وهو النوار لأن الزهر له منظر حسن ثم يذبل ويضمحل وكذلك نعيم الدنيا.

ثانيا: الاستعارة

** في قوله تعالى: ﴿ **وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ** ﴾ [من الآية ٢٢].

استعارة تصريحية فأصل الجناح للطائر ثم استعير لجنب الإنسان لأن كل جنب في موضع الجناح للطائر فسميت الجهتان جناحين بطريق الاستعارة.

** في قوله تعالى: ﴿ **وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي** ﴾ [من الآية ٣٩].

استعارة تمثيلية حيث فعل لشدة الرعاية وفرط الحفظ والكلاءة بمن يصنع بمرأى من الناظر لأن الحافظ للشيء في الغالب يديم النظر إليه فمثل لذلك بمن يصنع على عين الآخر.

** في قوله تعالى: ﴿**وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي**﴾ [من الآية ٤١].

استعارة تبعية حيث شبه ما خوله به من القرب والاصطفاء بحال من يراه الملأ أهلا للكرامة وقرب المنزلة لما فيه من الخلال الحميدة فيصطفى لنفسه وتختاره لخلته ويصطفيه لأموره الجليلة واستعار لفظ اصطنع لذلك.

** في قوله تعالى: ﴿**فَقَدْ هَوَىٰ**﴾ [من الآية ٨١].

حيث استعار لفظ الهوى وهو السقوط من علو إلى أسفل للهلاك والدمار على سبيل الاستعارة المكنية.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلاً ﴾ [من الآية ١٠١].

شبه الوزر بالحمل الثقيل على سبيل الاستعارة التصريحية.

ثالثا: الكناية

** فى قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [من الآية ١١٠].

كناية عن أمر الدنيا والآخرة.

رابعا: الطباق

** بين ﴿ نُعِيدُكُمْ ... نُخْرِجُكُمْ ﴾ [من الآية ٥٥] وكذلك بين ﴿ يَمُوتُ ... يَحْيَىٰ ﴾ [من الآية ٧٤].

** بين ﴿ وَأَضَلَّ ... هَدَىٰ ﴾[من الآية ٧٩] وكذلك بين ﴿ ضَرًّا ... نَفْعًا ﴾ [من الآية ٨٩].

** وبين ﴿ أَعْمَىٰ ... بَصِيراً ﴾ [من الآية ١٢٥].

خامسا: الجناس

** فى قوله تعالى: ﴿ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً ﴾ [من الآية ١٣٤].

سادسا: من الصور البلاغية المتنوعة

** فى قوله تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴾ [من الآية ٩].

تشويق وحث على الإصغاء.

** فى قوله تعالى: ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي ﴾ [من

الآية ١٨].

إطناب وكان يكفى أن يقول: هى عصاى ولكنه توسع فى الجواب تلذذا بالخطاب.

** فى قوله تعالى: ﴿ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ [من الآية ٢٢].

احتراس وهو عند علماء البيان أن تؤتى بشىء يرفع توهم غير المراد فلو اقتصر على قوله (**بيضاء**) لأوهم أن ذلك من برص أو بهاق ولذلك احترس بقوله من غير سوء.

** السجع الحسن غير المتكلف الذى يزيد الكلام جمالا وبهاء فى أواخر الآيات على مدار السورة كلها. (**فتشقى، يخشى، أخفى، تسعى**) وكذلك (**سوى، ضحى، افترى، يحيا، تزكى**) كذلك (**أمرى، قولى، نفسى نفعا، علما، نسفا**) وفى قوله تعالى (**ظلما وهضما وعلما وتشقى وترعى وترضى**).

** فى قوله تعالى: ﴿ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ ﴾ [من الآية ٦٦].

أى فألقوا فإذا حبالهم حذف لدلالة المعنى عليه ومثله ﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا ﴾ [من الآية ٧٠] بعد قوله تعالى ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ ﴾ [من الآية ٦٩].

حذف منه كلام طويل وهو فألقى موسى عصاه فتلقفت ما صنعوا من السحر فألقى السحرة سجدا وإنما حَسُن الحذف لدلالة المعنى عليه ويسمى إيجاز حذف.

** فى قوله تعالى: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ﴾ [من الآية ٥٥].

مقابلة لطيفة وهو من المحسنات البديعية.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ [من الآية ٧٨].

تهويل

** فى قوله تعالى: ﴿ فَتَرَبَّصُوا ﴾ [من الآية ١٣٥].

تهديد ووعيد.

(٢١) سورة الأنبياء

فى رحاب السورة الكريمة

سورة كريمة، آياتها اثنتا عشرة ومائة مكية كسائر السور المكية تتناول موضوعات العقيدة الإلهية والتوحيد والبعث والجزاء وعن يوم القيامة وأهواله وعن قصص الأنبياء المرسلين بدأت السورة الكريمة بالحديث عن غفلة الناس عن يوم القيامة والحساب الشديد مشغولين بحياتهم الفانية.

ثم انتقلت بعد ذلك إلى الحديث عن المكذبين المشركين الذين لا يعتبرون ولا يتعظون حتى إذا ما فاجأهم العذاب رفعوا أكف الضراعة والاستغاثة ولكن هيهات.

ثم تناولت دلائل قدرته سبحانه وتعالى فى الأنفس وفى الآفاق لتنبه على عظمة الخالق جل وعلا.

ثم انتقلت السورة الكريمة للحديث عن الرسل الكرام فتحدثت عن إسحاق ويعقوب ولوط ونوح وداود وسليمان وأيوب وإسماعيل وإدريس وذى الكفل وذى النون وزكريا وعيسى بإيجاز مع بيان الأهوال والشدائد التى تعرضوا لها واختتمت ببيان أن سيد المرسلين ﷺ هو المبعوث رحمة للعالمين.

سميت السورة الكريمة بسورة الأنبياء لأن الله عز وجل ذكر فيها جملة من الأنبياء الكرام فى استعراض سريع وذكر جهادهم وصبرهم وتضحياتهم فى سبيل الله وتفانيهم فى تبليغ الدعوة لإسعاد البشر.

ولقد تناولت السورة الكريمة الكثير من ألوان البيان والبديع نذكر منها:

أولا: التشبيه

** فى قوله تعالى: ﴿حَصِيداً خَامِدِينَ﴾ [من الآية ١٥].

أى جعلناهم كالزرع المحصود وكالنار الخامدة.

** فى قوله تعالى: ﴿ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ [من الآية ١٠٤].

تشبيه مرسل مفصل أى طيا مثل طى الصحيفة على ما كتب فيها.

ثانيا: الاستعارة

** فى قوله تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ ﴾ [من الآية ١٨].

استعارة تمثيلية حيث شبه الحق بشىء صلب والباطل بشىء رخو استعير لفظ القذف والدمغ لغلبة الحق على الباطل بطريقة التمثيل فكأنه رمى بجرم صلب على رأس دماغ الباطل فشقه وفى هذا التعبير مبالغة بديعة فى إزهاق الباطل.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ ﴾ [من الآية ٤٥].

حيث استعار الصم للكفار لأنهم كالبهائم التى لا تسمع الدعاء ولا تفقه النداء.

** فى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ ﴾ [من الآية ٦٥].

استعارة لطيفة حيث شبه رجوعهم عن الحق إلى الباطل بانقلاب الشخص حتى يصبح أسفله أعلاه.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ﴾ [من الآية ٩٣].

استعارة تمثيلية حيث مثل إضلالهم فى الدين وتفرقهم فيه إلى شيع وأحزاب بالجماعة تتوزع الشىء لهذا نصيب ولهذا نصيب، وهذا من لطيف الاستعارة.

ثالثا: الكناية

** فى قوله تعالى: ﴿ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ ﴾ [من الآية ٤٧].

كناية عن العمل ولو كان فى غاية القلة والحقارة.

رابعا: المجاز

** في قوله تعالى: ﴿ وأدخلناه في رحمتنا ﴾.

أي في الجنة لأنها مكان تنزل الرحمة فهي مجاز مرسل علاقته المحلية.

خامسا: الطباق

** في قوله تعالى: ﴿ لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ [من الآية ٢٣].

طباق بالسلب.

** في قوله تعالى: ﴿ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ [من الآية ٣٠].

طباق بين الرَّتق والفتق، وكذلك بين الشر والخير في قوله تعالى ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ ﴾ [من الآية ٣٥].

** في قوله تعالى: ﴿ يَنفَعُكُمْ ... يَضُرُّكُمْ ﴾ [من الآية ٦٦]. كذلك بين ﴿ رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ [من الآية ٩٠] وبين ﴿ بَدَأْنَا ... نُّعِيدُهُ ﴾ [من الآية ١٠٤] وبين ﴿ أَقَرِيبٌ ... بَعِيدٌ ﴾ [من الآية ١٠٩].

سادسا: الجناس

** في قوله تعالى: ﴿ أَرْسَلْنَا ... رَّسُول ﴾ [من الآية ٢٥].

جناس اشتقاق.

** في قوله تعالى: ﴿ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [من الآية ٨٣].

جناس اشتقاق أيضا.

** في قوله تعالى: ﴿ الصَّابِرِينَ ... الصَّالِحِينَ ﴾ [من الآية ٨٥,٨٦].

جناس ناقص.

من الصور البلاغية المتنوعة

** فى قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ﴾ [من الآية الأولى].

تنكير غفلة للتعظيم والتفخيم.

** من صيغ المبالغة فى قوله تعالى: ﴿ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [من الآية ٤].

ومن المبالغة أيضا ﴿ خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ [من الآية ٣٧].

جعل الإنسان لفرط استعماله كأنه مخلوق من نفس العجل كقول العرب لمن لازم اللعب وهو من لعب وكوصف بعضهم بعضا بقولهم نساؤهم لعب ورجالهم طرب(١).

** الإضراب فى الترقى فى قوله تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ﴾ [من الآية ٥].

وهذا الاضطراب فى وصف القرآن الكريم يدل على التردد والحيرة فى تزويدهم للحق الساطع المنير فى قولهم الثانى أفسد من الأول والثالث أفسد من الثانى.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾ [من الآية ١٠].

استفهام غرضه الإنكار والتوبيخ.

** فى قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ [من الآية ٢٤].

تبكيت وتعجيز له لأنهم لا يستطيعون الإتيان بشىء.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [من الآية ٣٠].

استفهام غرضه التعجب والإنكار.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ [من الآية ٣٠].

(١) صفوة التفاسير محمد على الصابونى ص ٨٥٠ .

التنكير للتعميم ومثلها فى قوله تعالى ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ ﴾ [من الآية ٣٤].

** الالتفات من المتكلم إلى الغائب فى قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ [من الآية ٣٣].

بعد قوله ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ ﴾ وذلك لتأكيد الإتيان بالنعم الجليلة التى أنعم الله بها على العباد.

** فى قوله تعالى: ﴿ كُونِي بَرْدًا ﴾ [من الآية ٦٩].

مبالغة حيث أطلق المصدر وأراد اسم الفعل أى بارده أو ذات برد.

** فى قوله تعالى: ﴿ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ﴾ [من الآية ٧٣].

عطف للخاص على العام لأن الصلاة والزكاة من فعل الخيرات وإنما خصهما بالذكر تنبيها لعلو شأنهما وفضلهما.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ [من الآية ٧٩].

احتراس دفعا لتوهم وانتقاص مقام داود عليه السلام.

** التعرض للرحمة بطريقة التلطف فى قوله تعالى: ﴿ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [من الآية ٨٣].

ولم يقل ارحمنى.

** التشريف فى قوله تعالى: ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا ﴾ [من الآية ٩١].

حيث أضاف الروح إليها سبحانه وتعالى على جهة التشريف كقوله تعالى ﴿ ناقة الله ﴾.

** فى قوله تعالى: ﴿ يَا وَيْلَنَا ﴾ [من الآية ٩٧].

إيجاز بالحذف أى ويقولون يا ويلنا ومثله قوله تعالى ﴿ **وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم** ﴾ أى تقول لهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون.

** كذلك استفهام إنكارى فى قوله تعالى: ﴿ **فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ** ﴾ [من الآية ١٠٨].

أى اسلموا.

** السجع غير المتكلف فى السورة كلها مثل (**عابدين، الصابرين، صالحين، فاعبدون، راجعون، كاتبون**). وهو من المحسنات البديعية.

(٢٢) سورة الحج

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مدنية آياتها ثمان وسبعون، تتناول جوانب العقيدة والتشريع، شأنها شأن السور المدنية تعتنى بأمور التشريع. ومع أن السورة مدنية إلا أنه يغلب عليها جو السور المكية. بدأت السورة الكريمة بمطلع عنيف مخيف ترتجف له القلوب وتطيش لهوله العقول، ذلكم هو الزلزال العنيف الذى يكون يوم القيامة، ويزيد فى الهول على خيال الإنسان حيث ترى الناس يترنحون كأنهم سكارى من الخمر ولكنهم ليسوا كذلك ولكنه الموقف الرهيب.

ثم تنتقل السورة الكريمة من أهوال القيامة إلى أدلة البعث والنشور حيث تقيم الأدلة والبراهين على البعث بعد الفناء ثم الانتقال إلى دار الجزاء لينال الإنسان جزاءه إن كان خيرا فخير وإن شرا فشر وسيكون الأبرار فى دار النعيم والفجار فى دار الجحيم.

ثم انتقلت للحديث عن الحكمة من الإذن بقتال الكفار، وتناولت الحديث عن القرى المدمرة بسبب ظلم أهلها وطغيانهم وذلك لبيان سنة الله فى الكون وتبشر الصابرين بالعاقبة الطيبة الحسنة.

وفى ختام السورة الكريمة ضربت مثلا لعبادة المشركين للأصنام وبينت أن هذه المعبودات أعجز وأحقر من أن تخلق ذبابة.

سميت بسورة الحج تخليدا لدعوة الخليل إبراهيم عليه السلام حين انتهى من بناء الكعبة ونادى الناس بالحج لبيت الله الحرام حيث بلغ الصوت أرجاء الأرض وسمع النداء من كانوا فى الأصلاب والأرحام وأجابوا النداء **(لبيك اللهم لبيك)**.

ولقد اشتملت السورة الكريمة على العديد من الصور البيانية والبلاغية والبديعية نذكر منها على سبيل المثال:

أولا: التشبيه

** فى قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ ﴾ [من الآية ٢].

تشبيه بليغ مؤكد أى كالسكارى من شدة الهول حذفت أداة التشبيه والشبه.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ [من الآية ٣١].

تشبيه تمثيلى لأن وجه الشبه منتزع من متعدد.

** فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا ﴾ [من الآية ٧٣].

تشبيه تمثيلى حيث مثل الكفار فى عبادتهم لغير الله كمثل الأصنام التى لا تستطيع أن تخلق ذبابة واحدة قال الزمخشرى سميت القصة الرائعة المتلقاة بالاستحسان مثلا تشبيها لها ببعض الأمثال.

ثانيا الاستعارة

** فى قوله تعالى: ﴿ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴾ [من الآية ٣].

استعار لفظ الشيطان لكل طاغية متمرد على الله.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾ [من الآية ٥].

استعارة لطيفة شبه الأرض بنائم لا حركة له ثم يتحرك وينتعش وتدب فيه الحياة بنزول المطر عليه ففيها استعارة تبعية.

** فى قوله تعالى: ﴿ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ [من الآية ١١].

استعارة تمثيلية حيث مثل للمنافقين وما هم فيه من قلق واضطراب فى دينهم بمن يقف على شفا الهاوية يريد العبادة والصلاة ويا له من تمثيل رائع.

** فى قوله تعالى: ﴿ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾ [من الآية ١٩].

استعارة عن إحاطة النار بهم كما يحيط الثوب بلابسه.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ [من الآية ٥٥].

استعارة بديعية وهذا من أحسن الاستعارات لأن العقيم هى المرأة التى لا تلد فكأنه سبحانه وصف ذلك اليوم بأنه لا ليل بعده ولا نهار لأن الزمان قد مضى والتكليف قد انقضى فجعلت الأيام بمنزلة الولدان لليالى وجعل ذلك اليوم من بينها عقيما على طريق الاستعارة.

** فى قوله تعالى: ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ ﴾ [من الآية ٧٢].

استعارة لطيفة أى تستدل من وجوههم على المكروه وإرادة الفعل القبيح مثل قولهم عرفت فى وجه فلان الشر.

ثالثا: الكناية

** فى قوله تعالى: ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِ ﴾ [من الآية ٩].

كناية عن التكبر والخيلاء.

رابعا: المجاز

** فى قوله تعالى: ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ ﴾ [من الآية ١٠].

مجاز مرسل علاقته السببية لأن اليد هى التى تفعل الخير أو الشر.

** فى قوله تعالى: ﴿ اركعوا واسجدوا ﴾.

مجاز مرسل من إطلاق الجزء على الكل أى صلوا لأن الركوع والسجود من أركان الصلاة.

خامسا: الطباق

** فى قوله تعالى: ﴿ يُضِلُّهُ ... وَيَهْدِيهِ ﴾ [من الآية ٤].

** فى قوله تعالى: ﴿ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ [من الآية ٥].

طباق سلب، كذلك فى قوله تعالى ﴿ يَضُرُّهُ ... يَنفَعُهُ ﴾ [من الآية ١٢]. وبين ﴿ يُهِنِ ... مُكْرِمٍ ﴾ [من الآية ١٨].

** كذلك يوجد طباق بين ﴿ الْعَاكِفُ ... وَالْبَادِ ﴾ [من الآية ٢٥].

لأن العاكف المقيم فى المدينة والباد هو القادم من البادية.

** كذلك بين ﴿ الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ [من الآية ٣٦].

لأن القانع المتعفف والمعتر هو السائل.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَيَنسَخُ ... يُحْكِمُ ﴾ [من الآية ٥٢].

** فى قوله تعالى: ﴿ يُمِيتُكُمْ ثم يُحْيِيكُمْ ﴾ [من الآية ٦٦].

سادسا: الجناس

** فى قوله تعالى: ﴿ وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ [من الآية ٣٦].

جناس ناقص.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ ﴾ [من الآية ٥٢].

جناس اشتقاق.

سابعا: الصور البلاغية المتنوعة

** فى قوله تعالى: ﴿ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ [من الآية ٤].

أسلوب تهكم.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ ﴾ [من الآية ١١].

مقابلة بديعة.

** فى قوله تعالى: ﴿ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ [من الآية ١٩].

إيجاز بديع على تقرير حذف المضاف أى فى دين ربهم.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ [من الآية ٣٠].

تأكيد بإعادة الفصل للعناية بشأن كل استقلالا ويسمى هذا بالإطناب.

** فى قوله تعالى: ﴿ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ [من الآية ٣٨].

صيغ مبالغة.

** فى قوله تعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ ﴾ [من الآية ٣٩].

حذف لدلالة السياق عليه أى أذن بالقتال للذين يقاتلون.

** فى قوله تعالى: ﴿ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾ [من الآية ٤٠].

تأكيد للمدح بما يشبه الذم.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [من الآية ٥٠]. وقوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [من الآية ٥١]. بينهما مقابلة لطيفة.

** في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ﴾ [من الآية ٦٥].

امتنان من الله عز وجل بتعدد النعم.

** في قوله تعالى: ﴿ فَلا يُنَازِعُنَّكَ ﴾ [من الآية ٦٧].

نهى يراد منه نفى الشيء أى لا ينبغى لهم منازعتك فقد ظهر الحق وبان.

** في قوله تعالى: ﴿ ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ ﴾ [من الآية ٧٧].

ذكر للعام بعد الخاص لإفادة العموم مع العناية بشأن الخاص.

(٢٣) سورة المؤمنون

فى رحاب السورة الكريمة

من السور المكية العظيمة آياتها ثمانى عشرة ومائة، عالجت أصول الدين مثل باقى السور المكية.

عرضت السورة الكريمة لدلائل القدرة والوحدانية مصورة فى هذا الكون العجيب فى الإنسان والحيوان والنبات ثم فى خلق السموات البديعة ذات الطرائق وفى الآيات الكونية المثبتة فيما يشاهده الناس فى العالم المتطور من أنواع النخيل والأعناب والزيتون والرمان وغير ذلك من الآيات العظيمة الدالة على وجوده وقدرته سبحانه وتعالى.

ثم عرضت لبعض قصص الأنبياء عليهم السلام تسلية لقلبه ﷺ، ثم عرضت لعناد كفار قريش ومكابرتهم للحق بعد أن ظهر الحق وسطعت الشمس، وقدمت السورة الكريمة كذلك الحجج والبراهين على البعث والنشور وهو محور السورة كلها.

ثم تحدثت السورة الكريمة عن الأهوال والشدائد التى يلقاها الكفار وقت الاحتضار وهم فى سكرات الموت وقد تمنوا العودة إلى الدنيا ليتداركوا ما فاتهم من صالح العمل ولكن هيهات أن يكون ذلك.

ثم ختمت السورة الكريمة بالحديث عن يوم القيامة حيث ينقسم الناس إلى فريقين، سعداء وأشقياء وينقطع الإنسان عن حسبه ونسبه فلا ينفع الإنسان إلا عمله الصالح.

وقد سميت السورة الكريمة بهذا الاسم تخليدا لذكر المؤمنين الصادقين وإشادة بمآثرهم ونضالهم.

وقد اشتملت السورة الكريمة على العديد من الصور البيانية وألوان البديع نذكر منها: ** فى قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً ﴾ [من الآية ٤١].

تشبيه بليغ بمعنى أن الله عز وجل جعلهم كالغثاء فى سرعة زواله مهانة حذف، وجه الشبه وأداة الشبه فصار بليغا.

ثانيا: الاستعارة

** فى قوله تعالى: ﴿ سَبْعَ طَرَائِقَ ﴾ [من الآية ١٧].

استعارة لطيفة حيث شبهت السموات بطرائق النحل الذى يجعل بعضها فوق بعض على سبيل الاستعارة التصريحية.

** فى قوله تعالى: ﴿ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [من الآية ٢٧].

استعارة جميلة عبر عن المبالغة فى الحفظ والرعاية بالصنع على الأعين لأن الحافظ بالشىء فى الغالب يديم مراعاته بعينه فلذلك جاء بذكر الأعين بدلا من ذكر الحفظ والحراسة بطريقة الاستعارة.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ ﴾ [من الآية ٥٤].

استعارة لطيفة أصل الغمرة هو الماء الذى يغمر قامة الإنسان حيث شبه ما هم فيه من الجهالة والضلالة بالماء الذى يغمر الإنسان من رأسه إلى قدمه على سبيل الاستعارة.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ ﴾ [من الآية ٦٢].

والنطق لا يكون إلا ممن يتكلم بلسانه والكتاب ليس له لسان فوصف سبحانه الكتاب بالنطق مبالغة فى وصفه بإظهار البيان وإعلان البرهان وتشبيها باللسان الناطق بطريق الاستعارة.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ ﴾ [من الآية ٦٦].

حيث شبه إعراضهم عن الحق بالراجع القهقرى إلى الخلف وهو من قبيل الاستعارة التمثيلية.

ثالثا: الكناية

** فى قوله تعالى: ﴿ وَفَارَ التَّنُّور ﴾ [من الآية ٢٧].

كناية عن الشدة كقولهم حمى الوطيس وأطلق بعض العلماء التنور على وجه الأرض مجازا.

رابعا: المجاز

** فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ﴾ [من الآية ١٠٠].

مجاز مرسل حيث أطلق الكلمة على الجملة وهو من إطلاق الجزء وإرادة الكل.

خامسا: الطباق

** الطباق فى قوله تعالى: ﴿ نَمُوتُ ... وَنَحْيَا ﴾ [من الآية٣٧].

** الطباق فى قوله تعالى: ﴿ تَسْبِقُ ... يَسْتَأْخِرُونَ ﴾ [من الآية ٤٣].

** الطباق فى قوله تعالى: ﴿ يُؤْمِنُونَ ويُشْرِكُونَ ﴾ [من الآية ٥٨، ٥٩].

** الطباق فى قوله تعالى: ﴿ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةَ ﴾ [من الآية ٩٢].

** الطباق فى قوله تعالى: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ ﴾ [من الآية ٩٦].

لأن المعنى ادفع بالحسنة السيئة فهو طباق بالمعنى لا باللفظ.

** كذلك طباق السلب فى قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾ [من الآية ٨٨].

سادسا: الجناس

** فى قوله تعالى: ﴿ أَنزِلْنِي مُنزَلاً ﴾ [من الآية ٢٩]. وفى قوله تعالى ﴿ تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [من الآية ٥١].

** فى قوله تعالى: ﴿ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا ﴾ [من الآية ٦٠]. وكذلك ﴿ أَعْمَالٌ ... هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴾ [من الآية ٦٣] جناس اشتقاق.

** فى قوله تعالى: ﴿ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [من الآية ١١٨].

جناس اشتقاق

الصور البلاغية المتنوعة

** الإخبار بصيغة الماضى لإفادة الثبوت والتحقق فى قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [من الآية الأولى].

كما أن قد لإفادة التحقيق أيضا.

** فى قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ [من الآية ٢]. وفى قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ [من الآية ٣] تفصيل بعد إجمال.

** فى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴾ [من الآية ١٥].

إنزال لغير المنكر منزلة المنكر فالناس لا ينكرون ولكن غفلتهم عنه وعدم استعدادهم له بالعمل الصالح يعدان من علامات الإنكار ولذلك نزلوا منزلة المنكرين وألقى الخبر مؤكدا بمؤكدين **(إن، اللام)**.

** كما فى قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴾ [من الآية ١٨].

** أسلوب الإطناب فى قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [من الآية ٣٣].

ذما لهم وتسجيلا عليهم لما ارتكبوه من قبائح وشناعات.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم ﴾ [من الآية ٥٥].

استفهام غرضه الإنكار.

** فى قوله تعالى: ﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾ [من الآية ٥٦].

حذف الرابط (به) أى تسارع لهم به فى الخيرات وحسن حذفه لاستحالة الكلام مع أمن اللبس.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ ﴾ [من الآية ٧٨].

امتنان من الله عز وجل على خلقه كما أفرد السمع وأجمع الأبصار تفننا.

** فى قوله تعالى: ﴿ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [من الآية ٧٨].

التنكير للتقليل و (ما) تأكيد للقلة المستفادة من التنكير والمعنى شكرا قليلا وهو كناية عن عدم الشكر.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾ [من الآية ٨٠].

استفهام غرضه الإنكار والتوبيخ ومثله قوله تعالى ﴿ أَفَلا تَتَّقُونَ ﴾ [من الآية ٨٧].

** فى قوله تعالى: ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [من الآية ٨٨].

حذف لجواب الشرط نفسه لدلالة اللفظ عليه والتقدير إن كنتم تعلمون ذلك فأخبرونى عنه.

** فى قوله تعالى: ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ ﴾ [من الآية ٩١].

حرف الجر (من) زائد لتأكيد الكلام ومثله قوله ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ ﴾ [من نفس الآية].

** فى قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴾ [من الآية ٩٥].

التأكيد (**بإن واللام**) لإنكار المخاطبين لذلك.

** فى قوله تعالى: ﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ [من الآية ٩٩].

استخدام واو الجماعة للتعظيم حيث لم يقل أرجعنى تعظيما لله عز وجل.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ [من الآية ١٠٢]. وبين ﴿ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ [الآية ١٠٣]. مقابلة لطيفة.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ [من الآية ١١١].

أسلوب قصر لتأكيد المعنى.

** السجع الموزون الخالى من التكلف فى السورة كلها.

(٢٤) سورة النور

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مدنية آياتها أربع وستون، تناولت الأحكام التشريعية والأخلاقية اهتمت بالقضايا العامة والخاصة التى ينبغى أن يربى عليها المسلون جميعا فقد اشتملت على أحكام هامة وتوجيهات عامة تتعلق بالأسرة.

ووضحت السورة الكريمة الآداب الاجتماعية التى يجب أن يتمسك بها المؤمنون فى حياتهم الخاصة والعامة كالاستئذان عند دخول البيت وغض البصر وحفظ الفرج وحرمة اختلاط الرجال بالنساء الأجنبيات وما ينبغى أن تكون عليه الأسرة المسلمة من العفاف والستر والنزاهة والطهر.

وقد ذكرت فى هذه السورة الكريمة بعض الحدود الشرعية التى فرضها الله كحد الزنا وحد القذف وحد اللعان، وكل هذه الحدود إنما شرعت تطهيرا للمجتمع من الفساد والفوضى.

وباختصار فإن هذه السورة الكريمة عالجت ناحية من أخطر النواحى الاجتماعية وهى مسألة الأسرة وما يخصها من مخاطر وما يعترض طريقها من عقبات ومشاكل تؤدى بها إلى الانهيار ثم الدمار. هذا علاوة على ما فى السورة الكريمة من آداب سامية وحكم عظيمة ولهذا كتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى أهل الكوفة يقول لهم **(علموا نساءكم سورة النور)**.

سميت السورة الكريمة هذا الاسم لما فيها من إشعاعات النور الربانى بتشريع الأحكام والآداب والفضائل الإنسانية التى هى قبس من نور الله على عباده **(الله نور السموات والأرض)** اللهم أنر قلوبنا بنور كتابك المبين.

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من صور البيان والبديع نذكر منها:

أولا: التشبيه

** فى قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ [من الآية ٣٥].

تشبيه تمثيلى حيث شبه نور الله الذى وضعه فى قلب عبده المؤمن بالمصباح الوهاج الموضوع فى كوة داخل زجاجة تشبه الكوكب الدرى فى الصفاء والحسن فهى صورة منتزعة من متعدد وهو من روائع التشبيه.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ ﴾ [من الآية ٣٩].

تشبيه تمثيلى حيث شبه أعمال الكفار حيث لا ثواب ولا أجر عليها فهى كالسراب الذى يراه الإنسان كالماء فإذا وصل إليه لم يجده شيئا ومثلها قوله تعالى ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ ﴾ [من الآية ٤٠].

ثانيا: الاستعارة

** فى قوله تعالى: ﴿ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ﴾ [من الآية ٤].

أصل الرمى القذف بالحجارة أو بشىء صلب ثم استعير للقذف باللسان لأنه يشبه الأذى الحسى ففيه استعارة جميلة.

** فى قوله تعالى: ﴿ لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ [من الآية ٢١].

شبه سلوك طريق الشيطان والسير فى رحابه بمن يتبع خطوات الآخر خطوة خطوة بطريق الاستعارة.

** فى قوله تعالى: ﴿ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ [من الآية ٤٤].

إذ ليس المراد التقليب المادى للأشياء الذاتية وإنما استعير لتعاقب الليل والنهار.

** فى قوله تعالى: ﴿ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾ [من الآية ٥٣].

استعارة جميلة حيث شبه الأيمان التى يحلف بها المنافقون بالغين فيها أقصى المراتب فى الشدة والتوكيد بمن يجهد نفسه فى أمر شاق لا يستطيعه ويبذل أقصى وسعه وطاقته بطريق الاستعارة.

ثالثا: المجاز

** فى قوله تعالى: ﴿ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾ [من الآية ٣١].

مجاز مرسل فالمراد مواقع الزينة وهو من باب إطلاق اسم الحال على المحل قال الزمخشرى: وذكر الزنا دون مواقعها للمبالغة فى الأمر بالتستر والتصون.

رابعا: الطباق

** الطباق بين ﴿ الصَّادِقِينَ ﴾ [فى الآية ٦]. ﴿ الْكَاذِبِينَ ﴾ [فى الآية ٧].

** كذلك فى قوله تعالى: ﴿ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [من الآية ١١].

** فى قوله تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ [من الآية ١٥].

فالطباق بين هينا وعظيم.

** فى قوله تعالى: ﴿ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ [من الآية ٢٩].

** فى قوله تعالى: ﴿ فَيُصِيبُ بِهِ ... وَيَصْرِفُهُ ﴾ [من الآية ٤٣].

** كذلك الطباق (الخوف والأمن) فى قوله تعالى: ﴿ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ [من الآية ٥٥]. كذلك بين ﴿ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ [من الاية ٦١].

خامسا: الجناس

** فى قوله تعالى: ﴿ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [من الآية ٢٤]. وقوله تعالى ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾ [من الآية ٢٥] جناس ناقص بين يعملون ويعلمون.

** فى قوله تعالى: ﴿ تتقلب فيه القلوب ﴾.

جناس اشتقاق.

** فى قوله تعالى: ﴿ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ ﴾ [من الآية ٤٣]. وقوله تعالى ﴿ لأُولِي الأَبْصَارِ ﴾ [من الآية ٤٤] جناس تام والمراد بالأولى العيون وبالثانية الألباب.

سادسا: الصور البلاغية المتنوعة

** فى قوله تعالى: ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا ﴾ [من الآية الأولى].

التنكير للتفخيم أى هذه السورة الكريمة عظيمة الشأن جليلة القدر.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا ﴾ [من الآية الأولى].

بتكرير لفظ أنزلنا لإبراز كمال العناية بشأنها وهو من باب ذكر الخاص بعد العام للعناية والاهتمام.

** فى قوله تعالى: ﴿ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [من الآية ٢].

من باب التهييج والإلهاب كقولنا إن كنت رجلا فأقدم.

** كذلك صيغ المبالغة فى ﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [من الاية ٥] و ﴿ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾ [من الاية ١٠].

** حذف جواب (لولا) للتهويل فى قوله تعالى ﴿ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾ [من الآية ١٠].

وذلك حتى يذهب الوهم فى تقديره كل مذهب فيكون أبلغ فى البيان وأبعد فى التهويل والزجر.

** فى قوله تعالى: ﴿ لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [من الآية ١٢].

التفات من الخطاب إلى الغيبة والأصل أن يقال ظننتم وإنما عدل عنه مبالغة فى التوبيخ وإشعارا بأن الإيمان يقتضى ظن الخير بالمؤمنين.

** فى قوله تعالى: ﴿ لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ﴾ [من الآية ١٣].

تخصيص أى هلا جاءوا وغرضه التوبيخ واللوم.

** فى قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾ [من الآية ١٦].

ففى الآية تعجب بمن يقول ذلك والأصل ذكر كلمة سبحانك أن يسبح الله تعالى عند رؤية العجب من صنائعه تنزيها له من يخلص مثله عن قدرته ثم كثر حتى استعمل فى كل متعجب فيه.(١)

** فى قوله تعالى: ﴿ أَن يُؤْتُوا ﴾ [من الآية ٢٢].

إيجاز بالحذف أى أن لا يؤتوا حذفت منه لدلالة المعنى وهو كثير فى اللغة.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [من الآية ٢٢].

صيغة الجمع للتعظيم والمراد به أبو بكر الصديق رضى الله عنه.

** فى قوله تعالى: ﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ ... وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ ﴾ [من الآية ٢٦].

مقابلة لطيفة.

** فى قوله تعالى: ﴿ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ [من الآية ٣٠].

إيجاز بالحذف لأن المراد غض البصر عما حرم الله لا عن كل شىء فحذف ذلك اكتفاء بفهم المخاطبين.

---

(١) حاشية شيخ زاده على البيضاوى ٣/ ٤١٩ .

** فى قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [من الآية ٣٥].

إطلاق المصدر على اسم الفاعل للمبالغة بمعنى أن الله عز وجل منور لكل شئ كأنه عين نوره قال الشريف الرضى وفى الآية استعارة على تفسير بعض العلماء والمراد عندهم أنه هادى أهل السموات والأرض بقوة برهانه وتواضع بيانه كما يهتدى بالأنوار الثاقبة والشهب اللامعة.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَإِقَامِ الصَّلاةِ ﴾ [من الآية ٣٧].

إطناب بذكر الخاص بعد العام تنويها بشأنه لأن الصلاة من ذكر الله.

** فى قوله تعالى: ﴿ عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ﴾ [من الآية ٥٤].

مشاكلة أى عليه أمر التبليغ وعليكم وزر التكذيب.

** الإطناب بتكرير لفظ الحرج لترسيخ الحكم فى الأذهان فى قوله تعالى ﴿ لَيْسَ عَلَى الأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ [من الآية ٦١].

(٢٥) سورة الفرقان

فى رحاب السورة الكريمة

سورة الفرقان سورة عظيمة مكية وآياتها سبع وسبعون عنيت بشئون العقيدة وتعالج شبهات المشركين حول رسالة الرسول الأعظم محمد ﷺ.

ومحورها يدور حول إثبات صدق القرآن الكريم وصحة الرسالة المحمدية وحول عقيدة الإيمان بالبعث والجزاء.

بدأت السورة الكريمة بالحديث عن القرآن الكريم الذى تفنن المشركون بالطعن فيه والتكذيب بآياته فتارة يقولون إنه أساطير الأولين وأخرى يقولون إنه من اختلاق محمد أعانه عليه آخرون فأقامت السورة الكريمة الأدلة والبراهين على أنه تنزيل رب العالمين وتحدثت كذلك عن موضوع الرسالة واقتراحهم أن يكون الرسول ملكا لا بشرا وأن تكون الرسالة على فرض تسليم الرسول من البشر خاصة بذوى الجاه واليسار فتكون لإنسان غنى عظيم وليس لفقير يتيم وقد رد الله تعالى عليهم بالبرهان القاطع والحجة الدامغة.

ثم ذكرت الآيات فريقا من المشركين عرفوا الحق واقتدوا به ثم انتكسوا إلى جحيم الضلال منهم (**عقبة بن أبى معيط**) وقد سماه القرآن بالظالم (**ويوم يعض الظالم على يديه**) وسمى كذلك بالشيطان.

وفى ثنايا السورة الكريمة جاء ذكر بعض الأنبياء إجمالا وجاء الحديث عن أقوامهم المكذبين وما حل بهم من النكال والدمار نتيجة لطغيانهم وتكذيبهم لرسل الله.

وختمت السورة الكريمة ببيان صفات عباد الرحمن وما أكرمهم الله به من الأخلاق الحميدة التى استحقوا بها الأجر العظيم فى جنات النعيم.

سميت السورة الكريمة بسورة الفرقان لأن الله تعالى ذكر فيها هذا الكتاب المجيد فكان النعمة الكبرى على الإنسانية جمعاء.

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من الصور البيانية والبديعية نذكر منها.

أولا: التشبيه

** فى قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُوراً ﴾ [من الآية ٢٣].

تشبيه بليغ أى كالغبار المنثور فى الجو فى حقارته وعدم نفعه، حذف منه أداة التشبيه ووجه الشبه فصار بليغا.

** فى قوله تعالى: ﴿ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً ﴾ [من الآية ٤٧].

تشبيه بليغ أى كاللباس الذى يغطى البدن ويستره، حذف منه الأداة ووجه الشبه فأصبح بليغا.

ثانيا: الاستعارة

** فى قوله تعالى: ﴿ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً ﴾ [من الآية ١٢].

استعارة تمثيلية حيث شبه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه وهو تمثيل وصف النار بالهياج والاضطرام على عادة المغتاظ الغاضب.

** فى قوله تعالى: ﴿ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ [من الآية ٤٨].

استعار اليدين مما يكون أمام الشىء وقدامه كما تكون بين يدى الموضوع أو السورة.

** فى قوله تعالى: ﴿ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ [من الآية ٧٣].

استعارة بديعة أى لم يتغافلوا عن قوارع النذر حتى يكونوا بمنزلة من لا يسمع ولا يبصر وهذا من أحسن الاستعارات.

ثالثا: الكناية

** فى قوله تعالى: ﴿ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾ [من الآية ٢٧].

كناية عن الحسرة والندم كما أن لفظ ﴿ فُلانًا ﴾ [من الآية ٢٨] كناية عن الصديق الذى أضله.

** فى قوله تعالى: ﴿ قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ [من الآية ٧٤].

كناية عن الفرحة والمسرة كما أن ﴿ الْغُرْفَةَ ﴾ [من الآية ٧٥]. كناية عن الدرجات العالية فى الجنة.

رابعا: الطباق

** فى قوله تعالى: ﴿ ضَرًّا ... نَفْعًا ﴾ وقوله تعالى ﴿ مَوْتًا ... حَيَاةً ﴾ [من الآية ٣] الطباق بين ضرا ونفعا وبين موتا وحياة.

** كذلك الطباق بين ﴿ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾ [من الآية ٦٤]. وكذلك بين ﴿ لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾ [من الآية ٦٧].

خامسا: الجناس

** فى قوله تعالى: ﴿ لا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ [من الآية ٣].

جناس ناقص وسمى ناقصا لتغايره فى الشكل.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَرْسَلْنَا ... الْمُرْسَلِينَ ﴾ [من الآية ٢٠].

جناس اشتقاق.

** كذلك فى قوله تعالى: ﴿ أَتَصْبِرُونَ ... بَصِيراً ﴾ [من الآية ٢٠].

جناس غير تام لتقديم بعض الحروف وتأخير البعض.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَعَتَوْا عُتُوًّا ﴾ وقوله ﴿ حِجْراً مَّحْجُوراً ﴾ [من الآيتين ٢١، ٢٢].

جناس اشتقاق فى كل منهما.

سادسا: من الألوان البلاغية المتنوعة

** فى قوله تعالى: ﴿ عَلَىٰ عَبْدِهِ ﴾ [من الآية الأولى].

الإضافة للتشريف ولم يذكره باسمه تشريفا له وتكريما.

** فى قوله تعالى: ﴿ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً ﴾ [من الآية الأولى].

الاكتفاء بأحد الوصفين ليكون بشيرا ونذيرا واكتفى بالإنذار لمناسبته للكفار.

** فى قوله تعالى: ﴿ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ ﴾ [من الآية ٢١].

فيها أسلوب ترج لأن لولا بمعنى هلا للترجى.

** فى قوله تعالى: ﴿ لا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ [من الآية ٢٢].

المبالغة بنفى الجنس ومعناها لا يبشر يومئذ المجرمون وإنما عدل عنه للمبالغة.

** فى قوله تعالى: ﴿ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ [من الآية ٣٤].

إسناد مجازى لأن الضلال لا ينسب إلى المكان ولكن إلى أهله.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً ﴾ [من الآية ٤١].

استفهام غرضه البلاغى التهكم والاستهزاء.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ [من الآية ٤٣].

تعجب ففيه تقديم المفعول الثانى على الأول اعتناء بالأمر المتعجب منه والأصل اتخذ هواه إلها له.

** فى قوله تعالى: ﴿ **جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُوراً** ﴾ [من الآية ٤٧].

مقابلة لطيفة بين الليل والنهار وبين النوم والنشور.

** فى قوله تعالى: ﴿ **وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ** ﴾ بعد قوله ﴿ **أَرْسَلَ الرِّيَاحَ** ﴾ [من الآية ٤٨] التفات من الغيبة إلى التكلم للتعظيم.

** فى قوله تعالى: ﴿ **هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ** ﴾ [من الآية ٥٣].

مقابلة لطيفة أى نهاية الحلاوة ونهاية فى الملوحة.

** فى قوله تعالى: ﴿ **وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ** ﴾ [من الآية ٦٣].

الإضافة هنا للتشريف والتكريم.

** فى قوله تعالى: ﴿ **حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا** ﴾ [من الآية ٧٦] وقوله ﴿ **سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا** ﴾ [من الآية ٦٦] مقابلة لطيفة بين نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار.

(٢٦) سـورة الشـعـراء

فى رحاب السورة الكريمة

سورة عظيمة آياتها سبع وعشرون ومائتان، سورة مكية نزلت بعد سورة الواقعة عالجت أصول الدين كالتوحيد والرسالة والبعث شأنها شأن باقى السور المكية.

بدأت السورة الكريمة بموضوع القرآن المجيد الذى أنزله الله جل وعلا هداية للخلق وبلسما شافيا لكل أمراض الإنسانية وذكرت موقف المشركين المكذبين المعاندين.

ثم تحدثت عن طائفة من الرسل الكرام الذين بعثهم الله لهداية البشر فبدأت بقصة موسى عليه السلام مع فرعون الطاغية الجبار وما أيد الله به موسى من الحجة الدامغة.

ثم تناولت قصة الخليل إبراهيم عليه السلام وموقفه من قومه وأبيه فى عبادتهم للأوثان وقد أظهر لهم بقوة حجته بطلان ما هم فيه من عبادة من لا يسمع ولا ينفع وأقام لهم الأدلة القاطعة على وحدانية رب العالمين.

ثم تحدثت عن المتقين والغاوين والسعداء والأشقياء ومصير كل من الفريقين يوم الدين ثم ختمت السورة الكريمة بالرد على افتراء المشركين فى زعمهم أن القرآن من تنزيل الشياطين ليتناسق البدء مع الختام.

سميت السورة الكريمة بسورة الشعراء لأن الله عز وجل ذكر فيها أخبار الشعراء ردا على الزاعمين أن محمدا ﷺ كان شاعرا وأن ما جاء به من قبيل

الشعر فرد الله تعالى عليهم بقوله ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ [٢٢٤, ٢٢٥].

قد تضمنت السورة الكريمة ألوانا كثيرة من البلاغة والبديع نذكر منها.

أولا: التشبيه

** فى قوله تعالى: ﴿ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ [من الآية ٦٣].

تشبيه مرسل مجمل أى كالجبل فى رسوخه وثباته، ذكرت أداة التشبيه وحذف وجه الشبه.

ثانيا: الاستعارة

** فى قوله تعالى: ﴿ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ ﴾ [من الآية ٨٤].

استعارة لطيفة حيث استعار اللسان للذكر الجميل والثناء الحسن وهو من ألطف الاستعارات.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا ﴾ [من الآية ١١٨].

استعار المفتاح للحاكم والفتح للحكم لأنه يفتح المتعلق من الأمر ففيه استعارة تبعية.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [من الآية ٢١٥].

استعارة تصريحية حيث شبه التواضع ولين الجانب بخفض جناح الطائر عند إرادة الهبوط فأطلق على المشبه اسم الخفض بطريق الاستعارة.

** فى قوله تعالى: ﴿ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ [من الآية ٢٢٥].

استعارة تمثيلية بديعية حيث مثل ذهابهم عن سنن الهدى وإفراطهم فى المديح

والهجاء بالتائه فى الصحراء الذى هام على وجهه فهو لا يرى أين يسير. وهذا من ألطف الاستعارات ومن أرشقها وأبدعها.

ثالثا: الكناية

** فى قوله تعالى: ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ [من الآية ٤].

كناية لطيفة حيث كنى عن الذل والهوان الذى يلحقهم بعد العزة والكبرياء.

رابعا: المجاز

** فى قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ ﴾ [من الآية ٢٠٨].

مجاز مرسل عن أهل القرية.

خامسا: الطباق

** فى قوله تعالى: ﴿ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴾ [من الآية ٧٣].

بين (**ينفعون .. يضرون**) طباق.

** فى قوله تعالى: ﴿ يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴾ [من الآية ٨١].

** فى قوله تعالى: ﴿ يُفْسِدُونَ ... يُصْلِحُونَ ﴾ [من الآية ١٥٢].

** فى قوله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ ... يَفْعَلُونَ ﴾ [من الآية ٢٢٦].

** فى قوله تعالى: ﴿ انتَصَرُوا ... ظُلِمُوا ﴾ [من الآية ٢٢٧].

سادسا: الجناس

** فى قوله تعالى: (**رسول.. أرسل**). جناس اشتقاق.

** فى قوله تعالى: (**فعلت فعلتك**) فقد اتفقت الحروف بين فعلت وبين فعله واختلف الشكل فأصبح جناس غير تام.

** فى قوله تعالى: ﴿ قَالُوا ... الْغَالِبِينَ ﴾ [من الآية ٤١].

الأول من القول والثانى من البعض.

** فى قوله تعالى: (**يعلمه.. علماء**) جناس اشتقاق.

** فى قوله تعالى: ﴿ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [من الآية ٢٢٧].

سابعا: الصور البلاغية المتنوعة

** فى قوله تعالى: ﴿ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [من الآية ٦].

وعيد وتهديد.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى الأَرْضِ ﴾ [من الآية ٧].

الاستفهام للتوبيخ على تركهم النظر بعين الاعتبار.

** فى قوله تعالى: (**ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى**) مقابلة لطيفة.

** فى قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً ﴾ [من الآية ١٨].

إيجاز بالحذف دل على هذا الحذف السياق وتقديره فأتيا فرعون فقولا له ذلك فقال لموسى (**ألم نربك**) وكذلك هناك إيجاز فى (**أرسل إلى هارون**) قال الزمخشرى: أصله أرسل جبريل إلى هارون واجعله نبيا وآزرنى به وأشدد به عضدى فأحسن فى الاختصار غاية الإحسان.(١)

** فى قوله تعالى: ﴿ ألا تستمعون ﴾ [من الآية ٢٥].

صيغة تعجب.

** فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ [من الآية ٢٧].

---

(١) الكشاف ٣/ ٢٣٨ .

الآية مؤكدة بإن واللام لأن السامع متشكك ومتردد ومثله قول السحرة فى بدء المناظرة (**إنا لنحن الغالبون**) وهذا من خصائص البيان.

** الطباق بين ﴿ **الْمَشْرِقِ ... وَالْمَغْرِبِ** ﴾ [فى الآية ٢٨].

** فى قوله تعالى: ﴿ **فَانفَلَقَ** ﴾ [من الآية ٦٣].

إيجاز بالحذف أى فضرب البحر فانفلق.

** فى قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ** ﴾ [من الآية ٨٠].

مراعاة الأدب فلم يقل: وإذا أمرضنى بل أسند المرض لنفسه تأدبا مع الله لأن الشر لا ينسب إليه تعالى أدبا وإن كان المرض والشفاء كلاهما من الله تعالى.

** المقابلة البديعة بين ﴿ **وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ** ﴾ [من الآية ٩١]. مقابل قوله عن السعداء ﴿ **وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ [من الآية ٩٠].

** فى قوله تعالى: ﴿ **كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ** ﴾ [من الآية ١٠٥].

أطلق الكل وأراد البعض حيث أراد بالمرسلين نوحا وإنما ذكره بصيغة الجمع تعظيما له وتنبيها على أن من كذب رسولا فقد كذب جميع الرسل.

** فى قوله تعالى: ﴿ **وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ** ﴾ [من الآية ١١١].

استفهام غرضه الاستنكار.

** فى قوله تعالى: ﴿ **أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ** ﴾ [من الآية ١٨١].

إطناب وفاء الكيل هو فى نفسه نهى عن الخسران.

** فى قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ** ﴾ [من الآية ١٨٥].

مبالغة والمسحر مبالغة عن المسحور.

** فى قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [من الآية ١٩٢].

الآية مؤكدة بإن واللام لأن الكلام مع المتشككين فى صحة القرآن تناسب تأكيده بأنواع من المؤكدات.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ [من الآية ٢٠٤].

استفهام للتوبيخ والتبكيت.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ [من الآية ٢١٣].

أسلوب تهييج وإلهاب فالخطاب للرسول بطريقة التهييج لزيادة إخلاصه وتقواه.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ [من الآية ٢٢٢].

صيغتا مبالغة لأن فعّال وفعيل من صيغ المبالغة أى كثير الكذب وكثير الفجور.

** السجع الموجود فى أواخر الآيات فى السورة كلها.

(٢٧) سورة النمل

فى رحاب السورة الكريمة

سورة كريمة نزلت بمكة المكرمة بعد سورة الشعراء آياتها ثلاث وتسعون، شأنها شأن السور المكية وهى إحدى ثلاث سور نزلت متتالية ووضعت فى المصحف متتالية وهى الشعراء، النمل، القصص.

تناولت السورة الكريمة القرآن الكريم المعجزة الخالدة لمحمد ﷺ وهى باقية إلى يوم الدين، ثم تحدثت عن بعض قصص الأنبياء، فذكرت بالإجمال لقصة كل من موسى عليه السلام وصالح ولوط وما نال أقوامهم من عذاب بسبب شركهم وإعراضهم عن دعوة الله.

ثم تحدثت بالتفصيل عن قصة داود وولده سليمان عليهما السلام وما أنعم الله عليهما من نعم جليلة وفضل عظيم.

ثم ذكرت قصة سليمان مع بلقيس حيث تركت عبادة الأوثان وأسلمت مع سليمان لرب العالمين كما تناولت السورة كذلك الدلائل والبراهين على وجود الله ووحدانيته من أثار مخلوقاته وبدائع صنعه، وساقت بعض الأهوال والشدائد من مشاهد يوم القيامة.

سميت بسورة النمل لأن الله عز وجل ذكر فيها قصة النملة التى وعظت جيشها بدخول مساكنهم حتى لا يحطمنهم سليمان وجنوده وفهم نبى الله كلامها وتبسم ضاحكا من قولها وشكر الله على ما منحه من فضل وإنعام.

وقد تناولت السورة الكريمة الكثير من الصور البيانية والبديعية نذكر منها.

أولا: التشبيه

** فى قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهَا جَانٌّ ﴾ [من الآية ١٠].

تشبيه مرسل مجمل حيث ذكرت أداة التشبيه وحذف وجه الشبه فصار مرسلا مجملا.

** فى قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾ [من الآية ٤٢].

أى كأنه عرشها فى الشكل والوصف ويسمى مرسلا مجملا.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾ [من الآية ٨٨].

تشبيه بليغ أى تمر كمر السحاب فى السرعة حذفت أداة الشبه ووجه الشبه فأصبح تشبيها بليغا مثل محمد قمر.

ثانيا: الاستعارة

** فى قوله تعالى: ﴿ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً ﴾ [من الآية ١٣].

حيث استعار لفظ الإبصار للوضوح والبيان لأنه بالعين يبصر الإنسان الأشياء.

** فى قوله تعالى: ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ [من الآية ٤٠].

استعارة بديعة حيث شبه سرعة مجيئه بالعرش برجوع الطرف للإنسان وارتداد الطرف معناه التقاء الجفنين وهو أبلغ ما يمكن أن يوصف به فى السرعة ومثله وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب فاستعار للسرعة الفائقة ارتداد الطرف.(١)

** فى قوله تعالى: ﴿ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ [من الآية ٦٣].

استعارة لطيفة أى أمام نزول المطر فاستعار اليدين للأمام.

(١) تلخيص البيان ص ٢٦١ .

** فى قوله تعالى: ﴿ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴾ [من الآية ٦٦].

استعار العمى للتعامى عن الحق وعدم التفكر والتدبر فى آلاء الله.

** فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ ﴾ [من الآية ٧٦].

استعارة لأن القصص لا يوصف به إلا الناطق المميز ولكنه القرآن لما تضمن نبأ الأولين كان كالشخص الذى يقص على الناس الأخبار ففيه استعارة تبعية.

** فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ ﴾ [من الآية ٨٠].

استعارة تمثيلية فالتعبير بالموتى والصم والعمى كلها تمثيل لأحوال الكافرين فى عدم انتفاعهم بالإيمان بأنهم كالموتى والصم والعمى.

ثالثا: الطباق

** فى قوله تعالى: ﴿ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ ﴾ [من الآية ١١]. طباق بين حسن وسوء كذلك فى قوله تعالى ﴿ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ [من الآية ١٠].

** طباق السلب فى قوله تعالى: ﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ﴾ [من الآية ٢٥]. وكذلك ﴿ أَتَهْتَدِي ... لا يَهْتَدُونَ ﴾ [من الآية ٤١].

** فى قوله تعالى: ﴿ تُخْفُونَ ... تُعْلِنُونَ ﴾ [من الآية ٢٥]. وكذلك ﴿ أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ﴾ [من الآية ٤٠]. طباق فى اللفظ وطباق فى المعنى فى قوله تعالى ﴿ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [من الآية ٢٧].

** فى قوله تعالى: ﴿ يُفْسِدُونَ ... يُصْلِحُونَ ﴾ [من الآية ٤٨].

** فى قوله تعالى: ﴿ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ﴾ [من الآية ٤٦].

الطباق بين السيئة والحسنة.

** فى قوله تعالى: ﴿ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ [من الآية ٦٤].

** فى قوله تعالى: ﴿ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ [من الآية ٧٤].

لأن تكن بمعنى تخفى.

رابعاً: الجناس

** فى قوله تعالى: ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَأٍ بِنَبَأٍ ﴾ [من الآية ٢٢].

جناس ناقص بين سبأ ونبأ قال صاحب الكشاف وهذا من محاسن الكلام بشرط أن يجىء مطبوعا غير متكلف.

** فى قوله تعالى: ﴿ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ﴾ [من الآية ٣٩]. جناس اشتقاق وكذلك ﴿ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ ﴾ [من الآية ٤٤].

** فى قوله تعالى: ﴿ اطَّيَّرْنَا ... طَائِرُكُمْ ﴾ [من الآية ٤٧].

جناس اشتقاق.

خامسا: من الصور البيانية المتنوعة

** فى قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ ﴾ [من الآية الأولى].

الإشارة بالبعيد عن القريب للإيذان ببعد منزلته فى الفضل والشرف.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [من الآية الأولى].

التنكير للتفخيم والتعظيم أى كتاب عظيم الشأن رفيع القدر.

** فى قوله تعالى: ﴿ هُدًى وَبُشْرَىٰ ﴾ [من الآية ٢].

ذكر المصدر بدل اسم الفاعل للمبالغة أى هاديا مبشرا.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [من الآية ٣]. تكرير الضمير لإفادة الحصر والاختصاص ومثله قوله تعالى [من الآية ٥] وفيه مقابلة لطيفة بين الجملتين.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ ﴾ [من الآية ٦].

التأكيد بإن واللام لوجود المتشككين فى القرآن.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ ﴾ [من الآية ١٠].

إيجاز بالحذف جملة فألقاها فانقلبت إلى حية وذلك لدلالة السياق عليه.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴾ [من الآية ١٨].

حسن اعتذار.

** فى قوله تعالى: ﴿ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ ﴾ [من الآية ٢٠].

أسلوب استفهام للتعجب.

** فى قوله تعالى: ﴿ لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي ﴾ [من الآية ٢١].

التأكيد المكرر لتأكيد الأمر.

** فى قوله تعالى: ﴿ لَوْلا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ ﴾ [من الآية ٤٦].

تخصيص أى هلا تستغفرون الله.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ [من الآية ٥٤].

استفهام غرضه التوبيخ.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴾ [من الآية ٦٧].

وتكرير الهمزة (أئنا) للمبالغة فى التعجب والإنكار.

** فى قوله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [من الآية ٦٩].

الأمر غرضه الوعيد والتهديد.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ ﴾ [من الآية ٧٣]. وفى قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ ﴾ [من الآية ٧٤] وفى قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُ لَهُدًى﴾ [من الآية ٧٧] الجمل الثلاث مؤكدة بإن واللام.

** فى قوله تعالى: ﴿ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ [من الآية ٧٨].

صيغ مبالغة على وزن فعيل.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [من الآية ٨٤].

أسلوب استفهام للتوبيخ والتأنيب.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً ﴾ [من الآية ٨٦].

احتباك حيث حذف من أدلة ما أتيت فى آخره وبالعكس أجله جعلنا الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتعملوا فيه فحذف مظلما لدلالة مبصرا عليه وحذف لتعملوا فيه بدلالة لتسكنوا فيه وهذا النوع يسمى الاحتباك وهو من المحسنات البديعية.

كذلك السجع غير المتكلف فى معظم السورة.

(٢٨) سورة القصص

فى رحاب السورة الكريمة

سورة كريمة آياتها ثمان وثمانون آية نزلت بعد سورة النمل وهى سورة مكية إلا الآيات من ٥٢ إلى ٥٥ فمدنيه والآية ٨٥ بالجُحْفة أثناء الهجرة.

اهتمت بجانب العقيدة التوحيد والرسالة والبعث وهى متفقة فى منهاجها وهدفها مع سورتى النمل والشعراء كما اتفقت فى جو النزول فهى تكمل أو تفصل ما أجمل فى السورتين قبلها(١).

ومحور السورة يدور حول الحق والباطل وتصور قصة الصراع بين جند الرحمن وجند الشيطان وقد ساقت فى سبيل ذلك قصتين.

أولاهما: قصة الطغيان بالحكم والسلطان متمثلة فى قصة فرعون الطاغية.

ثانيهما: قصة الاستعلاء والطغيان بالثروة والمال متمثلة فى قصة قارون مع قومه وكلا القصتين رمز إلى طغيان الإنسان فى هذه الحياة.

بدأت السورة الكريمة بالحديث عن فرعون وعلوه وفساده فى الأرض، ثم انتقلت إلى الحديث عن قصة موسى منذ ولادته إلى بلوغه سن الرشد وهجرته إلى أرض مدين وزواجه من ابنة شعيب وتكليف الله له بالعودة إلى مصر لدعوة فرعون إلى عبادة الله وما كان من أمر فرعون مع سيدنا موسى بالتفصيل.

ثم انتقلت إلى الحديث عن قصة قارون وتضمنت الفارق العظيم بين منطق الإيمان ومنطق الطغيان.

وختمت السورة الكريمة بالإرشاد إلى طريق السعادة وهو طريق الإيمان

---

(١) صفوة التفاسير محمد على الصابونى ص ١٠٠٨ .

سميت سورة القصص لأن الله عز وجل ذكر فيها قصة موسى مفصلة موضحة من بدايتها إلى نهايتها وقد امتلأت السورة الكريمة بالصور البلاغية نذكر منها:

أولا: التشبيه

** في قوله تعالى: ﴿ **تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ** ﴾ [من الآية ٣١].

تشبيه مرسل مجمل حيث حذف وجه الشبه فأصبح مجملا.

** في قوله تعالى: ﴿ **أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا** ﴾ [من الآية ٦٣].

تشبيه مرسل مجمل.

** التشبيه البليغ في قوله تعالى: ﴿ **بَصَائِرَ لِلنَّاسِ** ﴾ [من الآية ٤٣].

أي أعطيناه التوراة كأنها أنوار لقلوب الناس وحذف كل من الأداة ووجه الشبه فصار بليغا.

ثانيا: الاستعارة

** في قوله تعالى: ﴿ **لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا** ﴾ [من الآية ١٠].

استعارة حيث شبه ما قذف الله في قلبها من الصبر بربط الشيء المنفلت خشية الضياع واستعار لفظ الربط للصبر.

** في قوله تعالى: ﴿ **فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ** ﴾ [من الآية ٦٦].

استعارة تصريحية تبعية قال الشهاب: استعير العمى لعدم الاهتداء فهم لا يهتدون للأنباء ثم قلب للمبالغة فجعل الأنباء لا تهتدى إليهم وأصله **(فعموا عن الأنباء)**(١)

---

(١) الكشاف ٣/ ٣٢٠ .

ثالثا: الكناية

** في قوله تعالى: ﴿ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ ﴾ [من الآية ٣٢].

كناية حيث كنى بالجناح عن اليد لأن اليد للإنسان كالجناح للطائر.

** في قوله تعالى: ﴿ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ ﴾ [من الآية ٨٢].

كناية حيث كنى عن الزمن الماضى القريب بلفظ الأمس.

رابعا: المجاز

** في قوله تعالى: ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ ﴾ [من الآية ٣٥].

مجاز مرسل من إطلاق السبب وإرادة المسبب لأن شد العضد يستلزم شد اليد وشد اليد مستلزم القوة(١).

** في قوله تعالى: ﴿ أَنشَأْنَا قُرُونًا ﴾ [من الآية ٤٥].

مجاز عقلى فالمراد به الأمم لأنهم يخلقون فى تلك الأزمنة إلى القرون بطريقة المجاز العقلى.

** في قوله تعالى: ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ [من الآية ٤٧].

مجاز مرسل والمراد بما كسبوا وهو من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل قال الزمخشرى: ولما كانت أكثر الأعمال تزاول بالأيدى جعل كل عمل معبرا عنه باجتراح الأيدى(٢)

** في قوله تعالى: ﴿ حَرَمًا آمِنًا ﴾ [من الآية ٥٧].

مجاز عقلى حيث نسب الأمن إلى الحرم وهو لأهله.

---

(١) قال الشهاب ويمكن أن يكون من باب الاستعارة التمثيلية حيث شبه حال موسى فى تقويته بأخيه بحال اليد فى تقويتها بيد شديدة.

(٢) الكشاف ٣/ ٣٢٠ .

** في قوله تعالى: ﴿ إِلاَّ وَجْهَهُ ﴾ [من الآية ٨٨].

مجاز مرسل أطلق الجزء وأراد الكل أي ذاته المقدسة.

خامسا: الطباق

** في قوله تعالى: ﴿ جَبَّارًا ... وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ [من الآية ١٩].

طباق معنوى لأن الجبار المفسد المخرب الكثير القتل وسفك الدماء ففيه طباق في المعنى.

** في قوله تعالى: ﴿ يُصَدِّقُنِي ... يُكَذِّبُونِ ﴾ [من الآية ٣٤].

طباق بينهما

** في قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي ... وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي ﴾ [من الآية ٥٦].

طباق سلب.

** في قوله تعالى: ﴿ تُكِنُّ ... يُعْلِنُونَ ﴾ [من الآية ٦٩]. وكذلك ﴿ الأُولَىٰ وَالآخِرَةِ ﴾ [من الآية ٧٠]. وكذلك في قوله ﴿ يَبْسُطُ الرِّزْقَ ... وَيَقْدِرُ ﴾ [من الآية ٨٢].

سادسا: الجناس

** جناس الاشتقاق في قوله تعالى ﴿ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ ﴾ [من الآية ٢٥]. وكذلك جناس الاشتقاق في قوله تعالى ﴿ تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ ﴾ [من الآية ٤٧].

** في قوله تعالى: ﴿ لا تَفْرَحْ ... الْفَرِحِينَ ﴾ [من الآية ٧٦]. ومثله

﴿الْفَسَادَ ... الْمُفْسِدِينَ﴾ [من الآية ٧٧]. جناس اشتقاق فى كل منهما.

سابعا: من الصور البلاغية المتنوعة

** فى قوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [من الآية ٢].

الإشارة بالبعيد عن القريب لبعد منزلتهم ورتبته فى الكمال.

** فى قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ﴾ [من الآية ٥].

حكاية الحال الماضية لاستحضار الصورة فى الذهن.

** فى قوله تعالى: ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [من الآية ٧].

إيثار الجملة الاسمية على الفعلية ولم يقل سنرده ونجعله رسولا وذلك للاعتناء بالبشارة لأن الجملة الاسمية تفيد الثبوت والاستقرار.

** فى قوله تعالى: ﴿لا تَقْتُلُوهُ﴾ [من الآية ٩].

جاء بصيغة الجمع مخاطبة لفرعون ولم تقل لا تقتله تعظيما له.

** فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ [من الآية ٢٠].

الجملة مؤكد بأن واللام مناسبة لمقتضى الحال.

** فى قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [من الآية ٢٤].

استعطاف وترحم.

** فى قوله تعالى: ﴿وَلَوْلا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ﴾ [من الآية ٤٧].

حذف الجواب لدلالة السياق عليه والتقدير ما أرسلناك يا محمد رسولا إليهم وهو من باب الإيجاز بالحذف.

** في قوله تعالى: ﴿ لَوْلا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ ﴾ [من الآية ٤٨].

تخصيص أى هلا أوتى فهى للتخصيص وليست حرف امتناع.

** في قوله تعالى: ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ ﴾ [من الآية ٤٩].

فالأمر خرج عن حقيقته إلى معنى التعجيز.

** في قوله تعالى: ﴿ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [من الآية ٦٢].

استفهام غرضه السخرية والتهكم.

** في قوله تعالى: ﴿ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ ﴾ [من الآية ٧١].

غرضه التبكيت والتوبيخ ومثله ﴿ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ ﴾ [فى الآية ٧٢].

** اللف والنشر المرتب فى قوله تعالى: ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ [من الآية ٧٣].

حيث جمع الليل والنهار ثم قال (لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله) فأعاد السكن إلى الليل والابتغاء فى طلب الرزق إلى النهار ويسمى هذا عند علماء البديع اللف والنشر المرتب لأن الأول عاد على الأول والثانى عاد على الثانى وهو من المحسنات البديعية.

** في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [من الآية ٧٩].

الجملة مؤكدة بأن واللام لأن السامع شاك ومتردد.

** في قوله تعالى: ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى ﴾ [من الآية ٨٤].

بينهما مقابلة لطيفة.

(٢٩) سورة العنكبوت

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها تسع وستون نزلت بعد سورة الروم موضوعها كباقى السور المكية (الوحدانية والرسالة والبعث والجزاء) ومحورها يدور حول الإيمان وشدة الابتلاء فى هذه الحياة لأن المسلمين فى مكة كانوا فى أقسى أنواع المحنة والابتلاء.

بينت السورة الكريمة أن الإيمان ليس كلمة تقال باللسان وإنما إيمان ثابت بالقلب وصبر عند الشدائد ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ** ﴾ [من الآية ١٠].

وتناولت السورة الكريمة محنة الأنبياء وما لا قوه من شدائد وأهوال فى سبيل تبليغ رسالة الله.

ثم تناولت السورة الكريمة بعض الأمم من الطغاة والجبارين كعاد وثمود وقارون وهامان وغيرهم وتَذكر ما حل بهم من الهلاك والدمار.

وفى قصص الأنبياء دروس من المحن والابتلاء تتمثل فى ضخامة المسئولية الملقاة على عاتقهم وضآلة الحصيلة على سبيل المثال نوح عليه السلام فمكث فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الله فلم يؤمن معه إلا قليل.

وفى قصة لوط يظهر حبهم للرذيلة دون خجل أو حياء ﴿ **وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ** ﴾ [من الآية ٢٨].

ثم تمضى السورة الكريمة تبين صدق الرسول الكريم ﷺ فهو رجل أمى لم

يقرأ ولم يكتب ثم جاءهم بهذا الكتاب المعجز وهذا من أعظم الأدلة والبراهين على أنه كلام رب العالمين ﴿ **وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لأَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ** ﴾ [من الآية ٤٨].

ثم تختم السورة ببيان جزاء الذين صبروا أمام المحن والشدائد وجاهدوا بأنواع الجهاد النفسى والمالى ووقفوا فى وجه المحن والابتلاء.

سميت السورة العنكبوت لأن الله عز وجل ضرب العنكبوت فيها مثلا للأصنام المنحوتة والآلهة المزعومة ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا** ﴾ [من الآية ٤١].

وقد امتلأت السورة الكريمة بالصور البيانية البلاغية والبديعية نذكر منها.

أولا: التشبيه

** فى قوله تعالى: ﴿ **فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ** ﴾ [من الآية ١٠].

تشبيه مرسل مجمل حذف منه وجه الشبه.

** فى قوله تعالى: ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا** ﴾ [من الآية ٤١].

تشبيه تمثيلى فقد شبه الله الكافرين فى عبادتهم للأصنام بالعنكبوت فى بنائها بيتا ضعيفا واهيا يتهاوى من هبة نسيم وسمى تمثيليا لأن وجه الشبه صورة منتزعة من متعدد.

** فى قوله تعالى: ﴿ **وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ** ﴾ [من الآية ٦٤].

أى كاللهو وكاللعب حذفت أداة التشبيه ووجه الشبه فأصبح بليغا.

ثانيا: الاستعارة

** فى قوله تعالى: ﴿ وليحملن أثقالهم ﴾ [من الآية ١٣].
استعارة لطيفة شبه الذنوب بالأثقال لأنها تثقل كاهل الإنسان.

ثالثا: المجاز

** فى قوله تعالى: (حرما آمنا) مجاز عقلى والمراد آمنا أهله.

رابعا: الطباق

** فى قوله تعالى: ﴿ صَدَقُوا ... الْكَاذِبِينَ ﴾ [من الآية ٣].

بينهما طباق وكذلك بين ﴿ آمَنُوا ... الْمُنَافِقِينَ ﴾ [من الاية ١١] وبين ﴿ يُعَذِّبُ ... وَيَرْحَمُ ﴾ [من الآية ٢١] وبين ﴿ يُبْدِئُ ... يُعِيدُهُ ﴾ [من الآية ١٩].

** كذلك الطباق فى قوله تعالى: ﴿ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ ﴾ [من الآية ٥٢].

** فى قوله تعالى: ﴿ يَبْسُطُ الرِّزْقَ ... وَيَقْدِرُ ﴾ [من الآية ٦٢] ومثله ﴿ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾ [من الآية ٦٧].

خامسا: الجناس

** فى قوله تعالى: ﴿ يَسِيرٌ ... سِيرُوا ﴾ [من الآيتين ١٩ , ٢٠].

جناس غير تام

سادسا: من الصور البلاغية المتنوعة

** الاستفهام وغرضه التقريع والتوبيخ فى قوله تعالى: ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا ﴾ [من الآية ٢].

** التأكيد بإن واللام فى قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ ﴾ [من الآية ٥].

** الإطناب فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا ﴾ [من الآية ١٧].

والغرض منه التشنيع عليهم بعبادة الأوثان.

** كذلك الإطناب فى قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [من الآيات ٥٣ إلى ٥٥].

حيث ذكر العذاب مرات للتشنيع على المشركين.

** التفنن فى التغير فى قوله تعالى: ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا ﴾ [من الآية ١٤].

فلم يقل سنة تفننا لأن التكرار فى الكلام الواحد مخالف للبلاغة إلا إذا كان لغرض من تفخيم أو تهويل مثل **(القارعة ما القارعة)**.

** أسلوب الإيجاز فى قوله تعالى: ﴿ اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ ﴾ [من الآية ٢٤].

أى حرقوه فى النار ثم قال **(فأنجاه الله)** ففعلوا فأنجاه الله من النار.

** فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ ﴾ وقوله تعالى ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ﴾ [من الآيتين ٢٨، ٢٩].

تأكيد بعدة مؤكدات والإطناب بتكرار الفعل توبيخا لهم على هذا العمل القبيح.

** فى قوله تعالى: ﴿ ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [من الآية ٢٩].

استهزاء وسخرية بهم وجواب الشرط محذوف دل عليه السياق أى لئن كنت صادقا فائتنا به.

** فى قوله تعالى: ﴿ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ [من الآية ٣٤].

تنكير رجزا للتهويل أى رجزا عظيما هائلا.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ ﴾ [من الآية ٤٠].

تقديم المفعول به للعناية والاهتمام والإجمال ثم التفصيل.

** التخصيص فى قوله تعالى: ﴿ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ ﴾ [من الآية ٥٠].

** إفادة القصر للتأكيد ﴿ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [من الآية ٥٢].

أى هم لا غيرهم.

** فى قوله تعالى: ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [من الآية ٥٦].

الإضافة للتشريف والتكريم.

** فى قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [من الآية ٦٤].

إيجاز بحذف جواب الشرط بدلالة السياق عليه والتقدير لو كانوا يعلمون لما آثروا الدنيا على الآخرة.

** مراعاة السجع غير المتكلف والتواصل التى لها وقع عظيم على السمع مما يزيد الكلام رونقا وجمالا فى السورة كلها.

(٣٠) سورة الروم

فى رحاب السورة الكريمة

سورة عظيمة مكية وآياتها ستون نزلت بعد الانشقاق تعالج قضايا العقيدة والتوحيد بدأت السورة الكريمة بالتنبؤ عن حدث غيبى هام أخبر عنه القرآن الكريم قبل حدوثه وهو انتصار الروم على الفرس فى الحرب التى ستقع قريبا بينهما وقد حدث كما أخبر عنه القرآن الكريم، وذلك يعتبر من أعظم الأدلة على صدق محمد ﷺ فى رسالته.

وتحدثت السورة الكريمة عن المعركة بين حزب الرحمن وحزب الشيطان فالحرب بينهما لا تهدأ ما دام هناك حق وباطل وخير وشر ومادام الشيطان يحاول إطفاء نور الله ومحاربة دعوة الرسل الكرام.

وقد انتصر الحق على الباطل فى شتى العصور وتلك هى سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا.

ثم تناولت السورة أحداث يوم القيامة والمصير المشئوم لأهل الكفر والضلال وسوف يكون المؤمنون فى روضات الجنات بينما يكون الكافرون فى العذاب المهين.

ثم تناولت السورة بعض المظاهر الكونية والدلائل العينية الناطقة بقدرة الله ووحدانيته لإقامة البرهان على عظمة الواحد الأحد.

وختمت السورة الكريمة بالحديث عن كفار قريش إذ لم تنفعهم الآيات والنذر ومهما رأوا من الآيات الباهرة والبراهين الساطعة فإنهم لا يعتبرون ولا يتعظون كأنهم موتى لا يسمعون ولا يبصرون كل ذلك بقصد تسلية الرسول الكريم عما يلقاه من أذى المشركين والصبر حتى يأتى نصر الله.

سميت بسورة الروم لذكر تلك المعجزة الباهرة التى تدل على صدق أنباء القرآن العظيم وتلك هى بعض معجزات القرآن الكريم.

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من صور البيان والبديع نذكر منها:

أولا: الاستعارة

** فى قوله تعالى: ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾ [من الآية ١٩].

استعارة جميلة حيث استعار الحى للمؤمن والميت للكافر وهى استعارة فى غاية الحسن والجمال.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَلأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ [من الآية ٤٤].

استعارة حيث شبه من قدم الأعمال الصالحة بمن يمهد فراشه ويوطئه للنوم عليه لئلا يصيبه فى مضجعه ما يؤذيه وينغص عليه نومه.

** الاستعارة التصريحية فى قوله تعالى: ﴿ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ ﴾ [من الآية ٥٢].

حيث شبه الكفار بالموتى وبالصم فى عدم إحساسهم وسماعهم للمواعظ والبراهين.

ثانيا: المجاز

** فى قوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ ﴾ [من الآية ٣٠].

مجاز مرسل حيث أطلق الجزء وأراد الكل أى توجه إلى الله بكليتك.

** فى قوله تعالى: ﴿ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ﴾ [من الآية ٤١].

مجاز مرسل بإطلاق الجزء وإرادة الكل.

ثالثا: الطباق

** فى قوله تعالى: ﴿ غُلِبَتِ ... سَيَغْلِبُونَ ﴾ [من الآيتين ١، ٢]. وبين ﴿ قَبْلُ ... بَعْدُ ﴾ [من الآية ٤] وبين ﴿ يَبْدَأُ ... يُعِيدُهُ ﴾ [من الآية ١١]. وبين ﴿ تُمْسُونَ ... تُصْبِحُونَ ﴾ [من الآية ١٧].

** طباق السلب فى قوله تعالى: ﴿ لا يَعْلَمُونَ ⑥ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [من الآيتين ٦، ٧].

** كذلك طباق بين قوله تعالى: ﴿ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [من الآية ٢٤]. وبين ﴿ يَبْسُطُ ... وَيَقْدِرُ ﴾ [من الآية ٣٧]. وبين ﴿ يُمِيتُكُمْ ... يُحْيِيكُمْ ﴾ [من الآية ٤٠].

** كذلك الطباق بين ﴿ الْبَرِّ ... الْبَحْرِ ﴾ [من الآية ٤١].

رابعا: الجناس

جناس اشتقاق فى كل مما يأتى

** فى قوله تعالى: ﴿ أَسَاؤُوا السُّوأَىٰ ﴾ [من الآية ١٠].

** فى قوله تعالى: ﴿ دَعَاكُمْ دَعْوَةً ﴾ [من الآية ٢٥].

** فى قوله تعالى: ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ ﴾ [من الآية ٣٠].

** فى قوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ ﴾ [من الآية ٤٣]. وكذلك فى قوله تعالى ﴿ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلاً ﴾ [من الآية ٤٧].

** الجناس التام فى قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ [من الآية ٥٥].

فالمراد بكلمة الساعة الأولى يوم القيامة والساعة الثانية المدة الزمنية فبينهما جناس كامل وهذا من المحسنات البديعية.

خامسا: من الصور البلاغية المتنوعة

** فى قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [من الآية ٥].

صيغتا مبالغة على وزن فعيل أى مبالغ فى العزة ومبالغ فى الرحمة.

** تكرير الضمير لإفادة الحصر فى قوله تعالى ﴿ وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ [من الآية ٧].

وورودها اسمية للدلالة على استمرار غفلتهم ودوامها.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا ﴾ [من الآية ٩].

استفهام للإنكاروالتوبيخ.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (١٥) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ [من الآيتين ١٥ ، ١٦].

مقابلة بين حال السعداء والأشقياء.

** كذلك المقابلة فى قوله تعالى وبين قوله تعالى ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا ﴾ [من الآية ٣٦].

** الإطناب فى قوله تعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ ﴾ [من الآية ٤٦].

وذلك لتعدد النعم الكثيرة وكان يكفى أن يقول **(ليبتغوا من فضله)** ولكنه أسهب تذكيرا للعباد بالنعم الجليلة.

** الإيجاز بالحذف فى قوله تعالى ﴿ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا ﴾ [من الآية ٤٧].

حيث حذف فكذبوهم واستهزءوا بهم.

** السجع المرصع وغير المتكلف كأنه الدر المنظوم فى السورة كلها.

(٣١) سورة لقمان

فى رحاب السورة الكريمة

سورة عظيمة مكية آياتها أربع وثلاثون نزلت بعد سورة الصافات تعالج موضوع العقيدة وتركز على الأصول الثلاثة **(الوحدانية، النبوة، البعث)** كما هو الحال فى السور المكية بدأت بذكر القرآن العظيم والكتاب الحكيم معجزة محمد الخالدة وأقامت الحجج والبراهين الدالة على وحدانية رب العالمين وذكرت دلائل القدرة الإلهية فى هذا الكون العجيب فى سمائه وأرضه وشمسه وقمره ونهاره وليله وفى جباله وبحاره بحيث لا يملك الإنسان معها إلا التسليم بقدرة الخالق العظيم ولفتت السورة الكريمة أنظار المشركين إلى دلائل القدرة والوحدانية قال تعالى **(هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه)**.

وختمت السورة الكريمة بالتحذير من ذلك اليوم الرهيب الذى لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

سميت بسورة لقمان لاشتمالها على قصة لقمان الحكيم التى تضمنت فضيلة الحكمة وسر معرفة الله تعالى وصفاته وذم الشرك والأمر بمكارم الأخلاق والنهى عن القبائح والمنكرات وقد اشتملت السورة الكريمة على العديد من الصور البلاغية وألوان البديع نذكر منها.

أولا: التشبيه

** فى قوله تعالى: ﴿ **كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا** ﴾ [من الآية ٧].

تشبيه مرسل مجمل ذكرت أداة التشبيه وحذف وجه الشبه.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ﴾ [من الآية ٢٢].

تشبيه تمثيلى حيث شبه من تمسك بالإسلام بمن أراد أن يرقى إلى جبل شاهق فتمسك بأوثق حبل وحذف أداة التشبيه مبالغة

ثانيا: الاستعارة

** فى قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴾ [من الآية ٦].

استعارة تصريحية حيث شبه حالهم بحال من يشترى سلعة وهو خاسر فيها واستعار لفظ يشترى لمعنى يستبدل بطريق الاستعارة التصريحية.

** فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ [من الآية ١٩].

شبه الرافعين أصواتهم بالحمير وأصواتهم بالنهيق ولم يذكر أداة التشبيه بل أخرجه مخرج الاستعارة للمبالغة فى الذم والتنفير من رفع الصوت.

** فى قوله تعالى: ﴿ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ [من الآية ٢٤].

حيث استعار الغلظ للشدة لأنه إنما يكون للإجرام فاستعير للمعنى.

ثالثا: المجاز

** فى قوله تعالى (من يسلم وجهه) مجاز مرسل حيث أطلق الجزء وأراد الكل.

رابعا: الطباق

الطباق بين ﴿ يَشْكُرُ ... كَفَرَ ﴾ [من الآية ١٢خ وبين ﴿ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ [من الآية ٢٠]. وبين ﴿ الْحَقُّ ... الْبَاطِلُ ﴾ [من الآية ٣٠].

خامسا: من الصور البلاغية المتنوعة

** فى قوله تعالى: ﴿ **هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ** ﴾ [من الآية ٣].

جاء المصدر للمبالغة.

** فى قوله تعالى ﴿ **تلك الرسل** ﴾ الإشارة بالبعيد تلك عن القريب هذه [من الآية ٢].

لبيان الرتبة ورفعة القدر.

** فى قوله تعالى: ﴿ **وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ** ﴾ [من الآية ٤].

وقوله تعالى ﴿ **وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ [من الآية ٥] الإطناب بتكرار الضمير واسم الإشارة لزيادة الثناء عليهم والتكرير لهم كما أن الجملة تفيد الحصر أى هم المفلحون لا غيرهم.

** فى قوله تعالى: ﴿ **فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ [من الآية ٧].

أسلوب تهكم لأن البشارة إنما تكون فى الخير واستعمالها فى الشر سخرية وتهكم.

** الالتفات من الغيبة إلى المتكلم فى قوله تعالى ﴿ **وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ** ﴾ [من الآية ١٠] بعد قوله تعالى (**خلق.. وألقى.. وبث**) وكلها بضمير الغائب ثم التفت فقال (**وأنزلنا**) تعظيما لشأن الرحمن هذا من المحسنات البديعية.

** فى قوله تعالى: ﴿ **مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ** ﴾ [من الآية ١١].

استفهام للتوبيخ والتبكيت.

** وضع الظاهر موضع الضمير لزيادة التوبيخ وللتسجيل عليهم بغاية الظلم والجهل ﴿ **بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ** ﴾ [من الآية ١١] وكان الأصل أن يقال بل هم فى ضلال مبين.

** من صيغ المبالغة قوله تعالى ﴿ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [من الآية ١٢] وكذلك قوله تعالى ﴿ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [من الآية ١٦].

** في قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ ﴾ [من الآية ١٤].

ذكر الخاص بعد العام وذلك لزيادة العناية والاهتمام الخاص.

** تقديم ما حقه التأخير لإفادة الحصر والتأكيد قبل قوله تعالى ﴿ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ [من الآية ١٤]. وقوله تعالى ﴿ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ ﴾ [من الآية ١٥].

** في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ ﴾ [من الآية ١٦].

حيث مثل ذلك لسعة علم الله وإحاطته بجميع الأشياء صغيرها وكبيرها جليلها وحقيرها.

** في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ ﴾ [من الآية ٢١].

استفهام للإنكار والتوبيخ.

** المقابلة في قوله تعالى ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ [من الآية ٢٢]. وبين قوله تعالى ﴿ وَمَن كَفَرَ فَلا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ ﴾ [من الآية ٢٣].

(٣٢) ســورة السجدة

فى رحاب السورة الكريمة

سورة السجدة مكية آياتها ثلاثون نزلت بعد سورة المؤمنون وهى كسائر مثيلاتها من السور المكية تعالج أصول العقيدة كما تعالج موضوع البعث بعد الفناء الذى طالما جادل فيه المشركون واتخذوه ذريعة لتكذيب الرسول ﷺ.

بدأت السورة الكريمة بدفع الشك والريبة عن القرآن العظيم الذى لا تحوم حول ساحته شبهات وأباطيل ومع وضوح إعجازه وسطوع آياته وسمو أحكامه اتهم المشركون الرسول بأنه افترى هذا القرآن واختلقه من تلقاء نفسه.

فجاءت السورة الكريمة ردا قويا على هذا البهتان.

ثم تحدثت السورة عن دلائل القدرة والوحدانية لفتا لأنظار المؤمنين إلى إبداع الواحد القهار.

ثم ذكرت السورة شبهة المشركين السخيفة فى إنكارهم للبعث والنشور وردت عليها بالحجج القاطعة والأدلة الساطعة التى تنتزع الحجة من الخصم الجاحد العنيد.

وختمت السورة الكريمة بالحديث عن يوم الحساب وما أعد الله فيه للكافرين من العذاب والنكال فى دار الجحيم.

سميت **(سورة السجدة)** لما ذكر تعالى فيها من أوصاف المؤمنين الأبرار الذين إذا سمعوا آيات القرآن العظيم خروا ساجدين مستحين غير مستكبرين.

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من صور البيان والبديع نذكر منها.

أولا: جناس الاشتقاق مثل ﴿ **لِتُنذِرَ ... نَّذِيرٍ** ﴾ [من الآية ٣] وكذلك فى قوله

تعالى ﴿ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾ [من الآية ٣٠].

ثانيا: الطباق بين ﴿ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ [من الآية ٦]. وبين ﴿ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [من الآية ١٦].

ثالثا: الالتفات من الغيبة إلى الخطاب فى قوله تعالى ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ﴾ [من الآية ٩].

والأصل وجعل له والنكته أن الخطاب يكون مع الحى فلما نفخ الله تعالى الروح فيه حسن خطاب مع ذريته.

رابعا: فى قوله تعالى: ﴿ أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [من الآية ١٠].

استفهام إنكارى غرضه الاستهزاء.

خامسا: الإضمار فى قوله تعالى ﴿ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا ﴾ [من الآية ١٢].

أى يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا.

سادسا: الاختصاص فى قوله تعالى ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ [من الآية ١١].

أى إليه لا غيره مرجعكم يوم القيامة.

سابعا: حذف جواب لو للتهويل فى قوله تعالى ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ ﴾ [من الآية ١٢].

ثامنا: المشاكلة فى قوله تعالى ﴿ نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ ﴾ [من الآية ١٤].

وهى الاتفاق فى اللفظ مع الاختلاف فى المعنى فإن الله تعالى لا ينسى وإنما المراد يترككم فى العذاب ترك الشىء المنسى.

تاسعا: المقابلة اللطيفة بين جزاء الأبرار وجزاء الفجار فى قوله تعالى ﴿ أَمَّا الَّذِينَ

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ﴾ ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾ [من الآيتين ١٩، ٢٠]. وهو من المحسنات البديعية.

عاشرا: الكناية عن كثرة العبادة والتبتل ليلا ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ [من الآية ١٦].

حادى عشر: الاستفهام للإنكار والتوبيخ فى قوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ [من الآية ٢٦] وقوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ ﴾ [من الآية ٢٧]. وقوله تعالى ﴿ أَفَلا يَسْمَعُونَ ﴾ ﴿ أَفَلا يُبْصِرُونَ ﴾ [من الآيتين ٢٦، ٢٧]. وكلها للإنكار والتوبيخ واللوم.

ثانى عشر: السجع مراعاة للفواصل ورءوس الآيات فى السورة كلها وهو من المحسنات البديعية.

(٣٣)　سورة الأحزاب

فى رحاب السورة الكريمة

سورة عظيمة مدنية آياتها ثلاث وسبعون نزلت بعد سورة آل عمران، تتناول الجانب التشريعى لحياة الأمة الإسلامية حيث تتناول حياة المسلمين الخاصة والعامة، شرعت الأحكام بما يكفل للمجتمع السعادة والهناء وأبطلت بعض التقاليد والعادات الموروثة مثل التبنى والظهار ويمكن تلخيص المواضع الكبرى للسورة الكريمة فيما يلى :-

أولا : التوجيهات والآداب السامية

ثانيا : الأحكام والتشريعات الإلهية.

ثالثا : الحديث عن غزوتى الأحزاب وبنى قريظة.

فعن الأمر الأول تناولت بعض الآداب الاجتماعية كآداب الوليمة وآداب الستر والحجاب ومعاملة الرسول ﷺ.

وعن الأمر الثانى جاء الحديث عن بعض الأحكام التشريعية مثل حكم الظهاروالتبنى والإرث وزواج مطلقة الابن من النبى وتعدد زوجات الرسول الطاهرات منه وحكم الصلاة على الرسول ﷺ وحكم الحجاب الشرعى إلى غير ما هنالك من أحكام تشريعية.

وعن الأمر الثالث قد تحدثت السورة بالتفصيل عن غروة الخندق التى تسمى غزوة الأحزاب وصورتها تصويرا رقيقا يوضح مدى البغى والشر الذى وقع على المؤمنين وقد أطالت السورة الحديث عنهم فى بدء السورة وفى ختامها.

ثم ذكرت المؤمنين بنعمة الله العظمى عليهم فى رد كيد أعدائهم بإرسال

الملائكة والريح، كما تحدثت عن غزوة بنى قريظة ونقض اليهود لعهدهم مع الرسول ﷺ . وقد سميت بسورة الأحزاب لأن المشركين تحزبوا على المسلمين من كل جهة ولكن الله رد كيدهم مدحورين وكفى الله المؤمنين القتال.

وقد اشتملت السورة الكريمة على العديد من صور البيان والبديع نذكر منها:

أولا: التشبيه

** فى قوله تعالى: ﴿ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ [من الآية ٦].

تشبيه بليغ حذف منه وجه الشبه وأداة التشبيه فصار بليغا وأصل الكلام وأزواجه مثل أمهاتهم فى وجود الاحترام والتعظيم.

** فى قوله تعالى: ﴿ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ [من الآية ١٩].

تشبيه تمثيلى لأن وجه الشبه منتزع من متعدد.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ [من الآية ٣٣].

تشبيه بليغ أى كتبرج الجاهلية حذفت أداة التشبيه ووجه الشبه فصار بليغا.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [من الآية ٤٦].

تشبيه بليغ والأصل أنت يا محمد كالسراج المنير فى الهداية والإرشاد حذفت أداة الشبه ووجه الشبه فأصبح بليغا.

** فى قوله تعالى: ﴿ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ ﴾ [من الآية ٦٩].

ويسمى تشبيها مرسلا مجملا.

ثانيا: الاستعارة

** فى قوله تعالى: ﴿ مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ [من الآية ٧].

حيث استعار الشيء الحسى وهو الغلظ الخاص بالأجسام للشيء المعنوى وهو بيان حرمة الميثاق وعظمتة وثقل حمله.

** فى قوله تعالى: ﴿ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ [من الآية ١٩].

استعارة مكنية حيث شبه اللسان بالسيف المصلت وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو السلق بمعنى الضرب ولفظ حداد ترشيح للاستعارة.

** فى قوله تعالى: ﴿ قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾ [من الآية ٢٣].

النحبُ هو النذر واستعير للموت لأنه نهاية كل حى فكأنه نذر فى رقبة الإنسان(١)

** فى قوله تعالى: ﴿ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ [من الآية ٣٣].

استعار الرجس للذنوب والطهر للتقوى لأن عرض المرتكب للمعاصى يتدنس وأما الطاعة فالعرض معها نقى مصون كالثوب الطاهر.

** فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ ﴾ [من الآية ٧٢].

استعارة تمثيلية حيث مثل للأمانة فى ضخامتها وعظمها وتفخيم شأنها بأنها من الثقل بحيث لو عرضت على الأرض والجبال والسموات وهى من القوة والشدة بأعلى المنازل لأبتْ عن حملها وأشفقت منها وهو تمثيل رائع لتهويل شأن الأمانة.

ثالثا: الكناية

** فى قوله تعالى: ﴿ لا يُوَلُّونَ الأَدْبَارَ ﴾ [من الآية ١٥].

كناية عن الفرار من الزحف.

---

(١) البيضاوى ٢/ ١١٦ والكشاف ٣/ ٤٢١ .

** فى قوله تعالى: ﴿ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ﴾ [من الآية ٤٩].

كنى عن الجماع بالمس وهى من الكنايات المشهورة ومن الأداب القرآنية الحميدة لأن القرآن الكريم يتحاشى الألفاظ البذيئة.

رابعا: الطباق

** فى قوله تعالى: ﴿ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ ... مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ [من الآية ٥].

الطباق بين أخطأتم وتعمدت كذلك بين ﴿ مِّن فَوْقِكُمْ ... أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ [من الآية ١٠]. وكذلك بين ﴿ وَتُخْفِي ... مُبْدِيهِ ﴾ [من الآية ٣٧]. وكذلك بين ﴿ الظُّلُمَاتِ ... النُّورِ ﴾ [من الآية ٤٣]. وكذلك بين ﴿ وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [من الآية ٤٥].

** طباق السلب فى قوله تعالى: ﴿ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا ﴾ [من الآية ٣٩]. وبين قوله تعالى ﴿ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾ [من الآية ٤٢]. وبين قوله تعالى ﴿ تُرْجِي ... وَتُؤْوِي ﴾ [من الاية ٥١]. وبين قوله تعالى ﴿ فَادْخُلُوا ... فَانتَشِرُوا ﴾ [من الآية ٥٣]. وكذلك بين ﴿ تُبْدُوا ... تُخْفُوهُ ﴾ [من الآية ٥٤].

** فى قوله تعالى: ﴿ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ﴾ [من الآية ٥٣] بينهما طباق سلب.

خامسا: الجناس

** فى قوله تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴾ [من الآية ٣].

جناس اشتقاق وكذلك فى قوله تعالى ﴿ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ [من الآية ٣٨] جناس اشتقاق.

سادسا: من الصور البلاغية المتنوعة

** فى قوله تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ [من الآية ٤].

التنكير لإفادة الاستغراق والشمول وإدخال حرف الجر الزائدة لتأكيد الاستغراق وذكر الجوف (فى جوفه) لزيادة التصوير فى الإنكار.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾ [من الآية ٦].

إيجاز بالحذف أى أولى بميراث بعض.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ ﴾ [من الآية ٧].

ذكر الخاص بعد العام للتشريف فقد دخل هؤلاء المذكورون فى جملة النبيين ولكنه خصهم بالذكر تنويها بشأنهم وتشريفا لهم.

** فى قوله تعالى: ﴿ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ ﴾ [من الآية ٨].

التفات وغرضه التبكيت والتقبيح للمشركين.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾ [من الآية ١٠].

مبالغة فى التمثيل حيث صور القلوب فى شدة خفقانها واضطرابها كأنها وصلت إلى الحلقوم.

** فى قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ [من الآية ٢٢].

إطناب حيث كرر الاسم الكريم للتشريف والتعظيم.

** الجملة الاعتراضية فى قوله تعالى ﴿ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ [من الآية ٢٤].

للتنبيه على أن أمر العذاب أو الرحمة موكولة لمشيئته تعالى.

** فى قوله تعالى: ﴿ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ [من الآية ٢٨]. وفى قوله ﴿ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [من الآية ٢٩]. بينهما مقابلة.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ بعد قوله ﴿ وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ ﴾ [من الآية ٣٣].

عطف العام على الخاص فإن طاعة الله ورسوله تشمل كل ما تقدم من الأوامر والنواهى.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَالْحَافِظَاتِ ﴾ [من الآية ٣٥].

إيجاز بالحذف لأنه حذف المفعول لدلالة السياق عليه أى والحافظات فروجهن.

** التغليب فى قوله تعالى ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم ﴾ [من الاية ٣٥].

حيث غلب الذكور وجمع الإناث معهم ثم أدرجهم فى الصبر فى الضمير.

** التنيكر لإفادة العموم فى قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ ﴾ [من الآية ٣٦].

لأن النكرة فى سياق النفى تفيد العموم أى ليس لواحد منهم أن يريد غير ما أراد الله ورسوله.

** فى قوله تعالى: ﴿ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ ﴾ [من الآية ٦٠].

ذكر الخاص بعد العام كذلك لأن المرجفين من المنافقين فعمم ثم خصص زيادة فى التفخيم والتشنيع عليهم.

** فى قوله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا ﴾ [من الآية ٦٦].

تحسر وتفجيع بطريقة التمنى.

** فى قوله تعالى: ﴿ **وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً** ﴾ [من الآية ٦١].

الإتيان بالمصدر مع الفعل للتأكيد ومثلها ﴿ **وتسلموا تسليما** ﴾ [من الآية ٥٦].

** فى قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ** ﴾ [من الآية ٥٦].

فيها ثناء على الرسول ﷺ ووردت بهذه الصيغة وبها دقائق بيانية نذكر منها:

أولا: جاء الخبر مؤكدا بـ (**إن**) اهتماما.

ثانيا: وجىء بالجملة الاسمية لإفادة العموم.

ثالثا: كانت الجملة اسمية فى صدرها (**إن الله**) فعلية فى عجزها يصلون للإشارة إلى أن هذا الثناء من الله تعالى على رسوله يتجدد وقتا بوقت على الدوام.

(٣٤) سورة سبأ

فى رحاب السورة الكريمة

سورة سبأ سورة كريمة مكية آياتها أربع وخمسون نزلت بعد سورة لقمان، اهتمت بموضوع العقيدة وأصول الدين وإثبات الوحدانية.

بدأت السورة الكريمة بتمجيد الله عز وجل الذى أبدع خلقه وأحكم صنعه ودبر الكون بحكمته فهو الرب العظيم الذى لا يغيب عن علمه شىء فى الأرض ولا فى السماء.

ثم تحدثت السورة الكريمة عن قضية هامة هى إنكار المشركين للآخرة وتكذيبهم بالبعث فأمرت الرسول ﷺ أن يقسم بربه العظيم على وقوع المعاد بعد فناء الأجساد «وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربى لتأتينكم. . .»

وتناولت السورة الكريمة بعض قصص الرُّسل فذكرت داود وولده سليمان عليهما السلام وما سخر الله لهما من أنواع النعم كتسخير الريح لسليمان وتسخير الطير والجبال تسبح مع داود إظهارا لفضل الله عليهما فى ذلك العطاء العظيم.

وفندت شبهات المشركين حول رسالته ﷺ وذلك بالحجة الواسعة والبرهان الساطع. وختمت السورة الكريمة بدعوة المشركين إلى الإيمان بالواحد القهار الذى بيده تدبير أمور الخلق أجمعين.

سميت سورة سبأ لأن الله ذكر فيها قصة سبأ وهم ملوك اليمن الذين عاشوا فى نعمة ورخاء فلما كفروا بنعمة الله دمرها سبحانه وتعالى بالسيل العرم وجعلهم عبرة لمن يعتبر. وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من صور البيان والبديع نذكر منها:

أولا: التشبيه

** في قوله تعالى: ﴿ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ ﴾ [من الآية ١٣].

تشبيه مرسل مجمل لذكر أداة التشبيه وحذف وجه الشبه.

ثانيا: الاستعارة

** في قوله تعالى: ﴿ لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ [من الآية ٣١].

ليس للقرآن يدان ولكنه استعارة لما سبقه من الكتب السماوية المنزلة من عند الله تعالى.

** في قوله تعالى: ﴿ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ [من الآية ٤٦].

استعارة لفظ اليدين لما يكون من الأهوال والشدائد أمام الإنسان.

** في قوله تعالى: ﴿ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ [من الآية ٥٣].

شبه الذى يقول بغير علم ويظن ولا يتحقق بالإنسان يرمى غرضا وبينه مسافة بعيدة فلا يكون سهمه صائبا واستعار لفظ القذف للقول.

ثالثا: الكناية

** في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ [من الآية ٤٩].

كناية عن زهوق الباطل ومحو أثره.

رابعا: المجاز

** في قوله تعالى: ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ [من الآية ٣٣].

مجاز عقلى حيث أسند المكر إلى الليل والمراد مكر المشركين بهم فى الليل ففيه مجاز عقلى.

خامسا: الطباق

** الطباق بين ﴿ يَلِجُ ... يَخْرُجُ ﴾ [فى الآية ٢].

** الطباق بين ﴿ ينزِلُ ... يَعْرُجُ ﴾ [فى الآية ٢].

** الطباق بين ﴿ أَصْغَرُ ... أَكْبَرُ ﴾ [فى الآية ٣].

** الطباق بين ﴿ يَمِينٍ ... وَشِمَالٍ ﴾ [فى الآية ١٥].

** الطباق بين ﴿ بَشِيراً ... وَنَذِيراً ﴾ [فى الآية ٢٨].

** الطباق بين ﴿ تَسْتَأْخِرُونَ ... تَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [فى الآية ٣٠].

** الطباق بين ﴿ اسْتُضْعِفُوا ... اسْتَكْبَرُوا ﴾ [فى الآية ٣١].

** الطباق بين ﴿ يَبْسُطُ ... وَيَقْدِرُ ﴾ [فى الآية ٣٦].

** الطباق بين ﴿ نَّفْعًا ... ضَرًّا ﴾ [فى الآية ٤٢].

** الطباق بين ﴿ مَثْنَىٰ... وَفُرَادَىٰ ﴾ [فى الآية ٤٦].

سادسا: الجناس

** فى قوله تعالى: ﴿ وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا ﴾ [من الآية ١٨].
جناس اشتقاق.

سابعا: من الصور البلاغية المتنوعة

** فى قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ [من الآية الأولى] تعريف الطرفين لإفادة الحصر ومعناه أنه لا يستحق الحمد الكامل إلا الله عز وجل.

** من صيغ المبالغة فى السورة الكريمة ﴿ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ على وزن فعيل [من الآية ١]. وقوله تعالى ﴿ وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴾ على وزن فعيل وفعول [من الآية ٢].

** فى قوله تعالى: ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ الشكور على وزن فعول [من الآية ١٣].

** فى قوله تعالى: ﴿ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ على وزن فعال وفعول [من الآية ١٩].

** وفى قوله ﴿ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴾ على وزن فعّال وفعيل [من الآية ٢٦].

** المقابلة بين ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ [فى الآية ٤]. وبين ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ ﴾ [فى الآية ٥]. فقد جعل المغفرة والرزق الكريم جزاء المحسنين وجعل العذاب والرجز الأليم جزاء المجرمين.

** كذلك المقابلة فى قوله تعالى ﴿ إِلاَّ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ [من الآية ٣٧]. وقوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ ﴾ [من الآية ٣٨].

** الاستفهام للسخرية والاستهزاء فى قوله تعالى ﴿ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ ﴾ [من الآية ٧]. وغرضه الاستهزاء بالرسول ولم يذكروا اسمه إمعانا فى الجهل كأنه إنسان مجهول.

** فى قوله تعالى: ﴿ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً ﴾ [من الآية ١٠].

التنكير للتفخيم أى فضلا عظيما وتقديم داود على المفعول الصريح للاهتمام بالمقدم والتشويق إلى المؤخر.

** الإيجاز بالحذف فى قوله تعالى ﴿ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ [من الآية ١٢]. أى غدوها مسيرة شهر ورواحها مسيرة شهر. كذلك الإيجاز بالحذف لدلالة السياق عليه فى قوله تعالى ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ ﴾ [من الآية ٣٧]. حذف خبر الأول لدلالة الثانى عليه أى ما أموالكم تقربكم ولا أولادكم بالذين يقربونكم عندنا.

** فى قوله تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ [من الآية ٢٢].

التعجيز بدعاء الجماد الذى لا يسمع ولا يحس.

** فى قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [من الآية ٢٤].

استفهام للتوبيخ والتبكيت.

** حذف الخبر لدلالة السياق عليه فى قوله تعالى ﴿ قُلِ اللَّهُ ﴾ أى قل الله الخالق الرزاق للعباد ودل على المحذوف بسياق الآية .[الآية ٢٤].

** حذف الجواب للتهويل ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [من الآية ٣١].

حذف الجواب للتهويل أى لو ترى حالهم لرأيت أمرا فظيعا مهولا.

** الالتفات من الغائب إلى المخاطب فى قوله تعالى ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم ﴾ [من الآية ٣٧].

والغرض المبالغة فى تحقيق الحق.

** أسلوب التقريع والتوبيخ ﴿ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ [من الآية ٤٠].

الخطاب للملائكة تقريبا.

** وضع الظاهر موضع الضمير لتسجيل جريمة الكفر عليهم ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ ﴾ [من الآية ٤٣].

والأصل وقالوا.

** السجع المرصع كالجواهر والدر الثمين جميل الوقع على السمع فى السورة كلها.

(٣٥) سورة فاطر

فى رحاب السورة الكريمة

سورة كريمة مكية نزلت قبل هجرة الرسول ﷺ بعد سورة الفرقان آياتها خمس وأربعون، شأنها شأن باقى السور المكية تناولت قضايا العقيدة الكبرى من توحيد الله وإقامة البراهين على وجوده وهدم قواعد الشرك والحث على التحلى بمكارم الأخلاق.

تحدثت فى البداية عن الخالق المبدع الذى فطر الأكوان وخلق الملائكة والأنس والجن وأقامت الأدلة والبراهين على البعث والنشور فى صفحات هذا الكون العظيم فالأرض تحيا بعد موتها بنزول الغيث وتخرج الزروع والثمار ويتعاقب الليل والنهار.

وتحدثت السورة الكريمة عن خلق الإنسان وعن الفارق الكبير بين المؤمن والكافر وضربت لهما الأمثال بالأعمى والبصير والظلمات والنور والظل والحرور

وتناولت دلائل القدرة الإلهية فى اختلاف أنواع الثمار وفى سائر المخلوقات من البشر والدواب والأنعام والجبال والأحجار وتنوعها ما بين أحمر وأبيض وأسود وكلها ناطقة بعظمة الواحد الأحد.

ثم تناولت بعد ذلك ميراث هذه الأمة المحمدية لأشرف الرسالات بإنزال هذا الكتاب المجيد الجامع لفضائل كتب الله، ثم انقسام الأمة إلى ثلاثة أنواع المقصر والمحسن والسابق بالخيرات.

وختمت السورة الكريمة بلوم المشركين فى عبادتهم للأوثان والأحجار وسميت بسورة فاطر لذكر هذا الاسم الجليل والنعت العظيم فى أولها.

وقد اشتملت السورة الكريمة على العديد من ألوان البيان والبديع نذكر منها ما يأتي:

أولا: الاستعارة

** فى قوله تعالى: ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ [من الآية ٢].

استعارة تمثيلية حيث شبه إرسال النعم لفتح الخزائن للإعطاء وكذلك حبس النعم بالإمساك واستعير الفتح للإطلاق والإمساك للمنع.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴾ [من الآية ١٩].

إستعارة تصريحية حيث شبه الكافر بالأعمى والمؤمن بالبصير.

** فى قوله تعالى: ﴿ يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴾ [من الآية ٢٩].

استعار التجارة للمعاملة مع الله تعالى لنيل ثوابه وشبهها بالتجارة الدنيوية وهى معاملة الخلق بالبيع والشراء لنيل الربح ثم رشحها بقوله **(لن تبور)**.

** فى قوله تعالى: ﴿ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ ﴾ [من الآية ٤٥].

حيث شبه الأرض بدابة تحمل على ظهرها أنواع المخلوقات ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشىء من لوازمه وهو الظهر بطريق الاستعارة المكنية.

ثانيا: الكناية

** فى قوله تعالى: ﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ﴾ [من الآية ٨].

كناية عن الهلاك لأن النفس إذا ذهبت هلكت.

ثالثا: الطباق

الطباق بين ﴿ يَفْتَحِ ... يُمْسِكْ ﴾ [من الاية ٢] وبين ﴿ يُضِلُّ ...

وَيَهْدِي ﴾ [من الاية ٨] وبـين ﴿ تَحْمِلُ ... تَضَعُ ﴾ [مـن الايـة ١١] وبـين ﴿ يُعَمَّرُ ... يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ ﴾ [من الآية ١١]. وبين ﴿ يُذْهِبْكُمْ ...وَيَأْتِ ﴾ [من الآية ١٦] وبين ﴿ الأَعْمَىٰ... وَالْبَصِيرُ ﴾ [من الآية ١٩]. وبين ﴿ الظُّلُمَاتُ ... النُّورُ ﴾ [من الآية ٢٠] وبين ﴿ الظِّلُّ ... الْحَرُورُ ﴾ [من الآية ٢١] وبين ﴿ الأَحْيَاءُ ... الأَمْوَاتُ ﴾ [من الآية ٢٢] وبين ﴿ بَشِيراً... وَنَذِيرا ﴾ [من الآية ٢٤]. وبين ﴿ سِرًّا ... وَعَلانِيَةً ﴾ [من الآية ٢٩].

رابعا: الجناس

** جناس اشتقاق في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ ﴾ [من الآية ١٨] وفى قوله تعالى ﴿حِمْلِهَا لا يُحْمَلْ ﴾ [من الآية ١٨].

خامسا: من الصور البلاغية المتنوعة

** المقابلة بين جزاء الكافرين والمومنين فى قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ [من الآية ٧] وكذا فى قوله تعالى ﴿ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ [فى الآية ١٢].

** حذف الجواب لدلالة اللفظ عليه فى قوله تعالى ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ ﴾ [من الآية ٨].

حذف منه ما يقابله أى كمن لم يزين له سوء عمله ودل على هذا المحذوف قوله تعالى﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾.

** الإطناب بتكرار الفعل فى قوله تعالى ﴿ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ [من الآية ٥] وكذلك الإطناب فى قوله تعالى ﴿ لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ [من الآية ٣٥].

** الالتفات من الغيبة إلى التكلم للإشعار بالعظمة فى قوله تعالى ﴿ **أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ** ﴾ [من الآية ٩]. كذلك الالتفات من الغيبة إلى التكلم فى قوله تعالى ﴿ **أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا** ﴾ [من الآية ٢٧]. بدل فأخرج لما فى ذلك من التعظيم والفخامة لله عز وجل وبيان كمال قدرته.

** أسلوب القصر فى قوله تعالى ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾ [من الآية ٢٨].

من باب قصر الصفة على الموصوف فقد قصر الخشية على العلماء .

** الإستفهام التقريرى وفيه معنى التعجب فى قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً** ﴾ [من الآية ٢٧]

** الاستفهام الإنكارى فى قوله تعالى ﴿ **أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ** ﴾ [من الآية ٤٠].

والغرض منه التوبيخ.

** الأمر وغرضه التهكم فى قوله تعالى ﴿ **أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ** ﴾ [من الآية ٣٧]. ومثله قوله تعالى (**ذق إنك أنت العزيز الكريم**).

** السجع غير المتكلف بالغ الروعة والحسن وذلك فى السورة بأكملها.

(٣٦) سورة يس

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها ثلاث وثمانون نزلت بعد سورة الجن تناولت مواضع هامة هى (**الإيمان والبعث والنشور**) وقصة أهل القرية والأدلة والبراهين على وحدانية الله جل وعلا.

بدأت السورة الكريمة بالقسم بالقرآن العظيم على صحة الوحى وصدق رسالة محمد ﷺ.

ثم تحدثت عن كفار قريش الذين تمادوا فى الغى والضلال ثم ساقت قصة أهل القرية (**إنطاكية**) الذين كذبوا الرسل لتحذر من عاقبة التكذيب بالوحى والرسالة على طريقة القرآن الكريم فى استخدام القصص للعظة والعبرة. وذكرت قصة الرجل المؤمن (**حبيب النجار**) الذى نصح قومه فقتلوه فأدخله الله الجنة ولم يمهل المجرمين بل أخذهم بصيحة الهلاك والدمار.

كما تحدثت السورة الكريمة عن دلائل القدرة والوحدانية فى هذا الكون العجيب بدءا من مشهد الأرض الجرداء تدب فيها الحياة بالنبات ثم مشهد الليل ينسلخ منه النهار فإذا هو شديد الظلام. وكلها دلائل باهرة تدل على قدرة الخالق العظيم وتحدثت عن القيامة وأهوالها وعن نفخة البعث والنشور وعن أهل الجنة وأهل النار إلى أن يستقر السعداء فى روضات النعيم والأشقياء فى دار الجحيم.

ختمت السورة الكريمة بالحديث عن الموضوع الأساسى وهو موضوع البعث والجزاء وأقامت الأدلة والبراهين على حدوثه وسميت السورة الكريمة بسورة (**يس**) لأن الله تعالى افتتح السورة بها وفى الافتتاح بها إشارة إلى إعجاز القرآن الكريم قال الرسول الكريم ﷺ «إن لكل شىء قلبا وقلب القرآن يس وددت أنها

فى قلب كل إنسان من أمتى[1] وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من صور البيان والبديع نذكر منها:

أولا: التشبيه

** فى قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ [من الآية ٣٩].

تشبيه مرسل مجمل ووجه الشبه مركب من ثلاثة أشياء الرقة والانحناء والصفرة ولما لم يذكر الشبه سمى مجملا.

** التشبيه البليغ ﴿ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴾ [من الآية ٧٥].

أى كالجند فى الخدمة والدفاع حذفت أداة الشبه ووجه الشبه فأصبح بليغا.

ثانيا: الاستعاره

** فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً ﴾ [من الآية ٨].

استعارة تمثيلية حيث شبه حال الكافرين فى امتناعهم عن الهدى والإيمان بمن غلت يده إلى عنقه بالسلاسل والأغلال فأصبح رأسه مرفوعا لا يستطيع خفضا لها وبمن سدت الطرق فى وجهه فلم يهتد لمقصوده وذلك بطريق الاستعارة التمثيلية.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾ [من الآية ٣٧].

استعارة تصريحية شبه إزالة ضوء النهار وانكشاف ظلمة الليل بسلخ الجلد من الشاه واستعار اسم السلخ للإزالة والإخراج واشتق منه نسلخ بمعنى نخرج منه النهار بطريق الاستعارة التصريحية وهذا من بليغ الاستعارة وبين الليل والنهار طباق.

** فى قوله تعالى: ﴿ مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾ [من الآية ٥٢].

---

(١) اخرجه البزّار.

استعارة لطيفة فالمرقد هنا الموت فشبهوا حال موتهم بحال نومهم لأنها أشبه الأشياء بها وأبلغ من قوله (من بعثنا من مماتنا).

** فى قوله تعالى: ﴿ مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا ﴾ [من الآية ٧١].

الأنعام تخلق ولا تعمل ولكنه شبه اختصاصه بالخلق والتكوين بمن يعمل أمرا بيديه ويصنع بنفسه واستعار لفظ العمل للخلق بطريق الاستعارة التمثيلية(١)

** فى قوله تعالى: ﴿ أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [من الآية ٨٢].

شبه سرعة تأثير قدرته تعالى ونفاذها فى الأشياء بأمر المطاع من غير توقف ولا امتناع فإذا أراد شيئا وجد من غير إبطاء ولا تأخير وهو من لطائف الاستعارة(٢)

ثالثا: الطباق

** بين قوله تعالى ﴿ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ... وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ [فى الآية ٩].

** طباق السلب فى قوله تعالى ﴿ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ [فى الآية ١٠].

** وبين قوله تعالى ﴿ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا ﴾ [فى الآية ٣٣].

بين الموت والإحياء وكذلك بين الليل والنهار فى قوله تعالى ﴿ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾ [فى الآية ٣٧]. وكذلك فى قوله تعالى ﴿ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [فى الآية ٤٧]. بين كفروا وآمنوا.

** طباق السلب فى قوله تعالى ﴿ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ﴾ [من الآية ٦٠]. وقوله تعالى ﴿ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [الآية ٦١].

(١) أنظر حاشية شيخ زاده على البيضاوى ٣/ ١٤٠ .

(٢) تلخيص البيان للشريف الرضى ١/ ١٩٢ .

** فى قوله تعالى: ﴿ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾ [من الآية ٦٧]. وكذلك [من الآية ٧٦] ﴿ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾.

رابعا: الجناس

** فى قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نُحْيِي ﴾ [من الآية ١٢].

جناس ناقص لتغير بعض الحروف.

** فى قوله تعالى: ﴿ تَطَيَّرْنَا ... طَائِرُكُم ﴾ [من الآيتين ١٨، ١٩].

جناس اشتقاق.

خامسا: من الصور البلاغية المتنوعة

** التأكيد بأكثر من مؤكد لأن المخاطب منكر مثل ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [من الآية ٣] وكذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴾ [من الآية ١٤] فقد أكد كلا منهما بإن واللام.

** الإطناب بتكرار الفعل ﴿ اتبعوا المرسلين... اتبعوا من لا يسألكم أجرا ﴾ [فى الآيتين ٢٠ ، ٢١].

** الاستفهام فى قوله تعالى ﴿ أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً ﴾ [من الآية ٢٣].

وغرضه التوبيخ.

** الحذف لدلالة السياق عليه ﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ﴾ [من الآية ٢٦].

أى فلما أشهر إيمانه قتلوه فقيل له أدخل الجنة.

** التنكير للتفخيم والتعظيم ﴿ وَآيَةٌ لَّهُمْ ﴾ [من الآية ٤١].

أى أية عظمة باهرة على قدرة الله.

** تقديم المسند إليه لتقوية الحكم المنفى ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ ﴾ [من الآية ٤٠].

فإنه أبلغ من أن يقول (لا ينبغى للشمس أن تدرك القمر) وأكد فى إفادة أنها مسخرة لا يتيسر لها إلا ما أريد بها فإن قولك أنت لا تكذب بتقديم المسند إليه أبلغ من قولك لا تكذب فإنه أشير لنفى الكذب من العبارة الثانية(١)

** تنزيل غير العاقل منزلة العاقل فى قوله تعالى ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [من الآية ٤٠].

بدل يسبح فقد عبر عن الشمس والقمر والكواكب بضمير جمع المذكر والذى سوغ ذلك وصفهم بالسباحة لأنها من صفات العقلاء(٢)

** الإيجاز بالحذف فى قوله تعالى ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ ﴾ [من الآية ٥٢].

أى تقول لهم الملائكة هذا ما وعدكم به الرحمن .

** الاستفهام الإنكارى للتوبيخ والتقريع ﴿ أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾ [من الآية ٦٢]. وقوله تعالى ﴿ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ [من الآية ٧٣].

٣- ذكر العام بعد الخاص فى قوله تعالى ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ ﴾ [من الآية ٧٣]. بعد قوله ﴿ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ ﴾ [من الآية ٧٢]. وفائدته تفخيم النعمة وتعظيم المنة.

** المقابلة فى قوله تعالى ﴿ لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا ﴾ [من الآية ٧٠] حيث قابل

(١) حاشية الشيخ زاده على البيضاوى ٣/ ١٣٢ .

(٢) انظر حاشية الصاوى على الجلالين ٣/٣٢٦ .

بين الإنذار والإعذار وبين المؤمنين والكفار فى قوله تعالى ﴿ **وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ** ﴾ [من الآية ٧٠].

** صيغ المبالغة ﴿ **خَصِيمٌ مُّبِينٌ** ﴾ [من الآية ٧٧] وكذلك ﴿ **الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ** ﴾ [من الآية ٨١].

** السجع المرصع كالجواهر فى السورة بأكملها.

(٣٧) سورة الصافات

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها اثنتان وثمانون ومائة نزلت بعد سورة الأنعام عنيت بأحوال العقيدة شأنها شأن السور المكية.

بدأت السورة الكريمة بالحديث عن الملائكة الأبرار الصافات قوائمها فى الصلاة أو أجنحتها فى ارتقاب أمر الله، ثم تحدثت عن الجن ورجمهم بالشهب الثاقبة ردا على أساطير الجاهلين فى ادعائهم بأن هناك قرابة بين الله سبحانه وتعالى وبين الجن، وتحدثت السورة عن البعث والجزاء وإنكار المشركين له واستبعادهم للحياة مرة ثانية بعد أن يصيروا عظاما ورفاتا.

ثم ذكرت السورة الكريمة قصة المؤمن والكافر والحوار الذى دار بينهما فى الدنيا ثم ما آل إليه أمر كل منهما بخلود المؤمن فى الجنة وخلود الكافر فى النار.

ثم انتقلت السورة الكريمة إلى قصص الأنبياء بدءا بنوح ثم إبراهيم ثم اسماعيل ثم موسى وهارون ثم إلياس ولوط وذكرت بالتفاصيل قصة **(الإيمان والابتلاء)** فى حادثة الذبيح إسماعيل وما جرى من أمر الرؤيا للخليل إبراهيم حين أمر بذبح ولده ثم جاءه النداء تعليما للمؤمنين كيف يكون أمر الانقياد والاستسلام لأمر أحكم الحاكمين.

ختمت السورة الكريمة ببيان نصرة الله وأوليائه فى الدنيا والآخرة وأن العاقبة للمتقين وقد سميت بسورة الصافات تذكيرا للعباد بالملأ الأعلى من الملائكة الأطهار الذين يسبحون ربهم ليلا ونهار لا يفترون.

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من صور البيان والبديع نذكر منها:

أولا: التشبيه

** في قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ [من الآية ٤٩].

تشبيه مرسل مجمل حذف منه وجه الشبه فأصبح مجملا.

** في قوله تعالى: ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ [من الآية ٦٥].

أي في الهول والشناعة وهو تشبيه مرسل مجمل.

ثانيا: الاستعارة

** في قوله تعالى: ﴿ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [من الآية ٨٤].

استعارة تبعية حيث شبه إقباله على ربه مخلصا بقلبه بمن قدم على الملك بتحفة ثمينة جميلة ففاز بالرقي والقبول.

** في قوله تعالى: ﴿ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ [من الآية ١٤٠].

استعارة تصريحية شبه خروجه بغير إذن ربه بإباق العبد من سيده.

** في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ ﴾ [من الآية ١٧٧].

استعارة تمثيلية مثل للعذاب النازل بهم بجيش هجم عليهم فأناخ بفنائهم بغتة ونصحهم بعض الناصحين فلم يلتفتوا إليهم ولم يأخذوا أهبتهم حتى اجتاحهم الجيش، قال الزمخشري: وما فصحت هذه الجملة وما كانت لها الروعة التي يروقك موردها إلا لمجيئها على طريقة التمثيل.(١)

ثالثا: الكناية

** في قوله تعالى: ﴿ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ ﴾ [من الآية ٤٨].

كناية عن الحور العين لأنهن عفيفات لا ينظرن إلى غير أزواجهن.

(١) الكشاف ٤/ ٥٢.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ ﴾ [من الآية ١٠٨].
كناية لطيفة عن الثناء الحسن الجميل.

رابعا: الطباق

** فى قوله تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ [من الآية ١٢].
لأن السخرية فى مقام التعجب.
** كذلك الطباق فى قوله تعالى بين ﴿ مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ ﴾ [من الآية ١١٣].
** وكذلك الطباق بين ﴿ أَتَدْعُونَ ... وَتَذَرُونَ ﴾ [من الآية ١٢٥].
** الطباق بين ﴿ الْبَنَاتِ ... الْبَنِينَ ﴾ [من الآية ١٥٣].

خامسا: الجناس

** فى قوله تعالى: ﴿ مُّنذِرِينَ ... الْمُنذَرِينَ ﴾ [من الآيتين ٧٢، ٧٣].
بينهما جناس ناقص لأن المراد بالأول الرسل وبالثانى الأمم.
** وجناس الاشتقاق فى قوله تعالى ﴿ ابْنُوا ... بُنْيَانًا ﴾ [من الآية ٩٧].

سادسا: الصور البيانية المتنوعة

** التأكيد بإن واللام فى قوله تعالى ﴿ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴾ [من الآية ٤] ومقتضى الكلام يقتضيه لإنكار المخاطبين.

** أسلوب التهكم فى قوله تعالى ﴿ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾ [من الآية ٢٣].

حيث ورد الهداية بطريق التهكم لأن الهداية تكون إلى الطريق المستقيم.

** الإيجاز بالحذف فى قوله تعالى ﴿ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾ [من الاية ٣٥].

أى قولوا لا إله إلا الله وحذف لدلالة السياق عليه.

** الالتفات من الغيبة إلى الخطاب فى قوله تعالى ﴿ **إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الأَلِيمِ** ﴾ [من الآية ٣٨].

والأصل إنهم لذائقوا وإنما التفت لزيادة التقبيح والتشنيع عليهم.

** كذلك أسلوب التهكم فى قوله تعالى ﴿ **أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ** ﴾ [من الآية ٦٢].

فالتعبير بخير تهكم بهم.

** كذلك التوبيخ والتهكم فى قوله تعالى ﴿ **أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ** ﴾ [من الاية ١٤٩].

وقوله تعالى ﴿ **أَمْ خَلَقْنَا الْمَلائِكَةَ إِنَاثًا** ﴾ [من الآية ١٥٠] وقوله تعالى ﴿ **مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ** ﴾ [من الآية ١٥٤] وقوله تعالى ﴿ **أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ** ﴾ [من الآية ١٥٦].

** التأكيد بعدة مؤكدات فى قوله تعالى ﴿ **إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ** ﴾ [من الآيتين ١٧٢، ١٧٣].

فقد أكدت كل من الجملتين بإن واللام.

** الالتفات من الخطاب إلى الغيبة فى قوله تعالى ﴿ **وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا** ﴾ [من الآية ١٥٨].

فالأصل وتجعلون والالتفات للإشارة إلى أنهم ليسوا أهلا للخطاب وهم بعيدون من رحمة الله عز وجل.

** مراعاة الفواصل للسجع الغير متكلف فى الصورة كلها.

(٣٨) سـورة ص

فى رحاب السورة الكريمة

هى إحدى السور المكية آياتها ثمان وثمانون. نزلت بعد سورة القمر شأنها شأن السور المكية.

ابتدأت السورة الكريمة القسم بالقرآن الكريم المعجز اشتملت على الموعظة البليغة والأخبار العجيبة على أن القرآن حق وأن محمدا ﷺ نبى مرسل.

ثم تحدثت عن وحدانية الله عز وجل وإنكـار المشركـين ومبالغتهـم فـى العجـب من دعوة الرسول ﷺ لهم إلى توحيد الله ﴿ **أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا** ﴾ [من الآية ٥].

ثم ضربت الأمثال لكفار مكة كمن سبقهم من الطغاة المتجبرين الذين أسرفوا بالتكذيب والضلال وما حل بهم من العذاب الشديد بسبب شركهم وفسادهم.

ثم تناولت السورة الكريمة قصص بعض الرسل الكرام تسلية للنبى ﷺ عما يلقاه من كفار مكة من الاستهزاء والتكذيب وتخفيفا لآلامه وأحزانه فذكرت قصة نبى الله داود وولده سليمان الذى جمع الله لهما بين النبوة والملك وما نال كل منهما من الفتنة والابتلاء ثم أعقبهما بذكر قصة ابتلاء أيوب عليه السلام وإسحاق ويعقوب وإسماعيل وذا الكفل وذلك كله فى عرض سريع لبيان سنة الله فى خلقه وابتلاء أنبيائه.

ثم أشارت إلى دلائل القدرة والوحدانية فى هذا الكون العظيم.

وختمت ببيان وظيفة الرسول ومهمته الأساسية التى هى مهمة جميع الرسل الكرام.

وسميت السورة الكريمة بسورة ص وهو أحد حروف الهجاء للإشادة بالكتاب المعجز الذى تحدى الله به الأولين والآخرين.

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من ألوان البيان والبديع نذكر منها:

أولا: الاستعارة

** فى قوله تعالى: ﴿ وَفِرْعَوْنُ ذُو الأَوْتَادِ ﴾ [من الآية ١٢].

استعارة بليغة حيث شبه الملك بخيمة عظيمة شدت بالأوتاد لتثبت وترسخ فى الأرض ولا تقتلعها الرياح فهى استعارة مكنية.

** فى قوله تعالى: ﴿ أُوْلِي الأَيْدِي وَالأَبْصَارِ ﴾ [من الآية ٤٥].

استعارة تصريحية حيث استعارالأيدى للقوة فى العبادة والأبصار للبصيرة فى الدين.

ثانيا: الكناية

** فى قوله تعالى: ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ ﴾ [من الآية ٣٣].

كناية عن العَقْر والذبح بالمسح وهى كناية بليغة.

ثالثا: المجاز

** فى قوله تعالى: ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ ﴾ [من الآية ٣].

مجاز مرسل فالقرن مائة عام والهلاك لأهله ففيه مجاز.

رابعا: الطباق

** فى قوله تعالى: ﴿ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ ﴾ [من الآية ١٨].

لأن المراد المساء والصباح.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ ﴾ [من الآية ٣٩].

لأنها بمعنى أعط من شئت وامنع من شئت.

خامسا: المقابلة

** المقابلة بين قوله تعالى ﴿ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ (٤٩) جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الأَبْوَابُ ﴾ [من الآيتين ٤٩، ٥٠]. وبين قوله تعالى ﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ (٥٥) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ [من الآيتين ٥٥، ٥٦].

** كذلك فى قوله تعالى ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾ [الآية ٢٨].

سادسا: الصور البلاغية المتنوعة

** وضع الظاهر مكان الضمير ﴿ وَقَالَ الْكَافِرُونَ ﴾ [من الآية ٤].

بدلا من وقالوا لتسجيل جريمة الكفر عليهم.

** صيغة المبالغة فى كل من ﴿ كَذَّابٌ ... الْعَزِيزِ ... الْوَهَّابِ ... أَوَّابٌ ﴾ [من الآيات ٤: ٩]

** التنوين للتعليل والتحقير وزيادة (ما) لتأكيد القلة ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ ﴾ [من الآية ١١].

** تأكيد الجملة الخبرية بإن واللام لزيادة التعجب والإنكار ﴿ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ [من الآية ٥].

** أسلوب التشويق فى قوله تعالى ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ ﴾ [من الآية ٢١].

حيث ورد الاستفهام بطريقة التشويق.

** الإطناب فى قوله تعالى ﴿ **وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾ [من الآية ٢٦].

** مراعاة الأدب فى قوله تعالى ﴿ **أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ** ﴾ [من الآية ٤١].

حيث أسند الضرر إلى الشيطان أدبا والخير والشر بيد الله عز وجل.

** فى قوله تعالى ﴿ **فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ** ﴾ [من الآية ٧٣] التأكيد بمؤكدين كلهم وأجمعون.

** مراعاة الفواصل وهى من خصائص القرآن الكريم وذلك فى السورة كلها.

(٣٩) سورة الزمر

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها خمس وسبعون آية، نزلت بعد سورة سبأ.

تناولت عقيدة التوحيد بإسهاب حتى لتراها محور السورة كلها لأنها أصل الإيمان وأساس كل عمل صالح.

بدأت السورة بالحديث عن القرآن الكريم «المعجزة الكبرى» لرسول الله ﷺ وأمرت السورة الرسول بإخلاص الدين لله وتنزيهه جل وعلا عن مشابهة المخلوقين وذكرت شبهة المشركين فى عبادتهم للأوثان، ثم ذكرت الأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين فى إبداعه لخلق السموات والأرض وفى ظاهرة الليل والنهار وفى تيسيره للشمس والقمر وفى خلق الإنسان فى أطوار فى ظلمات الأرحام وكلها براهين قاطعة تدل على قدرة الله ووحدانيته.

وتناولت السورة موضوع العقيدة بوضوح وجلاء وكشفت عن مشهد الخسران المبين للكفرة فى دار الجزاء.

وذكرت السورة الكريمة مثلا يوضح الفارق الكبير بين من يعبد إلها واحدا ومن يعبد آلهة متعددة لا تسمع ولا تستجيب.

ثم جاءت السورة الكريمة تدعو عباد الله إلى الإنابة لربهم والرجوع إليه قبل أن يداهمهم الموت بغتة أو يفاجئهم العذاب من الآية حيث لا يشعرون.

ختمت السورة الكريمة بذكر نفخة الصعق ثم نفخة البعث والنشور وما يعقبها من أهوال الآخرة وشدائدها وتحدثت عن يوم الحشر الأكبر حيث يساق المتقون

الأبرار إلى الجنة زمرا ويساق الأشرار إلى جنهم زمرا فى مشهد هائل يحضره الأنبياء والصديقون والشهداء والأبرار.

سميت بسورة الزمر لأن الله تعالى ذكر فيها زمرة السعداء من أهل الجنة وزمرة الأشقياء من أهل النار أولئك مع الإجلال وهؤلاء مع الهوان والصغار.

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من صور البيان والبديع تذكر منها:

أولا: الاستعارة

** فى قوله تعالى: ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [من الآية ٦٣].

أى مفاتيح خيراتهما ومعادن بركاتها فشبه الخيرات والبركات بخزائن واستعار لها لفظ المقاليد بمعنى المفاتيح ومعنى الآية. خزائن رحمته وفضله بيده تعالى.

** الاستعارة التمثيلية ﴿ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ [من الآية ٦٧].

حيث مثل لعظمته وكمال قدرته وحقارة الأجرام العظام التى تتحير فيها الأوهام بالنسبة لقدرته تعالى كمن قبض شيئا عظيماً بكفه وطوى السموات بيمينه بطريق الاستعارة التمثيلية.

جاء فى تلخيص البيان، «فى الآية استعارة ومعنى ذلك أن الأرض فى مقدوره كالذى يقبض عليه القابض فتستوى عليه كفه وبحوزة ملكه ولا يشاركه غيره والسموات مجموعات فى ملكه ومضمومات بقدرته».

قال الزمخشرى: والآية تصوير لعظمته والتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالقبضة واليمين إلى جهة لأن الغرض الدلالة على القدرة الباهرة، ولا ترى بابا فى علم البيان أدق ولا أرق ولا ألطف من هذا الباب.

ثانيا: الكناية

** فى قوله تعالى: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾ [من الآية ٥٦].

جنب الله كناية عن هدى الله وطاعته وهذا من لطيف الكنايات.

ثالثا: المجاز المرسل

** فى قوله تعالى: ﴿ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ ﴾ [من الآية ١٩].

مجاز مرسل حيث أطلق المسبب وأراد السبب لأن الضلال سبب لدخول النار.

رابعا: الطباق

** الطباق بين ﴿ تَكْفُرُوا ... تَشْكُرُوا ﴾ [من الآية ٧].

** الطباق بين ﴿ يَحْذَرُ ... وَيَرْجُو ﴾ [من الآية ٩].

** الطباق بين ﴿ فَوْقِهِمْ ... تَحْتِهِمْ ﴾ [من الآية ١٩].

** الطباق بين ﴿ بِضُرٍّ ... بِرَحْمَةٍ ﴾ [من الآية ٣٨].

** الطباق بين ﴿ الْغَيْبِ ...وَالشَّهَادَةِ ﴾ [من الآية ٤٦].

** الطباق بين ﴿ يَبْسُطُ ... وَيَقْدِرُ ﴾ [من الآية ٥٢].

** الطباق بين ﴿ اهْتَدَىٰ ... ضَلَّ ﴾ [من الآية ٤١].

خامسا: الجناس

** جناس الاشتقاق فى قوله تعالى ﴿ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [من الآية ٣٨].

وكذلك فى قوله تعالى ﴿ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ [من الآية ١٠].

سادسا: من الصور البلاغية المتنوعة

** الأسلوب التهكمى فى قوله تعالى ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ ﴾ [من الآية ١٦].

فإطلاق الظلة عليهم تهكم لأنها محرقة والظُّلة تقى من الحر.

** المقابلة الرائعة فى قوله تعالى ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ ﴾ [من الآية ٤٥].

فقد قابل بين الله والأصنام وبين السرور والاشمئزاز وكذلك توجد مقابلة بين آيتى السعداء والأشقياء.

وكذلك المقابلة بين قوله تعالى ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾ [من الآية ٧١]. وبين قوله تعالى ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ [من الآية ٧٣].

** الإيجاز بالحذف لدلالة السياق عليه فى قوله تعالى ﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ ﴾ [من الآية ٢٢] حيث حذف الخبر وتقديره كمن طبع الله على قلبه ومثله أمَّنْ هو قانت أناء الليل أى كمن هو كافر جاحد لربه.

** الأمر فى قوله تعالى ﴿ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ ﴾ [من الأية ٨]. ومثله ﴿ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ [من الآية ٣٩]. والغرض من الأمر التهديد والوعيد.

** الالتفات من التكلم إلى الغيبة فى قوله تعالى ﴿ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾ [من الآية ٥٣].

والأصل لا تقنطوا من رحمتى.

قال علماء البيان وفى قوله تعالى ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا ﴾ [من الآية ٥٣].

عن الآية الكريمة من أنواع المعانى والبيان أمور حسان منها :-

إقباله تعالى على خلقه ونداؤه لهم ومنها إضافتهم إليه إضافة تشريف ومنها الالتفات من التكلم إلى الغيبة «من رحمة الله» ومنها إضافة الرحمة للفظ الجلالة الجامع لجميع الأسماء والصفات ومنها الإتيان بالجملة المعرفة الطرفين المؤكد بإن وضمير الفصل «إنه هو الغفور الرحيم».

** السجع غير المتكلف فى السورة كلها.

(٤٠) سورة غافر

فى رحاب السورة الكريمة

سورة غافر سورة مكية آياتها خمس وثمانون نزلت بعد سورة الزمر.

عنيت بأمور العقيدة ومحور السورة كلها حول المعركة بين الحق والباطل والهدى والضلال فجاء جو السورة مشحونا بطابع العنف والشدة وكأنه جو معركة رهيبة تسفر عن مصارع الطغاة فإذا بهم حطام وركام.

بدأت السورة الكريمة بالإشادة بصفات الله الحسنى وآياته العظمى ثم تعرضت لمجادلة الكافرين فى آيات الله فمع وضوح الحق وسطوعه جادل فيه المجادلون وكابر فيه المكابرون وعرضت السورة لمصارع الغابرين وقد أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر فلم يفلت منهم أحد.

ثم ذكرت السورة الكريمة مشهد حملة العرش فى دعائهم الخاشع المنيب وتحدثت كذلك عن بعض مشاهد يوم القيامة وأهواله فإذا العباد واقفون للحساب بارزون أمام الملك الديان يغمرهم الرهبة والخشوع وإذا القلوب لدى الحناجر تكاد لشدة الفزع والهول تنخلع وفى ذلك الموقف الرهيب واليوم العصيب يلقى الإنسان جزاءه إن خيرا فخير وإن شرا فشر.

ثم يأتى الحديث عن قصة الإيمان والطغيان ممثله فى دعوة موسى عليه السلام لفرعون الطاغية ففرعون بكبريائه يريد القضاء على موسى واتباعه خشية انتشار الإيمان بين قومه وتنتهى قصة فرعون بهلاكه بالغرق فى البحر مع أعوانه وأنصاره وبنجاة الداعية المؤمن وسائر المؤمنين.

وتعرضت السورة إلى بعض الآيات الكونية الشاهدة بعظمة الله الناطقة

بوحدانيته وضربت مثلا للمؤمن والكافر بالبصير والأعمى فالمؤمن على نور من الله وبصيرة والكافر يتخبط فى الظلام. وختمت السورة الكريمة بالحديث عن مصارع الكون والطغاة المتجبرين والعذاب بأخذهم وهم فى غفلة ساهون.

سميت بسورة «غافر» لأن الله تعالى ذكر هذا الوصف الجليل الذى هو من صفات الله الحسنى فى مطلع السورة الكريمة «غافر الذنب وقابل التوب» وكرر ذكر المغفرة فى دعوة الرجل المؤمن» وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار» وتسمى كذلك بسورة المؤمن لذكر قصة مؤمن آل فرعون.

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من ألوان البيان والبديع نذكر منها:

أولا: الاستعارة

** فى قوله تعالى: ﴿ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ ﴾ [من الآية ١٨].

استعارة تمثيلية لتجسيد الهول فى ذلك اليوم الذى تكون فيه مشارفتهم للنار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها فتلتصق بحناجرهم فلا تخرج الروح فيموتوا ويستريحوا ولا ترجع إلى موطنها فيتنفسوا الصعداء ويستريحوا.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴾ [من الآية ٥٨].

استعارة تصريحية حيث صور الكافر بالأعمى والمؤمن بالبصير.

ثانيا: المجاز

** فى قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ ﴾ [من الآية ١١].

مجاز مرسل لأن المراد بالميتتين الاثنتين خلقهم أمواتا أولا ثم إماتتهم عند انقضاء آجالهم ثانيا والمراد بالإحياء من الإحياءة الأولى وإحياءة البعث وقد

أوضح سبحانه ذلك بقوله «وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم» ففى تسمية خلقهم أمواتا إماتة مجاز لأنه باعتبار ما كان(١)

** فى قوله تعالى: ﴿ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ﴾ [من الآية ١٣].

مجاز مرسل حيث إن الرزق لا ينزل من السماء ولكن المطر سبب الرزق.

** فى قوله تعالى: ﴿ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ ﴾ [من الآية ١٣].

مجاز مرسل لأن المراد بالروح الوحى وسمى الوحى روحا لأنه يجرى من القلوب مجرى الأرواح من الأجساد فهو مجاز مرسل علاقته السببية.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [من الآية ٦٠].

مجاز مرسل علاقته السببية لأن الدعاء سبب العبادة وفى قوله استجب لكم مشاكله لأن الإثابة مترتبة عليها وإنما جعل الكلام مجازا بقرينة قوله تعالى بعد ذلك «إن الذين يستكبرون عن عبادتى» ويؤيد هذا المجاز حديث النعمان بن بشير عن رسول الله ﷺ: الدعاء هو العبادة.

ثالثا: الطباق

** بين ﴿ بِالْبَاطِلِ ... الْحَقَّ ﴾ [من الآية ٥] وبين ﴿ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا ﴾ [من الآية ١٢].

** وطباق السلب بين ﴿ يَقْضِي بِالْحَقِّ ... لا يَقْضُونَ ﴾ [من الآية ٢٠]. وبين ﴿ يَكُ كَاذِبًا ... يَكُ صَادِقًا ﴾ [من الآية ٢٨] و بين ﴿ الدُّنْيَا ... الآخِرَةَ ﴾ [من الآية ٣٩] وبين ﴿ غُدُوًّا... وَعَشِيًّا ﴾ [فى الآية ٤٦]. وكذلك بين ﴿ بِالْعَشِيِّ ... وَالإِبْكَارِ ﴾ [من الآية ٥٥].

(١) إعراب القرآن الكريم وبيانه، المجلد الثامن ص ٤٥٦ .

رابعا: الجناس

** بين ﴿ تَفْرَحُونَ ... تَمْرَحُونَ ﴾ [من الآية ٧٥] وبين ﴿ وَعْدَ ... نَعِدُهُمْ ﴾ [من الآية ٧٧] وهو جناس اشتقاق.

خامسا: من الأساليب البلاغية المتنوعة

** فى قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ ﴾ [من الآية ٨].

نداء غرضه الدعاء والرجاء والاستعطاف.

** فى قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ [من الآية ١١].

استفهام يدل على اليأس حيث إن الكافرين فى حالة قنوط ويأس شديدين من شدة ما يكابدونه فهم يتمنون الخروج من هذا الأسى المطبق ولكنه تمن غلب عليه اليأس والقنوط.

** تكرير النداء فى قوله تعالى ﴿ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ ﴾ [من الآية ٣٨]. وقوله ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ [من الآية ٣٩]. وفى قوله ﴿ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾ [من الآية ٤١]. التكرير فى نداء قومه مبالغة فى التنبيه والتحدى لإيقاظهم من غفلتهم وكأنه مترجح بين التلطف بهم لأن ما يحزنهم يحزنه وما يسوءهم يسوءه. وقد جاء بالواو فى النداء الثالث خلافا لأن النداء الثانى بمثابة بيان للأول وتفسير له فأعطى حكمه فى عدم دخول الواو عليه وأما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ﴾ [من الآية ٤٩].

وضع الظاهر موضع الضمير للتهويل وبيان شدة العذاب فى النار والتقدير أن يقال «وقال الذين فى النار لخزنتها..».

** الإسناد المجازى فى قوله تعالى ﴿ **اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا** ﴾ [من الآية ٦١]. إسناد مجازى فقد أسند الإبصار إلى النهار لأنه يبصر فيه ولأن الإبصار فى الحقيقة لأهل النهار.

** فى قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ** ﴾ [من الآية ٨٣].

فى الآية الكريمة ما يسمى فن التهكم ويراد به الاستهزاء والسخرية والبشارة فى موضع التحذير والوعد فى موضع الوعيد والعلم فى موضع الجهل تهاونا من القائل بالمقول له.

(٤١) سورة فصلت

فى رحاب السورة الكريمة

سورة عظيمة مكية آياتها أربع وخمسون، نزلت بعد غافر شأنها كسائر السور المكية تناولت جوانب العقيدة الإسلامية من وحدانية ورسالة وبعث وجزاء.

بدأت السورة الكريمة بالحديث عن القرآن الكريم المنزل على الرسول الكريم محمد ﷺ بالحجج الواضحة والبراهين الساطعة فهو المعجزة الدائمة الخالدة للرسول الكريم. تحدثت السورة عن الوحى والرسالة فقررت حقيقة الرسول وأنه بشر خصه الله جل وعلا بالوحى وأكرمه بالنبوة واختاره من بين سائر الخلق داعيا إلى الله.

ثم انتقلت السورة الكريمة للحديث عن مشهد الخلق الأول للحياة، خلق السموات والأرض بذلك الشكل الدقيق المحكم الذى يلفت أنظار المعرضين عن آيات الله للنظر والتفكر والتدبر ولكن ظلمات الكفر هي التى تحول بينهم وبين الإيمان فالكون كله ناطق بعظمة الله شاهد بوحدانيته جل وعلا.

وعرضت السورة للتذكير بمصارع المكذبين وضربت على ذلك الأمثلة بأقوى الأمم وأعتاها قوم عاد الذين بلغ من جبروتهم أن يقولوا «من أشد منا قوة..» وذكرت ما حل بهم من الدمار الشامل حتى تمادوا فى الطغيان وكذبوا رسل الله.

وبعد الحديث عن المجرمين يأتى الحديث عن المؤمنين المتقين الذين استقاموا على شريعة الله ودينه فأكرمهم الله بالأمن والأمان فى دار الجنان مع النبيين والصديقين والشهداء.

ثم تناولت السورة إلى إبراز عظمة الله فى خلقه للآيات الكونية المعروضة للأنظار فى هذا الكون الفسيح.

وختمت السورة بوعد الله للبشر بأن يطلعهم على بعض أسرار هذا الكون فى آخر الزمان. وسميت بهذا الاسم «فصلت» لأن الله عز وجل فصل فيها الآيات وأوضح فيها الدلائل على عظمته وقدرته وأقامت البراهين الساطعة على وجوده سبحانه وتعالى.

وقد اشتملت السورة الكريمة على بعض الصور البيانية البلاغية نذكر منها:-

أولا: التشبيه

** فى قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [من الآية ٣٤].

تشبيه مرسل مجمل ذكرت فيه أداة التشبيه وحذف وجه الشبه.

ثانيا: الاستعارة

** فى قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ [من الآية ١١].

استعارة تمثيلية حيث مثل تأثير قدرته تعالى فى السموات والأرض بأمر السلطان لأمور رعيته أو عبده بأمر من الأمور وامتثال الأمر سريعا.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ ﴾ [من الآية ٥].

استعارة تصريحية فليس هناك فى الحقيقة شيء مما قالوا وإنما أخرجوا هذا الكلام مخرج الدلالة على استثقالهم ما يسمعونه من قوارع القرآن وجوامع البيان فكأنهم من شدة الكراهية له قد صُمَّت أسماعُهم عن فهمه وقلوبهم عن علمه.

** فى قوله تعالى: ﴿ أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ [من الآية ٤٤].

استعارة أيضا حيث شبه حالهم فى عدم قبول المواعظ وإعراضهم عن القرآن وما فيه بحال من ينادى من مكان بعيد فلا يسمع ولا يفهم ما ينادى به والجامع عدم الفهم فى كل.

ثالثا: الطباق

** فى قوله تعالى: ﴿ بَشِيراً... وَنَذِيراً ﴾ [من الآية ٤]. وبين ﴿ طَوْعًا ... كَرْهًا ﴾ [من الآية ١١]. وبين ﴿ مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ [من الآية ٢٥]. وبين ﴿ الْحَسَنَةُ ... السَّيِّئَةُ ﴾ [من الآية ٣٤]. وبين ﴿ مَغْفِرَةٍ ... عِقَابٍ ﴾ [من الآية ٤٣]. وبين ﴿ أَأَعْجَمِيٌّ... وَعَرَبِيٌّ ﴾ [من الآية ٤٤]. وبين ﴿ تَحْمِلُ ... تَضَعُ ﴾ [من الآية ٤٧]. وبين ﴿ الْخَيْرِ ... الشَّرُّ ﴾ [من الآية ٤٩].

** طباق السلب فى قوله تعالى: ﴿ لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾ [من الآية ٣٧] وكذلك ﴿ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ [من الآية ٤٤].

رابعا: من الصور البلاغية المتنوعة

** الالتفات فى قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا ﴾ [من الآية ١٣].

وهو التفات من الخطاب إلى الغيبة وتناسب الإعراض عن مخاطبتهم لكونهم أعرضوا عن الحق وهو تناسب حسن.

** فى قوله تعالى: ﴿ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾ [من الآية ٤٠].

أمر غرضه التهديد حيث خرج الأمر عن صيغته الأصلية إلى معنى التهديد والوعيد.

** في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [من الآية ٣٩].

إن اللسان يعجز عن تصوير البلاغة فى جمال الأسلوب القرآنى والتناسق الفنى فى التعبير والأداء، تأمل لفظ الخشوع والاهتزاز والانتفاخ للأرض الميتة بعثها الله كما يبعث الموتى من القبور فياله من تصوير رائع يأخذ بالألباب[1].

(١) صفوة التفاسير محمد على الصابونى ص ١٢٩٣ .

(٤٢) سورة الشورى

فى رحاب السورة الكريمة

سورة كريمة مكية آياتها ثلاث وخمسون نزلت بعد سورة فصلت وتناولت نفس الموضوعات المكية (**العقيدة والوحدانية والبعث والجزاء**) تكاد تدور السورة كلها حول الوحى والرسالة بدأت السورة الكريمة بتقرير مصدر الوحى ومصدر الرسالة فالله رب العالمين هو الذى أنزل الوحى على الأنبياء والمرسلين وهو الذى اصطفى لرسالاته من يشاء من عباده ليخرجوا الإنسانية من ظلمات الشرك والضلال إلى نور الهداية والإيمان.

عرضت السورة الكريمة لحالة بعض المشركين الذين نسبوا لله عز وجل الولد وهى مقولة تنفطر من بشاعتها القلوب والملأ الأعلى يسبحون ويمجدون رب العالمين وذلك مقارنة بين أهل الأرض وأهل السماء.

وقررت السورة الكريمة أن الدين واحد أرسل الله به جميع الأنبياء المرسلين فشرائع الأنبياء جميعا وإن اختلفت إلا أن الدين واحد وهو الإسلام ﴿ **شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ** ﴾ [من الآية رقم ١٣].

ثم انتقلت السورة الكريمة إلى الحديث عن المكذبين بالقرآن المنكرين للبعث والجزاء وأنذرتهم بالعذاب الشديد.

ثم دعت السورة الكريمة إلى الاستجابة لدعوة الله والانقياد والاستسلام لحكمه قبل أن يفاجئهم ذلك اليوم العصيب الذى لا ينفع فيه مال ولا بنون.

وختمت السورة الكريمة بالحديث عن الوحى والقرآن كما بدأت فى مطلع السورة وسميت السورة بهذا الاسم العظيم الذى تناول مبدأ هاما من المبادئ الإسلامية العظيمة وهو مبدأ الشورى فى كل الأمور.

وقد تناولت السورة الكريمة الكثير من صور البيان والبديع نذكر منها:-

أولا: التشبيه

** فى قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ ﴾ [من الآية ٣٢].

تشبيه مرسل مجمل أى كالخيال فى الضخامة والعظمة.

ثانيا: الاستعارة

** فى قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ ﴾ [من الآية ٢٠].

استعارة تمثيلية حيث شبه العمل للآخرة بالزارع يزرع الزرع ليجنى منه الثمرة والحب.

ثالثا: المجاز

** فى قوله تعالى: ﴿ لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ ﴾ [من الآية ٧].

مجاز مرسل أى لتنذر أهل مكة لأن الإنذار لأهل القرية وليس لها وفى الآية الكريمة احتباك حيث حذف من كل نظير ما أشبهه فى النهاية والتقدير لينذر أم القرى العذاب وتنذر الناس يوم الجمع.

رابعا: الجناس

** فى قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ ﴾ [من الآية ٣٠].

جناس اشتقاق.

خامسا: الطباق

** فى قوله تعالى: ﴿ الْجَنَّةِ ... السَّعِيرِ ﴾ [من الآية ٧]. وبين ﴿ يَبْسُطُ ... وَيَقْدِرُ ﴾ [من الآية ١٢]. وبين ﴿ ذُكْرَانًا ... وَإِنَاثًا ﴾ [من الآية ٥٠].

طباق السلب ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا ﴾ [من الآية ١٨].

سادسا: من الصور البلاغية المتنوعة

** المقابلة بين ﴿ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ﴾ [من الآية ٢٤].

** توالى المؤكدات مع صيغة المبالغة ﴿ أَلا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [من الآية ٥].

وهذه المؤكدات هى (**ألا وإن وضمير الفصل هو**).

** عطف العام على الخاص ﴿ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ ﴾ [من الآية ٢٨].

فالغيث خاص والرحمة عامة.

** حسن التقسيم فى قوله تعالى ﴿ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴾ [من الآية ٤٩].

** صيغة المبالغة فى قوله تعالى ﴿ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ [من الآية ٣٣].

أى عظيم الصبر كثير الشكر.

** المشاكلة فى قوله تعالى ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ [من الآية ٤٠].
سميت الثانية سيئة لمشابهتها للأولى فى الصورة.

** توافق الفواصل وختام الآيات وهو من المحسنات البديعية الجميلة الموجودة بكثرة فى القرآن الكريم.

(٤٣) سورة الزخرف

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها تسع وثمانون، نزلت بعد سورة الشورى تناولت أسس العقيدة الإسلامية كسائر السور المكية.

عرضت السورة الكريمة لإثبات مصدر الوحى وصدق القرآن الكريم الذى أنزله الله عز وجل بأفصح لسان وأنصح بيان ليكون معجزة خالدة للنبى الكريم.

وعرضت السورة إلى دلائل قدرة الله ووحدانيته وهذه الأدلة كثيرة فى السماء والأرض والجبال والبحار والأنهار والماء الهاطل من السماء والسفن التى تسير فوق سطح الماء والأنعام التى سخرها الله للبشر ليأكلوا لحومها ويركبوا ظهورها.

ثم تناولت السورة الكريمة ما كان عليه المجتمع الجاهلى من الخرافات والوثنيات فقد كانوا يكرهون البنات ومع ذلك اختاروا لله تعالى البنات سفها وجهلا فجاءت الآيات الكريمة لتصحيح تلك الخرافات.

وتحدثت السورة بإيجاز عن دعوة الخليل إبراهيم عليه السلام الذى زعم المشركون أنهم من سلالته وعلى ملته فكذبتهم فى تلك الدعوة وبينت الآيات أن إبراهيم عليه السلام أول من تبرأ من الأوثان.

ثم انتقلت إلى تفنيد تلك الشبهة السقيمة التى أثارها المشركون حول رسالة محمد ﷺ.

وذكرت السورة الكريمة قصة موسى وفرعون لتأكيد تلك الحقيقة السابقة فها هو فرعون الجبار يغتر على موسى بملكه وسلطانه كما كان يغتر الجاهلون من رؤساء قريش على رسول الله ﷺ ثم تكون النتيجة الغرق والدمار.

ختمت السورة الكريمة ببيان بعض أحوال الآخرة وبينت أحوال الأشقياء وهم يتقلبون فى غمرات الجحيم.

سميت بسورة الزخرف لما فيها من التمثيل الرائع لمتاع الدنيا الزائل وبريقها الخادع.

وقد اشتملت السورة الكريمة على العديد من صور البيان والبديع نذكر منها:

أولا: التشبيه

** فى قوله تعالى: ﴿ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْدًا ﴾ [من الآية ١٠].

تشبيه بليغ حيث صور الأرض كالمهد والفراش وحذفت أداة التشبيه ووجه الشَّبه.

ثانيا: الاستعارة

** فى قوله تعالى: ﴿ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾ [من الآية ١١].

استعارة تبعية حيث شبه الأرض قبل نزول المطر بالإنسان الميت ثم أنشرها الله أى أحياها بالمطر.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ ﴾ [من الآية ٤٠].

استعارة تمثيلية حيث شبه الكافرين بالصم والعمى.

ثالثا: المجاز

** فى قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ ﴾ [من الآية ٢٨].

مجاز مرسل فالمراد بالكلمة الجملة التى قالها **(وإننى براء مما تعبدون)** ففى اللفظ مجاز.

رابعا: الطباق

** فى قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ﴾ [من الآية ٨٠].

لأن المراد سرهم وعلانيتهم.

خامسا: الجناس

** فى قوله تعالى: ﴿ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا ﴾ [من الآية ٤٥].

جناس اشتقاق لتغير الشكل وبعض الحروف.

سادسا: من الصور البلاغية الأخرى

** التأكيد بإن واللام مع صيغة المبالغة فى قوله تعالى ﴿ إِنَّ الإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴾ [من الآية ١٥].

لأن فعول وفعيل من صيغ المبالغة.

** الأسلوب التهكمى للتوبيخ والتقريع فى قوله تعالى ﴿ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ ﴾ [من الآية ١٦].

وبين لفظ البنين والبنات طباق.

** الإيجاز بالحذف فى قوله تعالى ﴿ بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ [من الآية ٧١].

أى أكواب من ذهب وحذف لدلالة السياق عليه.

** ذكر العام بعد الخاص فى قوله تعالى بعد قوله تعالى ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ ﴾ [من الآية ٧١].

** السجع الرصين غير المتكلف فى أغلب السورة وهو من المحسنات البديعية.

(٤٤) سورة الدخان

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها تسع وخمسون. نزلت بعد سورة الزخرف.

تناولت أهداف السور المكية كالتوحيد والرسالة والبعث لترسيخ العقيدة وتثبيت دعائم الإيمان. بدأت بالحديث عن القرآن العظيم تلك المعجزة الخالدة الباقية إلى يوم القيامة وتحدثت عن إنزال الله تعالى له فى ليلة مباركة من أفضل ليالى العمر وهى ليلة القدر، وبينت شرف تلك الليلة العظيمة والتى اختارها الله لإنزال خاتم الكتب السماوية على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ.

ثم تحدثت السورة الكريمة عن موقف المشركين من هذا القرآن العظيم وأنهم فى شك وارتياب من أمره مع وضوح آياته وسطوع براهينه وأنذرتهم بالعذاب الشديد.

ثم تحدثت السورة الكريمة عن قوم فرعون وما حل بهم من العذاب نتيجة طغيانهم وإجرامهم وعن الآثار التى تركوها بعد هلاكهم من قصور وديار وحدائق وبساتين وأنهار وعيون وعن ميراث بنى إسرائيل لهم ثم ما حدث لهم من تشرد وضياع بسبب عصيانهم لأمر الله.

وتناولت السورة الكريمة مشركى قريش وإنكارهم للبعث والنشور واستبعادهم للحياة مرة أخرى فكذبوا الرسول ﷺ وبينت السورة أنهم ليسوا بأكرم على الله عز وجل ممن سبقهم من الأمم الطاغية.

وختمت السورة الكريمة ببيان مصير الأبرار ومصير الفجار بطريق الجمع بين الترغيب والترهيب والتبشير والإنذار.

سميت بسورة الدخان لأن الله عز وجل جعله أية لتخويف الكفار حيث أصيبوا بالقحط والمجاعة بسبب تكذيبهم للرسول وبعث الله عليهم الدخان حتى كادوا يهلكوا ثم نجاهم الله عز وجل بعد ذلك ببركة النبى ﷺ.

وقد اشتملت السورة الكريمة على العديد من صور البيان والبديع، نذكر منها:

أولا: التشبيه

** فى قوله تعالى: ﴿ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴾ [من الآية ٤٥، ٤٦].

تشبيه مرسل مجمل.

ثانيا: الاستعارة

** فى قوله تعالى: ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾ [من الآية ٢٩].

استعارة لطيفة أى لم يتغير بهلاكهم شىء ولم تحزن عليهم السماء والأرض بعد انقطاع آثارهم والعرب يقولون فى التعظيم بكت عليه السماء والأرض وأظلمت له الدنيا ويقولون فى التحقير مات فلان فلم تخشع له الجبال.

ثالثا: الطباق

** فى قوله تعالى: ﴿ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ [من الآية ٨]. وكذلك ﴿ إِنْ هِيَ إِلاَّ مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴾ [من الآية ٣٥].

رابعا: صيغ المبالغة

** فى قوله تعالى: ﴿ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [من الآية ٦]. ﴿ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ [من الآية ٤٩].

خامسا: من الصور البلاغية المتعددة

** تحريك الهمة للإيمان والتبصر ﴿ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ [من الآية ٧].

** الإيجاز بالحذف فى قوله تعالى ﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِي ﴾ [من الآية ٢٣].

أى وقلنا له بأن أسر.

** أسلوب التعجيز فى قوله تعالى ﴿ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [من الآية ٣٦].

** إسلوب التهكم والسخرية فى قوله تعالى ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ [من الآية ٤٩].

** التفجع وإظهار الأسى والحسرة فى قوله تعالى ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ [من الآيتين ٢٥ و ٢٦].

** السجع الرصين غير المتكلف الذى يزيد فى رونق الكلام وجماله كقوله تعالى ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ (٤٣) طَعَامُ الأَثِيمِ (٤٤) كَالْمُهْلِ ﴾ ثم قوله تعالى ﴿ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ ﴾ [من الآية ٤٨].

(٤٥) سـورة الجـاثـيـة

فى رحاب السورة الكريمة

سورة الجاثية سورة مكية آياتها سبع وثلاثون، نزلت بعد سورة الدخان - شأنها شأن سائر السور المكية تتناول العقيدة والبعث والرسالة والإيمان بالآخرة، ويكاد يكون محورها هو إقامة الأدلة والبراهين على وجود الله عز وجل.

تبتدئ السورة الكريمة بالحديث عن القرآن ومصدره وهو الله عز وجل الحكيم فى خلقه الذى أنزل كتابه العزيز رحمة بالعباد.

ثم ذكرت الآيات الكونية المثبتة فى هذا العالم الفسيح ففى السموات البديعة آيات وفى الأرض الفسيحة آيات وفى خلق البشر وسائر الأنعام والمخلوقات آيات بينات.

وتحدثت عن المجرمين المكذبين بالقرآن الذين يسمعون آياته العظيمة فلا يزدادون إلا استكبارا وطغيانا.

وتحدثت السورة عن نعم الله الجليلة على عباده ليشكروه ويتفكروا فى آياته التى أسبغها عليهم ويعلموا أن الله وحده هو مصدر هذه النعم الظاهرة والباطنة وأنه لا خالق ولا رازق إلا الله.

وتحدثت عن إكرام الله لبنى إسرائيل بأنواع كثيرة من التكريم ومقابلتهم لهذا الفضل والإحسان بالجحود والعصيان.

وختمت السورة الكريمة بذكر الجزاء العادل يوم الدين حيث تنقسم الإنسانية إلى فريقين فريق فى الجنة وفريق فى السعير.

سميت بسورة الجاثية لذكر الأهوال الشديدة التى يلقاها الناس يوم الحساب حيث تجثوا الخلائق من الفزع على الركب فى انتظار الحساب.

وقد اشتملت السورة على العديد من صور البيان والبديع نذكر منها:-

أولا: التشبيه

** فى قوله تعالى: ﴿ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ﴾ [من الآية ٨].

أى كأنه لم يسمع آيات القرآن.

ثانيا: الاستعارة

** فى قوله تعالى: ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ ﴾ [من الآية ٢٩].

أى يشهد عليكم والاستعارة هنا أبلغ من الحقيقة فإن شهادة الكتاب ببيانه أقوى من شهادة الإنسان بلسانه على سبيل الاستعارة التصريحية.

** فى قوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾ [من الآية ٣٤].

استعارة تمثيلية حيث مثل تركهم فى العذاب بمن حبس فى مكان ثم نسيه السجان من الطعام والشراب حتى هلك، والمراد من الآية نترككم فى العذاب ونعاملكم معامة الناسى لأن الله تعالى لا ينسى ولا يعرض عليه النسيان.

ثالثا: المجاز

** المجاز المرسل فى قوله تعالى ﴿ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ ﴾ [من الآية ٥].

والمراد بالرزق هو المطر المسبب للرزق فهو مجاز مرسل علاقته السببية لأن الرزق لا ينزل من السماء ولكن ينزل الله المطر الذى ينشأ عنه النبات والرزق.

** فى قوله تعالى ﴿ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ﴾ [من الآية ٣٠].

مجاز مرسل أى فى الجنة لأنها مكان تنزيل الرحمة.

رابعا: الطباق

** فى قوله تعالى: ﴿ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [من الآية ١٨].

طباق سلب.

** فى قوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ﴾ [من الآية ١٥]. وبين ﴿ نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ [من الآية ٢٤]. وبين ﴿ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ [من الآية ٢٦].

خامسا: من الصور البلاغية المتنوعة

** التأكيد بإن واللام فى قوله تعالى ﴿ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ ﴾ [من الآية ٣].

لأن المخاطبين منكرون لوحدانية الله.

** صيغة المبالغة فى قوله تعالى ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ [من الآية ٧].

لأن فعّال وفعيل من صيغ المبالغة.

** أسلوب التهكم فى قوله تعالى ﴿ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [من الآية ٨].

لأن البشارة تكون بالخير واستعمالها بالشر تهكم.

** المبالغة بذكر المصدر ﴿ هَذَا هُدًى ﴾ [من الآية ١١].

كأن القرآن لوضوح حجته من الهدى.

** الإطناب بتكرار اللفظ ﴿ سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ ﴾ ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾ [من الآية ١٢ ، ١٣].

وذلك لإظهار الامتنان.

** الالتفات ﴿ فَالْيَوْمَ لا يُخْرَجُونَ مِنْهَا ﴾ [من الآية ٣٥].

فيه التفات من الخطاب إلى الغيبة لإسقاطهم من رتبة الخطاب.

(٤٦) سورة الأحقاف

الجزء السادس والعشرون

فى رحاب السورة الكريمة

سورة عظيمة آياتها خمس وثلاثون، نزلت بعد سورة الجاثية، تناولت نفس أهداف وموضوعات السور المكية، ومحور السورة يدور حول الرسالة والرسول لإثبات صحة رسالته ﷺ وصدق القرآن الكريم.

تحدثت فى البداية عن القرآن ثم تناولت الأوثان التى عبدها المشركون وزعموا أنها آلهة مع الله تشفع لهم عنده فبينت ضلالهم وخطأهم.

ثم تناولت نموذجين من نماذج البشرية فى هدايتها وضلالها فذكرت نموذج الولد الصالح المستقيم بفطرته البار بوالديه، ونموذج الولد الشقى المنحرف عن الفطرة العاقّ لوالديه.

ثم تحدثت عن قصة هود عليه السلام مع قومه الطاغين «عاد» الذين طغوا فى البلاد واغتروا بما كانوا عليه من القوة والجبروت وما كان من نتيجتهم حيث أهلكهم الله بالريح العظيم تحذيرا لقريش فى طغيانهم وتكذيبهم للرسول ﷺ.

وختمت السورة الكريمة بقصة النفر من الجن الذين استمعوا إلى القرآن وآمنوا به ثم رجعوا منذرين إلى قومهم يدعونهم إلى الإيمان تذكيرا للمعاندين من الإنس يسبق الجن لهم إلى الإسلام.

سميت بسورة الأحقاف لأنها مساكن عاد الذين أهلكهم الله بسبب طغيانهم وجبروتهم وكانت مساكنهم بالأحقاف من أرض اليمن.

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من صور البيان والبديع نذكر منها:-

أولا : الاستعارة

** في قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا ﴾ [من الآية ١٩].

حيث استعار الدرجات للمراتب للسعداء والأشقياء.

ثانيا: الطباق

** في قوله تعالى: ﴿ وَكَفَرْتُم ... فَآمَنَ ﴾ [من الآية ١٠]. الطباق بين ﴿ لِّيُنذِرَ ... وَبُشْرَىٰ ﴾ [من الآية ١٢].

** الطباق بين ﴿ حَمَلَتْهُ ... وَوَضَعَتْهُ ﴾ [من الآية ١٥].

ثالثا: الجناس

** الجناس بين ﴿ يَدْعُو ... عَن دُعَائِهِمْ ﴾ [من الآية ٥]. ومثله ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ ﴾ [من الآية ١٠]. وهو جناس اشتقاق.

رابعا: التعجيز

** في قوله تعالى: ﴿ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا ﴾ [من الآية ٤].

وهو أمر يراد به التعجيز.

خامسا: ذكر الخاص بعد العام

** في قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ ﴾ [من الآية ١٥] ثم قال ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا ﴾ [من الآية ١٥]. فذكر الخاص بعد العام لزيادة العناية والاهتمام بشأن الأم لحقها العظيم.

سادسا: أسلوب القصر

** فى قوله تعالى: ﴿ مَا هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴾ [من الآية ١٧].

سابعا: الإيجاز بالحذف مع التوبيخ والتقريع

** فى قوله تعالى: ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ ﴾ [من الآية ٢٠].

أى يقال لهم أذهبتم.

ثامنا: الإطناب

** الإطناب بتكرار اللفظ فى قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً ﴾ [من الآية ٢٦]. ثم قال ﴿ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلا أَبْصَارُهُمْ وَلا أَفْئِدَتُهُم ﴾ [من الآية ٢٦]. لزيادة التقبيح والتشنيع عليهم.

تاسعا: السجع المتناسق

** السجع المتناسق فى السورة كلها وهو من المحسنات البديعية وذلك مثل قوله تعالى ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [من الآية ٢٦]. وفى قوله تعالى ﴿ وَصَرَّفْنَا الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [من الآية ٢٧]. وفى قوله تعالى ﴿ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ [من الآية ٢٨].

(٤٧) سورة محمد

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مدنية آياتها ثمان وثلاثون، نزلت بعد سورة الحديد، عنيت بالأحكام الشرعية وتناولت أحكام القتال والأسرى وتقسيم الغنائم وأحوال المنافقين ومحورها الجهاد فى سبيل الله.

ابتدأت السورة الكريمة بإعلان حرب سافرة على الكفار أعداء الله وأعداء رسوله الذين حاربوا الإسلام وكذبوا الرسول ﷺ، ووقفوا فى وجه الدعوة المحمدية ليصدوا عن دين الله. «الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم..»

ثم أمرت المؤمنين بقتال الكافرين وحصدهم بسيوف المجاهدين لتطهير الأرض من رجسهم حتى لا تبقى شوكة ولا قوة، ثم دعت إلى أسرهم بعد إكثار القتال فيهم والجراحات.

﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ ﴾

ثم وصفت السورة طريق العزة والنصر ووضعت الشروط لنصرة الله لعباده المؤمنين وذلك بالتمسك بشريعته ونصرة دينه.

وضربت لكفار مكة الأمثال بالطغاة المتجبرين من الأمم السابقة وكيف دمر الله عليهم بسبب إجرامهم وطغيانهم.

وتحدثت السورة بإسهاب عن النفاق والمنافقين باعتبارهم الخطر الداهم على الإسلام وكشفت مساوئهم ومخازيهم لتحذر الناس مكرهم وخبثهم.

وختمت السورة الكريمة بدعوة المؤمنين إلى أن يسلكوا طريق العزة والنصر بالجهاد فى سبيل الله.

وسميت السورة الكريمة بسورة محمد حيث ورد فيها ذكر اسم الرسول الكريم الذى نزل عليه القرآن الكريم وهو الحق من عند الله تعالى.

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من صور البيان والبديع نذكر منها:-

أولا: الاستعارة

** فى قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ [من الآية ٤].

استعارة تبعية حيث شبه ترك القتال بوضع آلته واشتق من الوضع «نضع» بمعنى تنتهك وتترك بطريق الاستعارة التبعية.

** فى قوله تعالى: ﴿ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [من الآية ٢٤].

استعارة تصريحية حيث شبه قلوبهم بالأبواب المغلقة.

ثانيا: الكناية

** فى قوله تعالى: ﴿ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم ﴾ [من الآية ٢٥].

كناية عن الكفر بعد الإيمان.

ثالثا: المجاز

** المجاز المرسل فى قوله تعالى ﴿ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [من الآية ٧].

حيث أطلق الجزء وأراد الكل، أى يثبتكم وعبر بالأقدام لأن الثبات والزلزال يظهران فيها وهو مثل «بما كسبت أيديكم».

** المجاز العقلى ﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾ [من الآية ٢١].

حيث نسب العزم إلى الأمر وهو لأهله مثل «نهاره صائم».

رابعا: المقابلة

** المقابلة بين الآيتين الأولى والثانية ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا.. ﴾ وبين ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا ..﴾.

خامسا: الطباق

** الطباق بين ﴿ مَنًّا ... فِدَاءً ﴾ [من الآية ٤].

** الطباق بين ﴿ آمَنُوا ... كَفَّرَ ﴾ [فى الآيتين ٢، ٣].

** الطباق بين ﴿ الْغَنِيُّ ... الْفُقَرَاءُ ﴾ [من الآية ٣٨].

سادسا: ذكر الخاص بعد العام

** فى قوله تعالى: ﴿ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﴾ [من الآية الثانية]

سابعا: الالتفات

** الالتفات فى قوله تعالى ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ [من الآية ٢٢].

وهو التفات من الغيبة إلى الخطاب لتأكيد التوبيخ والتقريع.

ثامنا: الإطناب

** الإطناب فى قوله تعالى ﴿ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ﴾ [من الآية ١٥].

حيث تكرر ذكر الأنهار لزيادة التشويق إلى نعيم الجنة.

تاسعا: السجع

** السجع الرصين غير المتكلف مثل قوله تعالى ﴿ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [من الآية الأولى] وفى قوله تعالى ﴿ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ [من الآية ١٦] وفى قوله تعالى ﴿ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴾ [من الآية ٢٣] وهو من المحسنات البديعية.

(٤٨) سـورة الفتـح

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مدنية آياتها تسع وعشرون، نزلت بعد سورة الجمعة، عنيت بجانب التشريع شأنها شأن السور المدنية التى تعالج أسس التشريع فى المعاملات والعبادات.

تحدثت السورة عن صلح الحديبية الذى تم بين الرسول ﷺ وبين المشركين سنة ست من الهجرة والذى كان بداية لفتح مكة وبه تم العزة والنصر والتمكين للمؤمنين حيث دخل الناس فى دين الله أفواجا بعد الفتح.

وتحدثت السورة كذلك عن جهاد المؤمنين وعن بيعة الرضوان حيث كانت بيعة جليلة باركها الله عز وجل وسجلها فى كتابه الكريم ﴿ **لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ** ﴾ [من الآية ١٨].

ثم تحدثت عن الذين تخلفوا عن الخروج مع رسول الله ﷺ من الأعراب الذين فى قلوبهم مرض ومن المنافقين الذين يظنون الظن السيئ برسول الله ﷺ والمؤمنين فلم يخرجوا معهم فجاءت الآيات تفضحهم وتكشف سرائرهم.

وتحدثت السورة عن الرؤيا التى رآها رسول الله ﷺ فى منامه فى المدينة المنورة وحدث بها أصحابه ففرحوا واستبشروا وهى دخول الرسول والمسلمين مكة آمنين مطمئنين.

وختمت السورة بالثناء على رسول الله ﷺ فى منامه فى المدينة المنورة وحدثا بها أصحابه ففرحوا واستبشروا وهى دخول الرسول والمسلمين مكة آمنين مطمئنين.

وختمت السورة بالثناء على رسول الله ﷺ وأصحابه الأطهار.

وسميت السورة الكريمة سورة الفتح لأن الله عز وجل بشر المؤمنين بالفتح المبين (فتح مكة) وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من صور البيان والبديع نذكر منها:

أولا: التشبيه

** في قوله تعالى: ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ ﴾ [من الآية ٢٩].

تشبيه تمثيلي لأن وجه الشبع منتزع من متعدد.

ثانيا: الاستعارة

** في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴾ [من الآية ١٠].

استعارة تصريحية حيث شبه المعاهدة على التضحية بالأنفس في سبيل الله طلبا لمرضاته بدفع السلع في نظير الأموال واستعير اسم المشبه به للمشبه واشتق من البيع يبايعون بمعنى يعاهدون على دفع أنفسهم في سبيل الله.

** في قوله تعالى: ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [من نفس الآية السابقة].

استعارة مكنية حيث شبه اطلاع الله على مبايعتهم ومجازاتهم على طاعته بملك وضع يده على يد أميره ورعيته وطوى ذكر المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو اليد على طريق الاستعارة المكنية.

ثالثا: الكناية

** في قوله تعالى: ﴿ لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ﴾ [من الآية ٢٢].

كناية عن الهزيمة لأن المنهزم يدير ظهره للعدو ويفر هاربا.

رابعا: الطباق

** الطباق بين قوله تعالى ﴿ مَا تَقَدَّمَ ... وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [من الآية ٢].

** الطباق بين قوله تعالى ﴿ وَمُبَشِّرًا ... وَنَذِيرًا ﴾ [من الآية ٨].

** الطباق بين قوله تعالى ﴿ بُكْرَةً ... وَأَصِيلاً ﴾ [من الآية ٩].

** الطباق بين قوله تعالى ﴿ نَّكَثَ ... أَوْفَى ﴾ [من الآية ١٠].

** الطباق بين قوله تعالى ﴿ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ﴾ [من الآية ١١].

خامسا: المقابلة

** المقابلة بين قوله تعالى ﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [من الآية ٥]. وقوله تعالى ﴿ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ ﴾ [من الآية ٦].

سادسا: التعبير بصيغة المضارع

** التعبير بصيغة المضارع لاستحضار صورة المبالغة فى قوله تعالى ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ ﴾ [من الآية ١٨].

سابعا: الالتفات

** الالتفات من ضمير الغائب إلى الخطاب فى قوله تعالى ﴿ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً ﴾ بعد قوله تعالى ﴿ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ ﴾ [من الآيتين ١٨ و٢٠].

وذلك لتشويق المؤمنين فى مقام الامتنان.

ثامنا: الإطناب

** الإطناب بتكرار الحرج فى قوله تعالى ﴿ لَيْسَ عَلَى الأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ [من الآية ١٧].

لتأكيد نفى الإثم عن أصحاب الأعذار.

تاسعا: السجع

** السجع فى نهايات الآيات وهو غير متكلف.

(٤٩) سورة الحجرات

فى رحاب السورة الكريمة

سورة كريمة مدنية آياتها ثمانى عشرة، نزلت بعد سورة المجادلة، وتضمنت حقائق التربية الكريمة وأسس الأخلاق الفاضلة حتى سماها بعض المفسرين سورة الأخلاق. (١)

بدأت بالأدب الرفيع الذى أدب به الله تعالى المؤمنين تجاه شريعة الله وأمر رسوله بحيث لا يقبلون على إبرام أمر إلا بعد استشارة الرسول ﷺ.

ثم انتقلت إلى أدب آخر هو خفض الصوت إذا تحدثوا مع الرسول ﷺ تعظيما لقدره واحتراما لمقامه السامى. ومن واجب المؤمنين التأدب فى الخطاب مع توقيره وتعظيمه.

ثم انتقلت السورة إلى الآداب العامة مثل عدم السماع للشائعات والتثبت من الأخبار ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ [من الآية ٦].

ودعت السورة الكريمة إلى الإصلاح بين المتخاصمين ودفع عدوان الباغين ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ [من الآية ٩].

كذلك حذرت السورة من السخرية والهمز واللمز ونفرّت من الغيبة والتجسس والظن السيئ بالمؤمنين.

وختمت السورة الكريمة بالحديث عن الأعراب الذين ظنوا الإيمان كلمة تقال باللسان وجاءوا يمنون على الرسول بإيمانهم فبينت السورة حقيقة الإيمان وحقيقة الإسلام.

(١) صفوة التفاسير «محمد على الصابونى».

سميت بسورة الحجرات لأن الله تعالى ذكر فيها حرمة بيوت النبى ﷺ وهى الحجرات التى كانت تسكنها أمهات المؤمنين الطاهرات رضوان الله عليهن.

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من صور البيان والبديع نذكر منها:

أولا: التشبيه المرسل

** التشبيه المرسل المجمل فى قوله تعالى ﴿ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ [من الآية ٢].

ثانيا: التشبيه

** التشبيه التمثيلى فى قوله تعالى ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ [من الآية ١٢].

حيث مثل الغيبة بمن يأكل لحم الميت وفيه مبالغات كثيرة لتصوير الاغتياب بأقبح الصور وأفحشها.

** التشبيه البليغ فى قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [من الآية ١٠].

فالأصل المؤمنون كالأخوة فى وجوب التراحم والتآلف فحذف وجه الشبه وأداة التشبيه فأصبح بليغا مع إفادة الجملة للحصر.

ثالثا: الاستعارة

** الاستعارة التمثيلية فى قوله تعالى ﴿ لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [من الآية ١].

حيث شبه حالهم فى إبداء الرأى وقطع الأمر فى حضرة الرسول بحال ملك عظيم تقدم للسير أمامه بعض الناس وكان الأدب يقضى أن يسيروا خلفه لا أمامه.

رابعا: الطباق

** الطباق فى قوله تعالى ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ [من الآية ٩].

خامسا: طباق السلب

** طباق السلب فى قوله تعالى ﴿ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا ﴾ [من الآية ١٤].

سادسا: المقابلة

** المقابلة بين قوله تعالى ﴿ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ [من الآية ٧]. وبين قوله تعالى ﴿ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ﴾ [من الآية ٧].

سابعا: الجناس

** الجناس فى قوله تعالى ﴿ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [من الآية ٩].

وهو جناس اشتقاق.

ثامنا: الالتفات

** الالتفات من الخطاب إلى الغيبة ﴿ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ بعد قوله تعالى ﴿ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ ﴾ [من الآية ٧].

وهذا من المحسنات البديعية .

تاسعا: الاستفهام

** الاستفهام الإنكارى للتوبيخ فى قوله تعالى ﴿ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ ﴾ [من الآية ١٦].

(٥٠) سورة «ق»

فى رحاب السورة الكريمة

سورة كريمة مكية آياتها خمس وأربعون، نزلت بعد سورة المرسلات شأنها شأن السور المكية حيث دار معظمها حول «البعث والنشور». وقد عالجه القرآن بالبرهان الساطع والحجة الدامغة القوية.

بدأت السورة الكريمة بالقضية الأساسية التى أنكرها كفار قريش وتعجبوا منها غاية العجب وهى قضية الحياة بعد الموت.

ثم لفتت السورة أنظار المشركين المنكرين للبعث إلى قدرة الله العظيمة المتجلية فى صفحات هذا الكون البديع ﴿ **أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا** ﴾ [من الآية ٦].

وانتقلت السورة الكريمة للحديث عن المكذبين من الأمم السابقة وما حل بهم من كوارث وأنواع العذاب تحذيرا لكفار مكة أن يحل بهم ما حل بمن سبقهم.

ثم انتقلت السورة الكريمة إلى الحديث عن سكرة الموت وهول الحشر والحساب.

وختمت السورة بالحديث عن صيحة الحق حيث يخرج الناس من قبورهم كأنهم جراد منتشر ويساقون للحساب والجزاء ولا يخفى على الله منهم أحد.

سميت السورة الكريمة بسورة «ق» ذلك الحرف من حروف الهجاء حيث جاء القرآن متحديا ومعجزا فهو من جنس حروف هجائهم ولغتهم التى برعوا فيها ومع ذلك فهم عاجزون عن الإتيان بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.

وقد اشتملت السورة الكريمة على العديد من صور البيان والبديع نذكر منها:-

أولا: التشبيه المرسل

** التشبيه المرسل المجمل فى قوله تعالى ﴿ كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴾ [من الآية ١١].

حيث شبه إحياء الموتى بإخراج النبات من الأرض الميتة.

ثانيا: الاستعارة

** فى قوله تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [من الآية ١٦].

استعارة تمثيلية حيث مثل علمه تعالى بأحوال العبد وبخطرات النفس بحبل الوريد القريب من القلب وهو تمثيل للقرب بطريق الاستعارة كقول العرب هو لمنى مقعد القابلة وهو منى مقعد الإزار.

** فى قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ ﴾ [من الآية ١٩].

استعار لفظ السكرة للهول والشدة التى يلقاها المحتضر عند وفاته.

ثالثا: الطباق

** الطباق بين ﴿ نُحْيِي ... وَنُمِيتُ ﴾ [من الآية ٤٣خ.

رابعا: الجناس

** الجناس الناقص بين «عنيد . . . وعتيد» لتقارب حرفى النون والتاء.

خامسا: الإيجاز

** الإيجاز بالحذف فى قوله تعالى ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ [من الآية ١٧].

وأصله عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد، فحذف من الأول لدلالة الثانى عليه، وبين اليمين والشمال طباق.

سادسا: الإظهار

** الإظهار فى موطن الإضمار ﴿ فَقَالَ الْكَافِرُونَ ﴾ بدلا من قوله سبحانه فقالوا للتسجيل عليهم بالكفر [من الآية ٢].

سابعا: الاستفهام

** الاستفهام الإنكارى فى قوله تعالى ﴿ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ﴾ [من الآية ٣].

لاستبعادهم البعث.

ثامنا: الإضراب

*٢ الإضراب عن السياق لبيان ما هو أفظع وأشنع من التعجب ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ ﴾ [من الآية ٥].

وهو التكذيب بآيات الله ورسوله المؤيد بالمعجزات.

تاسعا: السجع

** السجع اللطيف غير المتكلف فى السورة كلها وهو من المحسنات البديعية لما فيه من وقع جميل على السمع.

(٥١) سـورة الـذاريـات

الجزء السابع والعشرون

فى رحاب السورة الكريمة

سورة عظيمة مكية آياتها ستون، نزلت بعد سورة الأحقاف تقوم على توجيه البصر إلى الله عز وجل وتوحيده وبناء العقيدة الراسخة على أسس من التقوى والإيمان.

بدأت السورة بالحديث عن الرياح التى تذروا الغبار وتسير المراكب فى البحار، وعن السحب التى تحمل مياه الأمطار، وعن السفن الجارية على سطح الماء بقدرة الواحد الأحد وعن الملائكة الأطهار، وبينت السورة الكريمة أن الحشر كائن لا محالة.

ثم انتقلت السورة الكريمة إلى الحديث عن الكفار والمكذبين بالقرآن ويوم القيامة، فبينت حالهم فى الدنيا ومصيرهم فى الآخرة.

ثم تحدثت عن المؤمنين الصالحين وما أعد الله لهم من النعيم والكرامة فى الآخرة لأنهم كانوا فى الدنيا محسنين على طريقة القرآن الكريم فى الترغيب والترهيب والإعزار والإنذار.

ثم تحدثت كذلك عن دلائل قدرة الله عز وجل فى هذا الكون العظيم فى السماء والأرض والجبال وكلها دلائل عظيمة على قدرته سبحانه.

وتناولت كذلك قصص الرسل الكرام وموقف الأمم الطاغية المكذبة للرسل وما حل بهم من عذاب أليم.

وختمت السورة الكريمة ببيان الغاية من خلق الإنسان والجن وهى معرفة الله جل وعلا وعبادته وتوحيده وإفراده بالإخلاص والتوجه لوجهه الكريم بأنواع المقربات والعبادات سميت بسورة الذاريات حيث ورد فيها القسم العظيم الذى

أقسمه الله عز وجل بالرياح التى تذروا التراب متفرقة وتحمل الرمال من مكان إلى مكان. وهذه دلائل عظيمة على قدرة الله عز وجل.

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من صور البيان والبديع نذكر منها:-

أولا: التشبيه المرسل

** التشبيه المرسل المجمل فى قوله تعالى ﴿ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ ﴾ [من الآية ٥٩].

أى نصيبا من العذاب مثل نصيب أسلافهم المكذبين فى الشدة والغلظة. وحذف منه وجه الشبه فهو مجمل.

ثانيا: الاستعارة

** الاستعارة فى قوله تعالى ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ ﴾ [من الآية ٣٩].

حيث استعار الركن للجنود والجموع لأنه يحصل بهم التقوى والاعتماد كما يعتمد على الركن فى البناء أو استعار للقوة والشدة.

** كذلك فى قوله تعالى ﴿ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ [من الآية ٤١].

حيث شبه إهلاكهم وقطع دابرهم بعقم النساء وعدم حملهن ثم أطلق المشبه به على المشبه واشتق منه العقم بطريق الاستعارة.

ثالثا: المجاز

** المجاز العقلى فى قوله تعالى ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ [من الآية ٤٠].

حيث أطلق اسم الفاعل على اسم المفعول أى ملام على طغيانه.

رابعا: الطباق

** الطباق فى قوله تعالى ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ [من الآية ١٩].

السائل هو الطالب والمحروم هو المتعفف.

خامسا: التأكيد

** تأكيد الخبر بالقسم بإنَّ واللام ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾ [من الآية ٢٣].

ويسمى هذا الضرب إنكاريا لأن المخاطب منكر لذلك.

سادسا

** أسلوب التشويق والتفخيم فى قوله تعالى ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ [من الآية ٢٤].

سابعا: الإيجاز

** الإيجاز بالحذف فى قوله تعالى ﴿ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾ [من الآية ٢٥]. أى أنتم قوم منكرون. ومثلها ﴿ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ [من الآية ٢٩] أى أنا عجوز.

ثامنا: الإطناب

** الإطناب فى قوله تعالى ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾ [من الآية ٥٧].

حيث تكرر الفعل وذلك للمبالغة والتأكيد.

تاسعا: السجع

** السجع غير المتكلف فى السورة كلها.

(٥٢) سورة الطور

فى رحاب السورة الكريمة

سورة الطور مكية آياتها تسع وأربعون نزلت بعد سورة السجدة تعالج موضوع العقيدة والوحدانية والرسالة والبعث والجزاء بدأت السورة الكريمة بالحديث عن أهوال الآخرة وشدائدها وعما يلقاه المشركون يوم القيامة من عذاب وأهوال وهو واقع لا محالة.

وتناولت الحديث عن المتقين وهم فى جنات النعيم على سرر متقابلين وقد جمع الله لهم أنواع السعادة مما لا عين رأت ولا خطر على قلب بشر.

وتحدثت بعد ذلك عن رسالة محمد ﷺ وأمرته بالتذكير والإنذار للكفرة الفجار غير عابئ بما يقوله المشركون وما يفتريه المجرمون بأن محمدا كاهن أو مجنون وقد نفت السورة ذلك تماما.

ثم أنكرت السورة على المشركين مزاعمهم الباطلة فى شأن نبوة الرسول الكريم وردت عليهم بالحجج القوية والبراهين الساطعة.

وختمت السورة الكريمة بالتهكم بالكافرين وأوثانهم بطريق التوبيخ والتقريع.

وقد سميت السورة الكريمة بسورة الطور لأن الله تعالى بدأ السورة بالقسم بجبل الطور الذى كلم الله تعالى عليه نبيه موسى عليه السلام.

وقد اشتملت السورة الكريمة على العديد من صور البيان والبديع نذكر منها:-

أولا: التشبيه

** فى قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴾ [من الآية ٢٤].

تشبيه مرسل مجمل حذف منه وجه الشبه فهو مجمل.

ثانيا: الاستعارة

** في قوله تعالى: ﴿ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴾ [من الآية ٣٠].

استعارة تبعية حيث شبهت حوادث الدهر بالريب الذى هو الشك بجامع التحير وعدم البقاء على حالة واحدة فى كل منهما واستعير لفظ الريب لصروف الدهر ونوائبه بطريق الاستعارة التبعية.

ثالثا: الجناس

** فى قوله تعالى: ﴿ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴾ [من الآية ٩]. وقوله تعالى ﴿ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴾ [من الآية ١٠] وهو جناس اشتقاق.

رابعا: الإهانة والتوبيخ

** فى قوله تعالى: ﴿ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لا تَصْبِرُوا ﴾ [من الآية ١٦].
وبين قوله ﴿ فَاصْبِرُوا ﴾ وقوله أو ﴿ لا تَصْبِرُوا ﴾ طباق سلب وهو من المحسنات.

خامسا: الأسلوب التهكمى

** فى قوله تعالى: ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُم بِهَذَا ﴾ [من الآية ٣٢].
بطريق التهكم والسخرية بعقولهم.

سادسا: الالتفات من الغيبة إلى الخطاب

** فى قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴾ [من الآية ٣٩].
وذلك لزيادة التوبيخ والتقريع لهم.

سادسا: أسلوب الترقى والتقدير

** فى قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا ﴾ [من الآية ٤٤].

أى لو رأوا ذلك لقالوا ما قالوا.

ثامنا: السجع الرصين غير المتكلف.

** وذلك مثل ﴿ وَالطُّورِ (١) وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ (٢) فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴾ [من الآية الأولى إلى الثالثة] ومثل ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ (٧) مَا لَهُ مِن دَافِعٍ ﴾ [من الآيتين ٧,٨].

(٥٣) سـورة النـجم

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها اثنتان وستون نزلت بعد سورة الإخلاص شأنها شأن سائر السور المكية تتناول موضوعات البعث والنشور والإيمان والتوحيد.

ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن موضوع المعراج الذى كان إحدى معجزات الرسول ﷺ حيث رأى من آيات ربه الكبرى ثم تلاها الحديث عن الأوثان والأصنام التى عبدها المشركون من دون الله وبينت بطلان عبادة غير الله سواء فى ذلك عبادة الأصنام أو عبادة الملائكة.

ثم تحدثت السورة الكريمة عن الجزاء العادل يوم الدين حيث ينال كل إنسان جزاءه ويتفرق الناس إلى فريقين فريق الأبرار وفريق الفجار.

وقد ذكرت برهانا على الجزاء العادل بأن كل إنسان ليس له إلا عمله الصالح وسعيه ولا تحمل نفس وزر أخرى لأن العقوبة لا تتعدى غير المجرم وهو شرع الله المستقيم.

وذكرت السورة أثار قدرة الله جل وعلا فى الإحياء والإماتة والبعث بعد الفناء وخلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تُمْنَى.

وختمت السورة الكريمة بما حل بالأمم الطاغية كقوم عاد وثمود وقوم نوح ولوط من أنواع العذاب والدمار تذكيرا لكفار مكة بالعذاب الذى ينتظرهم بتكذيبهم لرسول الله ﷺ

وسميت السورة الكريمة بسورة النجم حيث أقسم الله تعالى بالنجم وقت سقوطه من علٍ فى إثر الشياطين حين استراقها السمع.

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من صور البيان والبديع نذكر منها:

أولا: الطباق

بين ﴿ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴾ [من الآية ٤٣]. وبين ﴿ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾ [من الآية ٤٤].

بين ﴿ ضَلَّ و اهْتَدَىٰ ﴾ [من الآية ٣٠]. وبين ﴿ الآخِرَةُ وَالأُولَى ﴾ [من الآية ٢٥].

وبين ﴿ وَتَضْحَكُونَ وَلا تَبْكُونَ ﴾ [من الآية ٦٠].

ثانيا: الجناس

** في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ [من الآية ٤٨].

وهو جناس ناقص لتغير بعض الحروف. وكذلك ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾. فالأول هو بمعنى خر والثانى هو النفس وجناس الاشتقاق فى قوله تعالى ﴿ أَزِفَتِ الآزِفَةُ ﴾ [من الآية ٥٧].

ثالثا: الإبهام للعظيم والتهويل

** فى قوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ [من الآية ١٠]. ومثله فى قوله تعالى ﴿ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾ [من الآية ١٦]. وكذلك فى قوله تعالى ﴿ فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ ﴾ [من الآية ٥٤].

رابعا: المقابلة

** فى قوله تعالى: ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾ [من الآية ٣١].

كما فيه إطناب بتكرار لفظ يجزى وكلاهما من المحسنات البديعية.

خامسا: الاستفهام التوبيخى

الاستفهام التوبيخى مع الازدراء بعقولهم فى قوله تعالى ﴿ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنثَىٰ (٢١) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾ [من الآية ٢٢].

سادسا: عطف العام على الخاص

** عطف العام على الخاص فى قوله تعالى ﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾ [من الآية ٦٢].

سابعا: مراعاة الفواصل ورءوس الأيات

** مماله أجمل الوقع على السمع مثل قوله تعالى ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَىٰ (٢٠) أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنثَىٰ ﴾ [من الآية ١٩ : ٢١] ومثله قوله تعالى ﴿ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلا تَبْكُونَ (٦٠) وَأَنتُمْ سَامِدُونَ (٦١) فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾ [من الآيات ٥٩ : ٦٢]. ويسمى السجع.

(٥٤) سورة القمر

فى رحاب السورة الكريمة

سورة عظيمة من السور المكية آياتها خمس وخمسون نزلت بعد سورة الطارق شأنها شأن باقى السور المكية تتناول أصول العقيدة الإسلامية تحمل طابع التهديد والوعيد لكفار قريش المكذبين لرسالة محمد ﷺ ابتدأت بذكر المعجزة العظيمة وهى معجزة انشقاق القمر التى هى إحدى معجزات رسول الله ﷺ حيث طلب المشركون آية جلية تدل على صدقه وطلبوا منه انشقاق القمر ليؤمنوا به فكانت المعجزة تأييدا لرسول الله ومع ذلك لم يؤمنوا وعاندوا وكابروا وقالوا ساحر.

ثم تناولت السورة أهوال يوم القيامة تهديدا ووعيدا لهم، وبعد الحديث عن كفار مكة يأتى الحديث عن مصارع المكذبين وما نالهم فى الدنيا من ألوان العذاب والدمار بدءا بقوم نوح ﴿ **وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ** ﴾ [من الآية ٩].

ثم تحدثت عن الطغاة الجبارين من الأمم السابقة الذين كذبوا الرسول فأهلكهم الله ودمرهم عن بكرة أبيهم فتحدثت عن قوم عاد وثمود ونوح ولوط وفرعون وغيرهم وبعد عرض هذه المشاهد الأليمة توجهت السورة لمخاطبة قريش وحذرتهم مصرعا كهذه المصارع بل ما هو أشد وأقسى ﴿ **سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ (٤٥) بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ** ﴾ [الآيتين ٤٥، ٤٦].

وختمت السورة الكريمة ببيان حال السعداء المتقين وحال الأشقياء المجرمين على طريقة القرآن فى الجمع بين الترغيب والترهيب.

سميت السورة الكريمة بسورة القمر تخليدا لذكرى المعجزة العظيمة وهى انشقاق القمر تأييدا للرسول الكريم فى دعوته.

وقد اشتملت السورة الكريمة على العديد من صور البيان والبديع نذكر منها:

أولا: التشبيه المرسل والمجمل فى قوله تعالى ﴿ **كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ** ﴾ [من الآية ٢٠]. ومثله ﴿ **فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ** ﴾ [من الآية ٣١].

ثانيا: الاستعارة فى قوله تعالى ﴿ **فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ** ﴾ [من الآية ١١].

استعارة تمثيلية حيث شبه تدفق المطر من السحاب والضباب أنهارا انفتحت بها أبواب السماء وانشق بها أديم الغبراء.

ثالثا: الكناية فى قوله تعالى ﴿ **وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ** ﴾ [من الآية ١٣].

كناية عن السفينة.

رابعا: الطباق بين «صغير وكبير» ﴿ **وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ** ﴾ [فى الآية ٥٣].

خامسا: الجناس فى قوله تعالى ﴿ **يَدْعُ الدَّاعِ** ﴾ [من الآية ٦].

وهو جناس اشتقاق.

سادسا: صيغة المبالغة فى قوله تعالى ﴿ **بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ** ﴾ [من الآية ٢٥].

على وزن فعّال وفعل.

سابعا: الإطناب بتكرار اللفظ فى قوله تعالى ﴿ **بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ** ﴾ [من الآية ٤٦].

وذلك لزيادة التخويف والتهويل.

ثامنا: المقابلة بين المجرمين والمتقين فى قوله تعالى ﴿ **إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ** ﴾ [من الآية ٤٧]. وقوله تعالى ﴿ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ** ﴾ [من الآية ٥٤].

تاسعا: السجع غير المتكلف الذى يزيد فى جمال اللفظ وموسيقاه وذلك فى السورة أغلبها.

(٥٥) سورة الرحمن

فى رحاب السورة الكريمة

سورة عظيمة مكية آياتها ثمان وسبعون نزلت بعد سورة الرعد عالجت أصول العقيدة الإسلامية وهى كالعروس بين السور الكريمة قال ﷺ «لكل شىء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن».

ابتدأت السورة الكريمة بتعديد آلاء الله الباهرة ونعمه الكثيرة الظاهرة على العباد وأول هذه النعم نعمة «تعليم القرآن» بوصفه المنة الكبرى على الإنسان.

ثم بينت نعم الله الجليلة وأثاره العظيمة التى لا تحصى كالشمس والقمر والنجم والشجر والسماء وما فيها من عجائب القدرة وغرائب الصنعة والأرض وما بث فيها من زروع وثمار.

وتحدثت السورة الكريمة عن دلائل قدرته سبحانه فى تسيير الأفلاك وتسخير السفن الكبيرة بمخرجات البحار وكأنها الجبال الشاهقة ﴿ **وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ** ﴾ [من الآية ٢٤].

ثم بعد ذلك استعرضت السورة الكريمة لصفحة الكون المنظور تطوى صفحات الوجود وتتلاشى الخلائق بأسرها فيطويها الفناء ولا يبقى إلا الحى القيوم ﴿ **وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ** ﴾ [من الآية ٢٧].

ثم تناولت السورة أهوال القيامة فتحدثت عن حال الأشقياء المجرمين وما

يلاقونه من الفزع ثم تحدثت السورة الكريمة عن النعيم المقيم للمتقين فى جنات النعيم.

وختمت السورة الكريمة بتمجيد الله عز وجل والثناء عليه على ما أنعم على عباده من فنون النعم والإكرام

وسميت السورة الكريمة بسورة الرحمن لذكر هذا الاسم الجليل من أسماء الله الحسنى وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من صور البيان والبديع نذكر منها :

أولا: التشبيه المرسل المجمل فى قوله تعالى ﴿ **وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ** ﴾ [من الآية ٢٤]. أى كالجبال فى العظم وكذلك التشبيه البليغ فى قوله تعالى ﴿ **فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ** ﴾ [من الآية ٣٧].

ثانيا: الاستعارة التمثيلية فى قوله تعالى ﴿ **سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانِ** ﴾ [من الآية ٣١].

شبه الدنيا وما فيها من تدبير شئون الخلق ومجىء الأخرة وبقاء شأن واحد وهو محاسبة الأنس والجن بفراغ من يشغله أمور فتفرغ لأمر واحد والله تعالى لا يشغله شأن عن شأن وإنما هو على سبيل التمثيل.

ثالثا: المجاز المرسل فى قوله تعالى ﴿ **وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ** ﴾ [من الآية ٢٧].

أى ذاته المقدسة وهو من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل.

رابعا: المقابلة اللطيفة بين ﴿ **وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا** ﴾ [من الآية ٧]. وبين ﴿ **وَالأَرْضَ وَضَعَهَا** ﴾ [من الآية ١٠]. وكذلك المقابلة بين ﴿ **خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ** ﴾ [من الآية ١٤]. وقوله تعالى ﴿ **وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ** ﴾ [من الآية ١٥].

خامسا: الأمر فى قوله تعالى ﴿ **إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا** ﴾ [من الآية ٣٣].

فالأمر هنا للتعجيز.

سادسا: الجناس الناقص فى قوله تعالى ﴿ **وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ** ﴾ [من الآية ٥٤].

لتغير الشكل والحروف ويسمى جناس الاشتقاق.

سابعا: الإيجاز فى قوله تعالى ﴿ **فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ** ﴾ [من الآية ٥٦].

وذلك بحذف الموصوف وإبقاء الصفة لأنهن قصرن أبصارهن على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم.

ثامنا: السجع غير المتكلف وكأنه حبات در منظوم فى السورة كلها.

(٥٦) سورة الواقعة

فى رحاب السورة الكريمة

سورة كريمة آياتها ست وتسعون مكية نزلت بعد سورة طه اشتملت السورة الكريمة على أحوال يوم القيامة وما يكون فيها من أهوال وانقسام الناس إلى ثلاث طوائف «أصحاب اليمين وأصحاب الشمال والسابقون» وتحدثت عن حال كل فريق وما أعده الله تعالى لهم من الجزاء العادل يوم الدين، وأقامت الدلائل الواضحة على وجود الله عز وجل وكمال قدرته فى بديع خلقه وإخراج النبات وإنزال المطر ثم فوجئت بذكر القرآن الكريم وأنه تنزيل من رب العالمين وما يلقاه الإنسان عند الاحتضار من شدائد وأهوال وختمت السورة بذكر الطوائف الثلاث وهم أهل النعيم وبينت عاقبة كل منهم فكان ذلك كالتفصيل لما ورد فى أول السورة من إجمال والإشادة بذكر مآثر المقربين فى البدء والختام.

فضلها عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا»(١)

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من صور البيان والبديع نذكر منها.

أولا: التشبيه المرسل المجمل فى قوله تعالى ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾ [من الآيتين ٢٢، ٢٣].

أى كأمثال اللؤلؤ فى بياضه.

ثانيا: الطباق بين ﴿ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ ﴿ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ [من الآيتين ٨، ٩] وبين ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴾ [من الآية ١٣، ١٤]. وبين ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ [من الآية ٣].

(١) أخرجه الحافظ أبو يعلى وابن عساكر.

ثالثا: المجاز فى قوله تعالى ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ مجاز عقلى لأن الخفض والرفع لا يكون إلا من الله تعالى ونسبت إلى القيامة على سبيل المجاز العقلى [الآية ٣].

رابعا: الجناس فى قوله تعالى ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾ [من الآية الأولى] جناس اشتقاق وفى قوله تعالى ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ [من الآية ٨٩] جناس ناقص.

خامسا: التفخيم والتعظيم فى قوله تعالى ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ [من الآية ٢٧].

حيث كرره بطريقة الاستفهام تفخيما.

سادسا: التفنن بذكر أصحاب الميمنة ثم بذكر أصحاب اليمين وكذلك بذكر المشأمة وذكر أصحاب الشمال ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ [من الآية ٨]. وقوله تعالى ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ [من الآية ٢٧].

سابعا: تأكيد المدح بما يشبه الذم فى قوله تعالى ﴿ لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا تَأْثِيمًا (٢٥) إِلاَّ قِيلاً سَلامًا سَلامًا ﴾ [من الآيتين ٢٥، ٢٦].

لأن السلام ليس من حديث اللغو والتأثيم فهو مدح لهم بإفشاء السلام وهذا كقول القائل «لا ذنب لى إلا محبتك».

ثامنا: التهكم والاستهزاء فى قوله تعالى ﴿ هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [من الآية ٥٦].

أى هذا العذاب أول ضيافتهم يوم القيامة ففيه سخرية وتهكم بهم لأن النزل هو أول ما يقدم للضيف من الكرامة.

تاسعا: الالتفات من الخطاب إلى الغيبة فى قوله تعالى ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴾ [من الآية ٥١]. ثم قال بعد ذلك ملتفتا عن خطابهم ﴿ هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ وذلك للتحقير من شأنهم والأصل هذا نزلكم.

عاشرا: الجملة الاعتراضية وفائدتها لفت النظر لأهمية القسم فى قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ [من الآية ٧٦].

فقد جاءت الجملة الاعتراضية ﴿ لَّوْ تَعْلَمُونَ ﴾ بين الصفة والموصوف للتهويل من شأن القسم.

حادى عشر: السجع غير المتكلف كأنه الجواهر فى السورة كلها.

(٥٧) سورة الحديد

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مدنية آياتها تسع وعشرون نزلت بعد سورة الزلزلة عنيت بالتشريع والتوجيه وبناء المجتمع الإسلامى على أساس العقيدة الصافية والخلق الكريم.

وقد تناولت السورة الكريمة ثلاثة موضوعات هامة هى:

أولا: الكون كله لله جل وعلا

ثانيا: وجوب التضحية بكل غال ونفيس

ثالثا: تصوير حقيقة الدنيا بما فيها من زخرف خادع حتى لا يغتر الإنسان

بدأت السورة الكريمة بالحديث عن الخالق جل وعلا حيث تسبح له كل المخلوقات فالكل ينطق بعظمته ووحدانيته.

ثم ذكرت صفات الله الحسنى وأسماءه العليا فهو الأول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء.

ثم تلتها الآيات الداعية إلى البذل والسخاء والإنفاق فى سبيل الله بما يحقق عزة الإسلام ورفعة شأنه، وتحدثت السورة كذلك عن أهل الإيمان وأهل النفاق فالمؤمنون يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم والمنافقون بتخبطون فى الظلمات.

وتناولت كذلك حقيقة الدنيا والآخرة وصورتهما أدق تصوير.

وختمت السورة الكريمة بالغاية من بعث رسول الله ﷺ والأمر بتقوى الله والإقتداء بهدى رسوله الكريم.

سميت السورة الكريمة بسورة الحديد لذكر الحديد فيها وهو قوة الإنسان فى السلم والحرب وعدته فى البناء والتعمير

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من صور البيان والبديع نذكر منها:

أولا: التشبيه

** التشبيه التمثيلى فى قوله تعالى ﴿ **كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا** ﴾ [من الآية ٢٠].

لأن وجه الشبه منتزع من متعدد.

ثانيا: الاستعارة

** الاستعارة فى قوله تعالى ﴿ **لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ** ﴾ [من الآية ٩].

أى ليخرجكم من ظلمات الشرك إلى نور الإيمان فالظلمات استعارة للكفر والنور استعارة للإيمان على سبيل الاستعارة التصريحية.

** وكذلك الاستعارة التمثيلية فى قوله تعالى ﴿ **مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا** ﴾ [من الآية ١١].

حيث مثل لمن ينفق ماله ابتغاء وجه الله مخلصا فى عمله بمن يقرض ربه قرضا واجب الوفاء بطريقة الاستعارة التمثيلية.

ثالثا: الطباق

** الطباق بين (**يحيى ويميت**) وبين (**الأول والآخر**) وبين (**الظاهر والباطن**).

رابعا: المقابلة

** المقابلة بين قوله تعالى ﴿ **يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا** ﴾ [من الآية ٤]. وبين قوله تعالى ﴿ **وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا** ﴾ [من الآية ٤].

** كذلك المقابلة بين قوله تعالى ﴿ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ ﴾ [من الآية ١٣]. وبين قوله تعالى ﴿ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ [من الآية ١٣].

خامسا: الجناس

** الجناس الناقص فى قوله تعالى ﴿ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا ﴾ [من الآية ٢٥].
لتغير الشكل وبعض الحروف.

سادسا

** رد العجز على الصدر فى قوله تعالى ﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ [من الآية ٦].
وهو من المحسنات البديعية.

سابعا: الإيجاز

** الإيجاز بالحذف فى قوله تعالى ﴿ لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ﴾ [من الآية ١٠].

حيث حذف منه جملة ومن أنفق من بعد الفتح وقاتل وذلك لدلالة الكلام عليه ويسمى هذا الحذف بالإيجاز.

ثامنا

الأسلوب التهكمى فى قوله تعالى ﴿ مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ ﴾ [من الآية ١٥].

أى لا وَلِىَّ لكُم ولاَ ناصر إلا نار جهنم وهو تهكم بهم وسخرية منهم.

تاسعا: السجع

** السجع الجميل كأنه الدر المرصع فى السورة كلها.

(٥٨) سـورة المجـادلـة

الجزء الثامن والعشرون

فى رحاب السورة الكريمة

سورة المجادلة سورة كريمة مدنية آياتها اثنتان وعشرون نزلت بعد سورة **(المنافقون)** تناولت أحكاما شرعية كثيرة كالظهار والكفارة وآداب المجالس وتقديم الصدقة عند مجلس رسول الله ﷺ وعدم مودة أعداء الله.

بدأت السورة بقصة المجادلة **(خولة بنت ثعلبة)** التى ظاهر منها زوجها على عادة الجاهلية فى تحريم الزوجة بالظهار فشكت تلك المرأة إلى رسول الله ﷺ وجادلت الرسول فى ذلك فاستجاب الله عز وجل دعاءها وفرج كربتها وشكواها ﴿ **قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ** ﴾ [الآية ١].

ثم تناولت حكم كفارة الظهار وتناولت كذلك موضوع التناجى وهو الحديث سرا بين اثنين فأكثر وكان هذا من دأب اليهود والمنافقين لإيذاء المؤمنين فبينت حكمه وحذرت المؤمنين من عواقبه.

ثم تناولت اليهود لعنة الله عليهم حيث كانوا يحضرون مجلس الرسول الكريم فيحيونه بتحية ظاهرها التحية وباطنها السب واللعن كقولهم السَّام عليك يا محمد يعنون بذلك الموت.

وتناولت كذلك المنافقين الذين يظهرون خلاف ما يبطنون.

ثم ختمت ببيان حقيقة الحب فى الله والبغض فى الله الذى هو أصل الإيمان.

سميت السورة الكريمة بسورة المجادلة لذكر قصة المرأة التى جاءت لرسول الله تجادله فى زوجها الذى ظاهر منها.

هذا وقد اشتملت السورة الكريمة على العديد من صور البيان والبديع نذكر منها:

أولا: الاستعارة

** الاستعارة فى قوله تعالى ﴿ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ﴾ [من الآية ١٢].

حيث استعار اليدين لمعنى «أى قبل نجواكم».

ثانيا: الطباق

** فى قوله تعالى: ﴿ وَلا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلا أَكْثَرَ ﴾ [من الآية ٧].

لأن معنى أدنى أقل فصار الطباق بينها وبين أكثر.

ثالثا: الجناس

** الجناس الناقص بين قوله تعالى ﴿ يَعْلَمُونَ ... يَعْمَلُونَ ﴾ لتغيير الرسم [من الآيتين ١٤، ١٥].

رابعا: المقابلة

** المقابلة بين ﴿ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ﴾ [من الآية ٢٢] ﴿ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ﴾ [من الآية ١٩].

خامسا: الإطناب

** الإطناب بذكر الأمهات فى قوله تعالى ﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ [من الآية الثانية] .

وذلك زيادة فى التقرير والبيان.

سادسا: المبالغة

** صيغة المبالغة فى قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [فى الآية الأولى] وقوله تعالى ﴿ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ [فى الاية الثانية] وفى قوله تعالى ﴿ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [من الآية ٦].

سابعا

** عطف الخاص على العام تنبيها على شرفه فى قوله تعالى ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [من الآية ١١].

فإن الذين أوتوا العلم دخلوا فى المؤمنين أولا ثم خصوا بالذكر ثانيا تعظيما لهم.

ثامنا

الاستفهام الذى يراد منه التعجب فى قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ [من الآية ١٤].

تاسعا

التأكيد بعدة مؤكدات كما فى قوله تعالى ﴿ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [من الآية ٢٢] فقد أكدت الجملة «ألا، إن، هم».

عاشرا

السجع الجميل فى الحرف الأخير فى السورة كلها.

(٥٩) سورة الحشر

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مدنية آياتها أربع وعشرون نزلت بعد سورة البينة عنيت بجانب التشريع شأنها شأن باقى السور المدنية محورها الرئيسى هو الحديث عن «غزوة بنى النضير» وهم اليهود الذين نقضوا العهد مع الرسول ﷺ فأجلاهم عن المدينة المنورة.

ابتدأت السورة الكريمة بتنزيه الله وتمجيده فالكون كله بما فيه من إنس وحيوان ونبات وجماد شاهد بوحدانيته وقدرته ثم ذكرت السورة بعض آثار قدرته وظاهر عزته بإجلاء اليهود من ديارهم وأماكنهم مع ما كانوا فيه من الحصون والقلاع المنيعة.

ثم تناولت السورة الكريمة موضوع الفىء والغنيمة فبينت شروطه وأحكامه ووضحت الحكمة من تخصيص الفىء بالفقراء ليكون هناك تعادل بين طبقات المجتمع.

وتناولت السورة كذلك أصحاب رسول الله بالثناء العطر الجميل ونوهت بفضائل المهاجرين ومآثر الأنصار فالأولون هجروا الديار والأماكن فى سبيل الله والآخرين آثروا المهاجرين بأموالهم وديارهم على أنفسهم مع فقرهم وحاجتهم.

ثم ذكرت السورة الكريمة المنافقين والأشرار الذين تحالفوا مع اليهود ضد الإسلام والمسلمين وضربت لهم أسوأ الأمثال ووعظت السورة

الكريمة المؤمنين بتذكر اليوم الرهيب يوم القيامة حيث لا ينفع الإنسان إلا عمله الصالح.

وختمت بذكر أسماء الله الحسنى وصفاته العليا وبتنزيهه عن كل صفات النقص فتناسق البدء مع الختام كأبدع تنسيق وأعظم وئام.

سميت السورة الكريمة بسورة الحشر حيث حشر بنو النضير لأول مرة وأخرجوا من جزيرة العرب جزاء عصيانهم وغدرهم بالمؤمنين وبرسول الله ﷺ.

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من صور البيان والبديع نذكر منها.

أولا: التشبيه التمثيلي فى قوله تعالى ﴿ **كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ** ﴾ [من الآية ١٦].

ووجه الشبه منتزع من متعدد.

ثانيا: الاستعارة اللطيفة فى قوله تعالى ﴿ **تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ** ﴾ [من الآية ٩].

حيث صور الإيمان المتمكن فى نفوسهم بمنزل مستقر للإنسان نزل فيه وتمكن منه حتى صار منزلا له.

ثالثا: الكناية فى قوله تعالى ﴿ **وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ** ﴾ [من الآية ١٨].

عبَّر عن القيامة بالغد.

رابعا: الطباق بين ﴿ **الْغَيْبِ... وَالشَّهَادَةِ** ﴾ [من الآية ٢٢]. وبين ﴿ **جَمِيعًا ... شَتَّىٰ** ﴾ [من الآية ١٤]. وبين ﴿ **الْجَنَّةِ ... النَّارِ** ﴾ [من الآية ٢٠]. وطباق السلب فى قوله تعالى ﴿ **مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ** ﴾ [من الآية الثانية].

خامسا: المقابلة اللطيفة بين ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا** ﴾ [من الآية ٧].

سادسا: وضع الضمير بين المبتدأ والخبر لإفادة القصر فى قوله تعالى ﴿ **أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ** ﴾ [من الآية ٨].

سابعا: الاستفهام الذى يراد به الإنكار والتعجب فى قوله تعالى ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا** ﴾ [من الآية ١١].

(٦٠) سورة الممتحنة

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مدنية آياتها ثلاث عشرة نزلت بعد سورة الأحزاب تناولت الجانب التشريعى ومحور السورة يدور حول فكرة «الحب والبغض فى الله» وقد ابتدأت السورة الكريمة بالتحذير من موالاة أعداء الله، الذين آذوا المؤمنين حتى اضطروهم إلى الهجرة وترك الديار والأماكن ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ [من الآية ١].

ثم يينت السورة الكريمة أن القرابة والنسب والصداقة فى هذه الحياة لن تنفع الإنسان أبدا يوم القيامة.

ثم ضربت المثل فى إيمان إبراهيم عليه السلام وأتباعه المؤمنين حين تبرءوا من قومهم المشركين ليكون ذلك حافزا لكل مؤمن على الإقتداء بأبى الأنبياء إبراهيم خليل الرحمن.

وتحدثت السورة عن حكم الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم وكذلك حكم الذين قاتلوا المؤمنين وآذوهم ﴿ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ [من الآية ٩].

وبينت السورة وجوب امتحان المؤمنات عند الهجرة وعدم ردهن إلى الكفار إذا ثبت إيمانهن وقررت عدم الاعتداد بعصمة الكافر، ثم حكم مبايعة النساء للرسول ﷺ وشروط هذه البيعة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ﴾ [من الآية ١٠] وقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا ﴾ (من الآية ١٢].

وختمت السورة بتحذير المؤمنين من موالاة أعداء الله الكافرين وهكذا ختمت السورة بمثل ما بدأت به من التحذير من موالاة أعداء الله ليتناسق الكلام فى البدء والختام .

وقد سميت السورة الكريمة بسورة الممتحنة حيث ورد فيها الأمر من الله عز وجل بامتحان المؤمنات المهاجرات وألا يعيدوهن إلى الكفار بعد الاطمئنان إلى إيمانهن.

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من صور البيان والبديع نذكر منها:

أولا: التشبيه المرسل المجمل فى قوله تعالى ﴿ **قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ** ﴾ [من الآية ١٣].

وفى الآية من المحسنات البديعة ما يسمى رد العجز على الصدر حيث ختمت السورة بمثل ما ابتدأها ليتناسق البدء مع الختام.

ثانيا: الطباق فى قوله تعالى ﴿ **وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ** ﴾ [من الآية الأولى] لأن الإخفاء ضد الإعلان.

ثالثا: العتاب والتوبيخ فى قوله تعالى ﴿ **تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ** ﴾ [من الآية ١].

رابعا: تقديم ما حقه التأخير فى قوله تعالى ﴿ **رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ** ﴾ [من الآية ٤].

وذلك لإفادة الصيغة للحصر

خامسا: صيغ المبالغة فى قوله تعالى ﴿ **قَدِيرٌ ... غَفُورٌ... رَّحِيمٌ** ﴾ [من الآية ٧]. وهو كثير فى القرآن الكريم ومثله ﴿ **عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ [من الآية ١٠].

سادسا: طباق السلب فى قوله تعالى ﴿ **لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ** ﴾ [من الآية ٨]. ثم قال ﴿ **إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ** ﴾ [من الآية ٩].

سابعا: الجملة الاعتراضية فى قوله تعالى ﴿ **اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ** ﴾ [من الآية ١٠]

وذلك للإشارة إلى أن للإنسان الظاهر والله يتولى السرائر.

ثامنا: العكس والتبديل فى قوله تعالى ﴿ **لا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ** ﴾ [من الآية ١٠] وهو من أنواع البديع.

تاسعا: الكناية فى قوله تعالى ﴿ **وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ** ﴾ [من الآية ١٢].

كناية عن اللقيط وهى من لطائف الكنايات.

(٦١) سورة الصف

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مدنية آياتها أربع عشرة نزلت بعد سورة التغابن عنيت بأحكام الشريعة وتتحدث عن الجهاد والتضحية فى سبيل الله لإعزاز دينه وإعلاء كلمته والمحور الذى تدور حوله السورة هو القتال ولهذا سميت بسورة الصف.

ابتدأت السورة الكريمة بعد تسبيح الله وحمده وتمجيده بتحذير المؤمنين من إخلاف الوعد وعدم الوفاء بما التزموا به ﴿ **سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ** ﴾ [الآيتان ١ , ٢].

ثم تحدثت عن قتال أعداء الله بشجاعة المؤمن وبسالته لأنه يقاتل من أجل غرض نبيل وهو إعلاء كلمة الله.

وتناولت السورة كذلك موقف اليهود من دعوة موسى وعيسى عليهما السلام وما أصابهما من الأذى فى سبيل الله وذلك تسلية لرسول الله ﷺ فيما ناله من كفار مكة. وتحدثت كذلك عن سنة الله فى نصرة دينه وأنبيائه وأوليائه وضربت المثل للمشركين فى عزمهم على محاربة دين الله بمن يريد إطفاء نور الشمس بفمه الحقير ﴿ **يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** ﴾ [من الآية ٨].

ودعت السورة المؤمنين إلى التجارة الرابحة مع الله عز وجل وحرضتهم على الجهاد لينالوا السعادة الدائمة فى الجنة.

ثم ختمت السورة بدعوة أهل الإيمان إلى نصرة دين الرحمن كما فعل

الحواريون أصحاب عيسى حين دعاهم لنصرته وهكذا يتناسق البدء مع الختام.

وقد سميت السورة بسورة الصف لذكر الجهاد فيها.

وقد اشتملت السورة الكريمة على العديد من صور البيان والبديع نذكر منها:

أولا: التشبيه المرسل المفصل فى قوله تعالى ﴿ **كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ** ﴾ [من الآية ٤].

فى القوة والتراص.

ثانيا: الاستعارة فى قوله تعالى ﴿ **يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ** ﴾ [من الآية ٨].

حيث استعار نور الله لدينه وشرعه المنير وشبه من أراد إبطال الدين بمن أراد إطفاء الشمس بفمه على طريق الاستعارة التمثيلية وهذا من لطيف الاستعارات.

ثالثا: الطباق بين قوله تعالى ﴿ **فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ** ﴾ [من الآية ١٤] وبين قوله تعالى ﴿ **تَقُولُون ... تَفْعَلُونَ** ﴾ [من الآية ٢].

رابعا: أسلوب التوبيخ فى قوله تعالى ﴿ **لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ** ﴾ [من الآية ٢].

وهى ما الاستفهامية حذفت ألفها تخفيفا والغرض من الاستفهام التوبيخ.

خامسا: الإطناب بتكرار اللفظ لبيان غاية قبح ما يقولوه ﴿ **كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ** ﴾ [من الآية ٣].

سادسا: الاستفهام للترغيب والتشويق فى قوله تعالى ﴿ **هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ** ﴾ [من الآية ١٠].

سابعا: السجع غير المتكلف كالدر المنظوم فى السورة كلها.

(٦٢) سورة الجمعة

فى رحاب السورة الكريمة

سورة عظيمة آياتها إحدى عشرة، مدنية نزلت بعد سورة الصف تناولت جانب التشريع محورها صلاة الجمعة التى فرضها الله على المؤمنين، تناولت السورة الكريمة بعثة رسول الله ﷺ وبينت أنه الرحمة المهداة أنقذ به الله العرب من ظلام الشرك والضلال وأكرم به الإنسانية فكانت رسالته بلسما لأمراض المجتمع بعد تخبطه فى الظلام.

ثم تحدثت السورة عن اليهود وانحرافهم عن شريعة الله حيث كلفوا بالعمل بأحكام التوراة ولكنهم أعرضوا عنها ونبذوها وراء ظهورهم وضربت لهم مثلا بالحمار يحمل أسفارا **(أى كتبا)** نافعة ولكنهم لا ينالهم منها إلا العناء والتعب.

ثم تناولت أحكام صلاة الجمعة فدعت المؤمنين إلى الإسراع لأداء الصلاة وترك البيع والشراء إذا سمع الأذان.

وختمت السورة الكريمة بالتحذير عن الانشغال بالتجارة واللهو.

سميت بسورة الجمعة لورود أحكام صلاة الجمعة فيها وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من ألوان البيان والبديع نذكر منها:

أولا: التشبيه التمثيلى ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ** ﴾ [من الآية ٥]

لأن وجه الشبه منتزع من متعدد أى مثلهم فى عدم الانتفاع بالتوراة كمثل الحمار الذى يحمل على ظهره الكتب العظيمة ولايكون له منها إلا التعب والعناء.

ثانيا: الطباق بين قوله تعالى ﴿ **فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ ... وَلا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا** ﴾ [من

الآيتين ٦, ٧]. وهو طباق السلب، وكذلك الطباق بين ﴿ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ [من الآية ٨]. وهو من المحسنات .

ثالثا: التفنن بتقديم الأهم فى الذكر ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا ﴾ [من الآية ١١].

لأن المقصود الأساسى هو التجارة فقدمها ثم قال ﴿ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ﴾ [من الآية ١١]

فقدم اللهو على التجارة لأنه الخسارة بما لا نفع فيه وقدم ما هو أهم فى الموضوعين.

رابعا: المجاز المرسل فى قوله تعالى ﴿ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ [من الآية ٩].

فقد أطلق البيع وقصد جميع أنواع المعاملة من بيع وشراء وإجارة وغيرها.

(٦٣) سورة المنافقون

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مدنية آياتها إحدى عشرة نزلت بعد سورة الحج شأنها شأن سائر السور المدنية تعالج التشريعات والأحكام.

والمحور الذى تدور حوله السورة هو الحديث بإسهاب عن النفاق والمنافقين حتى سميت بهذا الاسم الفاضح لأستار النفاق.

تناولت السورة الكريمة فى البدء أخلاق المنافقين وصفاتهم الذميمة التى من أظهرها الكذب ومخالفة الظاهر للباطن فإنهم يقولون بألسنتهم ما لا تعتقده قلوبهم ولذلك كان خطرهم أعظم وضررهم أكبر وأشد فهم فى الدرك الأسفل من النار.

ثم تحدثت عن مقالتهم الشنيعة فى حق الرسول الكريم واعتقادهم بأن دعوته ستضمحل وتتلاشى وإنهم بعد عودتهم من غزوة «بنى المصطلق» سيخرجون الرسول والمؤمنون من المدينة المنورة إلى غير ما هنالك من أقوال شنيعة.

وختمت السورة الكريمة بتحذير المومنين من أن ينشغلوا بزينة الدنيا ولهوها ومتاعها عن طاعة الله وعبادته.

وسميت السورة الكريمة (**المنافقون**) حيث ورد ذكرهم فتناولت فضح ألاعيبهم ومؤامراتهم ودسائسهم.

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من ألوان البيان والبديع نذكر منها:

أولا: التشبيه المرسل المجمل فى قوله تعالى ﴿ **وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ** ﴾ [من الآية ٤].

وهو من روائع التشبيه.

ثانيا: الاستعارة فى قوله تعالى ﴿ **اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً** ﴾ [من الآية ٢].

فإن أصل الجنة ما يستتر به ويتقى به المحذور كالترس ثم استعمل هنا استعارة لأنهم كانوا يظهرون الإسلام ليعصموا دماءهم وأموالهم.

ثالثا: الطباق بين ﴿ **آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا** ﴾ [من الآية ٣] وبين ﴿ **الأَعَزُّ ... الأَذَلَّ** ﴾ [من الآية ٨]. وهو من المحسنات البديعية كذلك طباق السلب فى قوله تعالى ﴿ **سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ** ﴾ [من الآية ٦].

رابعا: التأكيد بالقسم بإن واللام فى قوله تعالى ﴿ **وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ** ﴾ [من الآية ١].

زيادة فى التقرير والبيان.

خامسا: الجملة الاعتراضية فى قوله تعالى ﴿ **وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ** ﴾ [من الآية ١] جاءت معترضة بين الشرط وجوابه لبيان أنهم ما قالوا ذلك عن اعتقاد ولدفع توهم تكذيبهم فى دعواهم الشهادة بالرسالة والأصل ﴿ **وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ** ﴾ [من الآية ١] فجاءت الجملة اعتراضية بينهما.

سادسا: الجملة الدعائية ﴿ **قَاتَلَهُمُ اللَّهُ** ﴾ [من الآية ٤]

وهى دعاء عليهم باللعنة والخزى والهلاك.

سابعا: توافق الفواصل مراعاة لرءوس الآيات وهو كثير فى القرآن يزيد فى رونق الكلام وحسنة.

(٦٤) سـورة التغابـن

فى رحاب السورة الكريمة

سورة عظيمة مدنية آياتها ثمانى عشرة نزلت بعد سورة التحريم عنيت بالتشريع ولكن جوها جو السور المكية التى تعالج أصول العقيدة.

تحدثت السورة الكريمة عن جلال الله وعظمته وأثار قدرته ثم تناولت موضوع الإنسان المعترف بربه والإنسان الكافر الجاحد بآلاء الله وضربت الأمثال للقرون الماضية والأمم الحاليةالتى كذبت رسل الله وما حل بهم من العذاب والدمار نتيجة لكفرهم وعنادهم وأقسمت السورة على أن البعث حق لابد منه، أقر به المشركون أو أنكروه.

وأمرت بطاعة الله وطاعة رسوله وحذرت من الاعتراض عن دعوة الله كماحذرت من عداوة بعض الزوجات والأولاد فإنهم كثيرا ما يمنعون الإنسان عن الجهاد والهجرة. وقد سميت السورة بسورة التغابن والمراد به يوم القيامة لأنه يظهر فيه غبن الكافر بتركه الإيمان وغبن المؤمن بتقصيره فى الإحسان.

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من ألوان البيان والبديع نذكر منها:

أولا: الاستعارة اللطيفة ﴿ **وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا** ﴾ [من الآية ٨]. حيث أطلق على القرآن النور بطريق الاستعارة فإن القرآن يزيل الشبهات كما يزيل النور الظلمات كذلك الاستعارة التمثيلية فى قوله تعالى ﴿ **إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ** ﴾ [من الآية ١٧] خيث شبه الإنفاق فى سبيل الله والتصدق على الفقراء بمن يقرض الله قرضا واجب الوفاء وذلك بطريق التمثيل وهو من لطيف الاستعارة وبديع العبارة.

ثانيا: الطباق فى قوله ﴿ **فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ** ﴾ [من الآية ٢]. وكذلك بين ﴿ **الغيب والشهادة** ﴾ [من الآية ١٨]. والطباق فى الفعل مثل ﴿ **وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ** ﴾ [من الآية ٤].

ثالثا: الجناس الناقص ﴿ **وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ** ﴾ [من الآية ٣] لاختلاف الحركات فى الشكل وجناس الاشتقاق فى قوله تعالى ﴿ **أَصَابَ ... مُّصِيبَةٍ** ﴾ [من الآية ١١] وكذلك ﴿ **يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ** ﴾ [من الآية ٩].

رابعا: تقديم الجار والمجرور لإفادة القصر كما فى قوله تعالى ﴿ **لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ** ﴾ [من الآية ١].

أى له وحده الملك والحمد.

خامسا: المقابلة بين جزاء المؤمنين وجزاء الكافرين فى قوله تعالى ﴿ **وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا** ﴾ [من الآية ٩] وبين ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا** ﴾ [من الآية ١٠].

سادسا: الإطناب بتكرار الفعل زيادة فى التأكيد واعتناء بشأن الطاعة فى قوله تعالى ﴿ **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ** ﴾ [من الآية ١٢].

سابعا: صيغة المبالغة فى قوله تعالى ﴿ **وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ** ﴾ لأن فعول وفعيل من صيغ المبالغة [من الآية ١٧].

ثامنا: السجع غير المتكلف فى السورة كلها.

(٦٥) سورة الطلاق

فى رحاب السورة الكريمة

سورة الطلاق سورة كريمة مدنية آياتها اثنتا عشرة نزلت بعد سورة الإنسان تناولت أهم الأحكام الشرعية المتعلقة بأحوال الزوجين مثل أحكام الطلاق السنى وكيفيته وما يترتب على الطلاق.

وتناولت فى البدء أحكام الطلاق السُّنى والطلاق البدعى فأمرت المؤمنين بسلوك أفضل الطرق عند تعذر استمرار الحياة الزوجية فى هذه التوصية الإلهية ودعوة للرجال أن يتمهلوا ولا يتسرعوا فى فصل عرى الزوجية فإن الطلاق أبغض الحلال إلى الله.

ودعت السورة إلى إحصاء العدة لضبط انتهائها لئلا تختلط الأنساب وحتى لا يطول الأمر على المطلقة فيلحقها الضرر.

وتناولت بعد ذلك أحكام العدة فبينت عدة اليأس التى انقطع عنها دم الحيض لكبر أو مرض وكذلك عدة الصغيرة سنا وعدة الحامل ومن خلال تلك الأحكام الشرعية تكررت الدعوة إلى تقوى الله بالترغيب تارة وبالترهيب تارة أخرى.

وختمت السورة بالتحذير من تعدى حدود الله ثم أشارت إلى قدرة الله فى خلق السموات السبع و الأراضين السبع وكلها براهين قاطعة على وحدانية الله عز وجل.

وسميت بسورة الطلاق لذكر أحكام الطلاق فيها.

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من ألوان البيان والبديع نذكر منها:

أولا: الاستعارة فى قوله تعالى ﴿ **لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** ﴾ [من الآية ١١].

فاستعار الظلمات للضلال والكفر والنور للهدى والإيمان.

ثانيا: المجاز المرسل فى قوله تعالى ﴿ **وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ** ﴾ [من الآية ٨].

حيث المراد أهل القرية من باب تسمية الحال باسم المحل.

ثالثا: الطباق فى قوله تعالى ﴿ **فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ** ﴾ [من الآية ٢] وكذلك قوله تعالى ﴿ **بعد عسريسرا** ﴾ [من الآية ٧].

رابعا: الإظهار فى موضع الإضمار للتهويل وذلك فى قوله تعالى ﴿ **وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ** ﴾ [من الآية ١].

خامسا: الالتفات لمزيد الاهتمام ﴿ **لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا** ﴾ [من الآية ١].

حيث ورد بطريق الخطاب والأصل أن يكون بطريق الغائب ﴿ **لا تَدْرِي** ﴾.

سادسا: الإيجاز بالحذف فى قوله تعالى ﴿ **وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ** ﴾ [من الآية ٤].

حذف منه الخبر أى فعدتهن ثلاثة أشهر أيضا.

سابعا: تكرار الوعيد للتهديد والوعيد والترهيب فى قوله تعالى ﴿ **فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا** ﴾ [من الآية ٨].

ثامنا: السجع غير المتكلف فى السورة كلها.

(٦٦) سورة التحريم

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مدنية آياتها اثنتا عشرة نزلت بعد سورة الحجرات تعالج قضايا هامة متعلقة ببيت النبوة وبأمهات المؤمنين أزواج رسول الله ﷺ.

تناولت السورة الكريمة فى بدء الحديث عن تحريم الرسول ﷺ لجاريته ومملوكته مارية القبطية على نفسه وامتناعه عن معاشرتها إرضاء لرغبة بعض زوجاته الطاهرات وجاء العتاب لطيفا رقيقا كشف عن عناية الله بعبده ورسوله محمد ﷺ أن يضيق على نفسه ما وسعه الله عليه.

ثم تناولت السورة الكريمة أمرا على جانب كبير من الخطورة ألا وهو إفشاء السر الذى يكون بين الزوجين والذى يهدد الحياة الزوجية وضرب المثل على ذلك برسول الله ﷺ حين أسر إلى حفصة بسر واستكتمها إياه فأفشته إلى عائشة حتى شاع الأمر وذاع مما أغضب الرسول حتى هم بتطليق أزواجه، وحملت السورة الكريمة حملة شديدة عنيفة على أزواج النبى ﷺ حيث حدث ما حدث بينهن من التنافس وغيرة بعضهن من بعض لأمور يسيره وتوعدتهن بإبدال الله لرسول الله عليه وسلم بنساء خير منهن انتصارا لرسول الله ﷺ.

وختمت السورة الكريمة بضرب مثلين مثل للزوجة الكافرة فى عصمة الرجل الصالح المؤمن ومثل للزوجة المؤمنة فى عصمة الرجل الكافر الفاجر تنبيها للعباد على أنه لا يغنى فى الآخرة أحد عن أحد فمثال الكافرتين امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا ومثال المؤمنة امرأة فرعون إذا قالت ربى ابن لى عندك بيتا فى الجنة وهو أعظم ختام للتناسق مع جو السورة وهدفها فى ترسيخ دعائم الفضيلة والإيمان.

وقد سميت السورة الكريمة بهذا الاسم حيث أشارت السورة الكريمة إلى تحريم الرسول لبعض أزواجه فنزلت السورة الكريمة تحل للرسول ما حرم على نفسه.

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من ألوان البيان والبديع نذكر منها:

أولا: الطباق بين حرم وأحل فى قوله تعالى ﴿ **لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ** ﴾ [من الآية ١] وبين ﴿ **عَرَّفَ ... وَأَعْرَضَ** ﴾ [من الآية ٣] وبين ﴿ **ثَيِّبَاتٍ ... وَأَبْكَارًا** ﴾ [من الآية ٥] وكلها من المحسنات البديعية.

ثانيا: الالتفات من الغيبة إلى الخطاب فى قوله تعالى ﴿ **إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ** ﴾ [من الآية ٤].

زيادة فى اللوم والعتاب.

ثالثا: صيغة المبالغة فى قوله تعالى ﴿ **الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ** ﴾ [من الآية ٣]. و ﴿ **نَّصُوحًا ... قَدِيرٌ** ﴾ [من الآية ٨] و ﴿ **ظَهِيرٌ** ﴾ [من الآية ٤].

رابعا: ذكر العام بعد الخاص فى قوله تعالى ﴿ **وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ** ﴾ [من الآية ٤].

فقد خص جبريل بالذكر تشريفا ثم ذكره ثانيا مع العموم اعتناء بشأن الرسول ﷺ ووسط صالح المؤمنين بين الملائكة المقربين.

خامسا: المجاز المرسل فى قوله تعالى ﴿ **قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا** ﴾ [من الآية ٦]

حيث ذكر المسبب وأراد السبب أى لازموا على الطاعة لتقوا أنفسكم وأهليكم من عذاب الله.

سادسا: المقابلة بين مصير أهل الإيمان ومصير أهل الطغيان ﴿ **ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾ و ﴿ **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ [من الآيتين ١٠، ١١].

سابعا: التغليب فى قوله تعالى ﴿ **وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ** ﴾ [من الآية ١٢].

(٦٧) سورة الملك

الجزء التاسع والعشرون

في رحاب السورة الكريمة

إحدى السورة المكية الجليلة آياتها ثلاثون نزلت بعد سورة الطور فضلها عظيم تسمى بسورة الواقية والمنجية لأنها تقى قارئها من عذاب القبر فقد قال ﷺ فى شأنها هى المانعة وهى المنجية تنجى من عذاب القبر(١).

تناولت أهدافا عظيمة فالهدف الأول هو توضيح عظمة الله تعالى وقدرته فهو سبحانه بيده الملك والسلطان فهو سبحانه خالق السموات السبع وما زين الله به السماء الدنيا من كواكب ساطعة ونجوم لامعة وكلها أدلة على قدرة الله ووحدانيته.

ثم تناولت الحديث عن المجرمين الكافرين بشىء من الإسهاب وهم يرون جهنم تتلظى وتكاد تتقطع من شدة الغضب والغيظ من أعداء الله، وقارنت بين مصير المؤمنين ومصير الكافرين على طريقة القرآن الكريم فى الترغيب والترهيب.

ثم حذرت من عذابه وسخطه أن يحل بأولئك الكفرة الجاحدين.

وختمت السورة الكريمة بالإنذار الشديد والتحذير لهؤلاء المكذبين بدعوة محمد ﷺ وما له من وعيد شديد.

سميت بسورة الملك حيث أوضحت السورة الكريمة أن الملك كله لله وحده لا شريك له وهو سبحانه على كل شىء قدير.

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من صور البيان والبديع نذكر منها:

أولا: الاستعارة المكنية فى قوله تعالى ﴿ **تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ** ﴾ [من الآية ٨]

---

(١) أخرجه الترمذى.

حيث شبه جهنم فى شدة غليانها ولهيبها بإنسان شديد الغيظ على عدوه يكاد يتقطع من شدة الغيظ وحذف المشبه به ورمز إليه بشىء من لوازمه وهو الغضب الشديد.

ثانيا: الاستعارة التمثيلية فى قوله تعالى ﴿ **أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ** ﴾ [من الآية ٢٢] فالمؤمن يمشى سويا على صراط مستقيم أما الكافر فإنه يمشى مكبا على وجهه إلى طريق الجحيم فهى استعارة رائعة.

ثالثا: الطباق بين ﴿ **الْمَوْتَ ... وَالْحَيَاةَ** ﴾ [من الآية ٢] وبين ﴿ **وَأَسِرُّوا ... اجْهَرُوا** ﴾ [من الآية ١٣] وبين ﴿ **صَافَّاتٍ ... وَيَقْبِضْنَ** ﴾ [من الآية ١٩].

رابعا: وضع الموصول للتفخيم والتعظيم فى قوله تعالى ﴿ **الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ** ﴾ [من الآية ١] أى له الملك والسلطان والتصرف فى الأكوان وحده.

خامسا: الإطناب بتكرار الجملة مرتين زيادة فى التذكير والتنبيه فى قوله تعالى ﴿ **فَارْجِعِ الْبَصَرَ** ﴾ ﴿ **ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ** ﴾ [من الآية ٣، ٤] وكذلك ﴿ **مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ** ﴾ ﴿ **فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ** ﴾ [من الآية ١٠، ١١].

سادسا: الاستفهام الإنكارى للتقريع والتوبيخ فى قوله تعالى ﴿ **أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ** ﴾ [من الآية ٨].

سابعا: المقابلة فى قوله تعالى ﴿ **وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ** ﴾ [من الآية ٦] وقابله بقوله تعالى ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ** ﴾ [من الآية ١٢].

ثامنا: السجع غير المتكلف فى السورة كلها.

(١) انظر صفوة التفاسير.

(٦٨) سورة القلم

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها ثنتان وخمسون نزلت بعد سورة العلق وقد تناولت السورة الكريمة ثلاثة موضوعات هامة هى.

- **الرسالة وما أثاره حولها كفار مكة من شبهات.**
- **قصة أصحاب الجنة لبيان نتيجة الكفر بنعم الله تعالى.**
- **الآخرة وأهوالها وشدائدها.**

فبدأت السورة الكريمة بالقسم على رفعة قدر الرسول ﷺ وشرفه وبراءته مما ألصقه به المشركون وبينت أنه على خلق عظيم.

وتناولت بعد ذلك موقف المجرمين من الدعوة وما أعد الله لهم من عذاب أليم، ثم ضربت مثلا لكفار مكة فى كفرهم وشركهم بقصة أصحاب الحديقة ذات الأشجار والزروع والثمار حيث جحدوا نعمة الله ومنعوا حق الفقراء والمساكين فأحرق الله تعالى حديقتهم.

ثم تناولت السورة الكريمة القيامة وأهوالها وموقف المجرمين فى ذلك اليوم العصيب.

وختمت السورة الكريمة بأمر الرسول ﷺ بالصبر على إيذائهم وعدم التبرم والضيق بما يلقاه فى سبيل الدعوة كما حدث من يونس عليه السلام.

وقد سميت السورة الكريمة بسورة القلم لورود ذكر القلم وهو أداة الكتابة تتويجا بشأن العلم والعلماء.

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من صور البيان والبديع نذكر منها:

أولا: التشبيه المقلوب بجعل المشبه مشبها به والعكس فى قوله تعالى ﴿ **أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ** ﴾ [من الآية ٣٥] لأن الأصل أفنجعل المجرمين كالمسلمين فى الأجر والثواب فقلب التشبيه ليكون أبلغ وأروع.

ثانيا: الاستعارة فى قوله تعالى ﴿ **سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ** ﴾ [من الآية ١٦] حيث استعار الخرطوم للأنف لأن الأصل الخرطوم للفيل واستعارته لأنف الإنسان تجعله فى غاية الإبداع لأن الغرض هو الاستهانة والاستخفاف به.

ثالثا: الجناس الناقص فى قوله تعالى ﴿ **بِمَجْنُونٍ** ﴾ [من الآية ١] و ﴿ **مَمْنُونٍ** ﴾ [من الآية ٣] لاختلاف الحرف الثانى.

رابعا: جناس الاشتقاق فى قوله تعالى ﴿ **فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ** ﴾ [من الآية ١٩].

خامسا: الوعيد والتهديد فى قوله تعالى ﴿ **فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ (٥) بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ** ﴾ [من الآية ٥، ٦] وحذف المفعول به للتهويل.

سادسا: صيغ المبالغة فى ﴿ **حَلَّافٍ ... هَمَّازٍ ... مَّشَّاءٍ ... مَنَّاعٍ** ﴾ [من الآية ١٠، ١١، ١٢].

سابعا: الطباق بين ﴿ **الْمُسْلِمِينَ و الْمُجْرِمِينَ** ﴾ [من الآية ٣٥] وبين ﴿ **ضَلَّ ... الْمُهْتَدِينَ** ﴾ [من الآية ٧].

ثامنا: التقريع والتوبيخ فى قوله تعالى ﴿ **مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ** ﴾ [من الآية ٣٦] وفى قوله تعالى ﴿ **أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ** ﴾ [من الآية ٣٧].

تاسعا: الكناية اللطيفة فى قوله تعالى ﴿ **يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ** ﴾ [من الآية ٤٢] كناية عن شدة الهول.

عاشرا: السجع الجميل غير المتكلف فى السورة كلها.

(٦٩) سورة الحاقة

في رحاب السورة الكريمة

سورة عظيمة مكية آياتها ثنتان وخمسون نزلت بعد سورة الملك تبحث كسائر السور المكية فى تثبيت العقيدة والإيمان وقد تناولت أمورا عديدة كالحديث عن القيامة وأهوالها والساعة وشدائدها والحديث عن المكذبين وما جرى لهم.

والمحور الذى تدور عليه السورة هو إثبات صدق القرآن الكريم وبراءة الرسول ﷺ مما اتهمه به أهل الضلال.

ابتدأت السورة الكريمة ببيان أهوال القيامة والمكذبين وما عاقب تعالى به أهل الكفر والعناد، ثم تناولت الوقائع والفجائع التى تكون عند النفخ فى الصور من خراب العالم واندكاك الجبال وانشقاق السموات.

ثم ذكرت حال السعداء والأشقياء فى ذلك اليوم الرهيب حيث يعطى المؤمن كتابه بيمينه ويلقى الإكرام والإنعام.

وبعد هذا العرض لأحوال الأبرار والفجار جاء القسم البليغ بصدق الرسول وصدق ما جاء به من الله ورد افتراءات المشركين، ثم ذكرت البرهان القاطع على صدق القرآن الكريم وأمانة الرسول ﷺ فى تبليغه الوحى كما نزل عليه وختمت السورة بتمجيد القرآن وبيان أنه رحمة للمؤمنين وحسرة على الكافرين ﴿ **وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ۝٥٠ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ۝٥١ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ** ﴾ [من الآية ٥٠، ٥٢].

وقد سميت السورة بسورة الحاقة والحاقة اسم من أسماء يوم القيامة حيث أقسم الله عز وجل بها وهى محققة الوقوع.

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من صور البيان والبديع نذكر منها.

أولا: التشبيه المرسل المجمل فى قوله تعالى ﴿ **كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ** ﴾ [من الآية ٧] حيث ذكر الأداة وحذف وجه الشبه.

ثانيا: الاستعارة فى قوله تعالى ﴿ **إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ** ﴾ [من الآية ١١] فالطغيان من صفات الإنسان فشبه ارتفاع الماء وكثرته بطغيان الإنسان على أخيه الإنسان بطريقة الاستعارة.

ثالثا: الكناية فى قوله تعالى ﴿ **لأخذنا منه باليمين** ﴾ [من الآية ٤٥] فلفظ اليمين كناية عن القوة والقدرة.

رابعا: الطباق فى قوله تعالى ﴿ **فَلا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (٣٨) وَمَا لا تُبْصِرُونَ** ﴾ [من الآية ٣٨، ٣٩] وهو طباق سلب.

خامسا: الجناس فى قوله تعالى ﴿ **فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ** ﴾ [من الآية ١٥] وقوله تعالى ﴿ **لا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ** ﴾ [من الآية ١٨].

سادسا: الإطناب بتكرار الاسم للتهويل والتعظيم فى قوله تعالى ﴿ **الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ** ﴾ [من الآية ١، ٢].

سابعا: التفصيل بعد الإجمال زيادة فى البيان فى قوله تعالى ﴿ **كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ** ﴾ [من الآية ٤] ثم فصله بقوله تعالى ﴿ **فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (٥) وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ** ﴾ [من الآية ٥، ٦] وفيه لف ونشر مرتب.

ثامنا: المقابلة فى قوله تعالى ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ** ﴾ [من الآية ١٩] وقابلها قوله تعالى ﴿ **وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ** ﴾ [من الآية ٢٥].

تاسعا: السجع الجميل غير المتكلف فى السورة كلها.

(٧٠) سورة المعارج

فى رحاب السورة الكريمة

سورة المعارج سورة مكية آياتها أربع وأربعون نزلت بعد سورة الحاقة عالجت أصول العقيدة والحديث عن القيامة وأهوالها وعن أحوال المؤمنين والمجرمين فى دار الجزاء والخلود ومحورها الحديث عن كفار مكة وإنكارهم للبعث.

بدأت بالحديث عن طغيان أهل مكة وتمردهم عن طاعة رسول الله ﷺ واستهزائهم بالإنذار والعذاب.

ثم انتقلت إلى الحديث عن أحوال المجرمين فى ذلك اليوم الفظيع الذى تنفطر فيه السموات وتتطاير فيه الجبال، ثم استطردت السورة الكريمة إلى ذكر طبيعة الإنسان فإنه يجزع عند الشدة ويبطر عند النعمة فيمنع حق الفقير والمسكين.

وتحدثت كذلك عن المؤمنين وما اتصفوا به من جلائل الصفات وفضائل الأخلاق وبينت ما أعد الله لهم من عظيم الأجر.

ثم تناولت الكفرة المستهزئين بالرسول ﷺ الطامعين فى دخول الجنة، وختمت السورة الكريمة بالقسم الجليل برب العالمين على أن البعث والجزاء حق لا ريب فيه وقد سميت بسورة المعارج حيث إن هذا القسم الذى بدأت به السورة صادر من الله عز وجل ذى المعارج والمعارج هى المصاعد التى تصعد بها الملائكة وتنزل بأمره.

وقد اشتملت السورة الكريمة على العديد من صور البيان والبديع نذكر منها:

أولا: التشبيه المرسل المجمل فى قوله تعالى ﴿ **يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (٨) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ** ﴾ [من الآية ٨، ٩] وقد حذف وجه الشبه.

ثانيا: وكذلك فى قوله تعالى ﴿ **كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ** ﴾ [من الآية ٤٣] تشبيه مرسل مجمل وفى هذا التشبيه تهكم وسخرية من المشركين.

ثالثا: الكناية فى قوله تعالى ﴿ **كَلاَّ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ** ﴾ [من الآية ٣٩] كناية عن المنى القذر مع النزاهة فى التعبير وحسن الإيقاظ والتذكير.

رابعا: الطباق بين ﴿ **بَعِيداً** ... **قَرِيبًا** ﴾ [من الآية ٦، ٧] وبين ﴿ **الْيَمِينِ** ... **الشِّمَالِ** ﴾ [من الآية ٣٧] وبين ﴿ **الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ** ﴾ [من الآية ٤٠].

خامسا: جناس الاشتقاق فى قوله تعالى ﴿ **سَأَلَ سَائِلٌ** ﴾ [من الآية ١] وكذلك ﴿ **تعرج... المعارج** ﴾.

سادسا: ذكر الخاص بعد العام فى قوله تعالى ﴿ **تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ** ﴾ [من الآية ٤] فالروح هو جبريل وذلك تنبيها لفضله وتشريفا له وكذلك ذكر العام بعد الخاص فى قوله تعالى ﴿ **لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (١١) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (١٢) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (١٣) وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ** ﴾ [من الآية ١١ إلى الأية ١٤] فجاء بالعموم بعد الخصوص لبيان أهوال الموقف يوم القيامة.

سابعا: المقابلة اللطيفة فى قوله تعالى ﴿ **إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا** ﴾ [من الآية ٢٠] مع قوله تعالى ﴿ **وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا** ﴾ [من الآية ٢١].

ثامنا: الاستفهام الإنكارى فى قوله تعالى ﴿ **أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ** ﴾ [من الآية ٣٨] حيث يراد بالاستفهام التقريع والتوبيخ.

تاسعا: السجع الجميل المرصع كأنه الدر والياقوت فى السورة كلها.

(٧٠) سورة نوح

فى رحاب السورة الكريمة

سورة كريمة آياتها ثمان وعشرون نزلت بعد سورة النحل شأنها شأن السور المكية تعتنى بأصول العقيدة وقد تناولت بالتفصيل قصة نوح عليه السلام من بدء دعوته حتى الطوفان حيث أغرق الله المكذبين من قومه.

بدأت السورة الكريمة بإرسال الله تعالى لنوح عليه السلام وتكليفه بتبليغ الدعوة وإنذار قومه من عذاب الله.

ثم ذكرت السورة جهاد نوح وصبره وتضحيته فى سبيل تبليغ دعوته، ثم تابعت السورة تذكرهم بأنعام الله وأفضاله على لسان نوح عليه السلام ليجدوا فى طاعة الله ويروا أثار قدرته ورحمته فى هذا الكون العظيم.

ومع التذكير بنعم الله والنصح والإرشاد لهم فقد تمادوا فى الكفر والضلال والعناد واستخفوا بدعوة نبيهم نوح عليه السلام حتى أهلكهم الله بالطوفان.

وقد ختمت السورة الكريمة بدعاء نوح عليه السلام على قومه بالهلاك والدمار بعد أن مكث فيهم تسعمائة وخمسين سنة يدعوهم إلى الله فما لانت قلوبهم ولم ينتفعوا بالتذكير والنعم والإرشاد.

وقد سميت السورة الكريمة بسورة نوح حيث ورد بها ذكر قصة نوح عليه السلام كاملة.

وقد اشتملت السورة الكريمة على العديد من صور البيان والبديع نذكر منها:

أولا: الاستعارة التبعية فى قوله تعالى ﴿ **وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا** ﴾ [من

الآية ١٧] حيث شبه إنشاءهم وخلقهم فى أدوار بالنبات الذى تخرجه الأرض واشتق من لفظ النبات الفعل أنبتكم.

ثانيا: المجاز المرسل فى قوله تعالى ﴿ **جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ** ﴾ [من الآية ٧] فالمراد رءوس الأصابع فهو من إطلاق الكل وإرادة الجزء.

ثالثا: الطباق بين ﴿ **أَعْلَنتُ ... وَأَسْرَرْتُ** ﴾ [من الآية ٩] وبين ﴿ **جِهَارًا ... إِسْرَارًا** ﴾ [من الآية ٨، ٩] وبين ﴿ **لَيْلاً وَنَهَارًا** ﴾ [من الآية ٥] وبين ﴿ **يُعِيدُكُمْ ... وَيُخْرِجُكُمْ** ﴾ [من الآية ١٨].

رابعا: ذكر المصدر للتأكيد مثل ﴿ **وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا** ﴾ [من الآية ١٨] وقوله تعالى ﴿ **وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا** ﴾ [من الآية ٩] وقوله تعالى ﴿ **وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا** ﴾ [من الآية ٧].

خامسا: ذكر الخاص بعد العام فى قوله تعالى ﴿ **وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا** ﴾ [من الآية ٢٣] وعكس ذكر العام بعد الخاص فى قوله تعالى ﴿ **رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ** ﴾ [من الآية ٢٨] وكلاهما من باب الإطناب وهو من المحسنات البديعية.

سادسا: السجع غير المتكلف فى السورة كلها.

(٧٢) سورة الجن

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها ثمان وعشرون نزلت بعد سورة الأعراف تتناول أصول العقيدة والوحدانية والرسالة والبعث والجزاء ومحورها يدور حول الجن وما يتعلق بهم من أمور خاصة بدءا من سماعهم للقرآن الكريم ثم دخولهم فى الإيمان وتناولت السورة بعض الأنباء العجيبة الخاصة بالجن كاستراقهم السمع ورميهم بالشهب الحارقة.

بدأت السورة بالإخبار عن استماع فريق من الجن للقرآن وتأثرهم بما فيه من روعة البيان فأمنوا به فور سماعه.

ثم انتقلت السورة للحديث عن عجيبهم تنزيههم لله عز وجل وإفرادهم له بالعبادة وتسفيههم لمن جعل لله ولدا.

وتحدثت السورة عن استراق السمع وإحاطة السماء بالحرس من الملائكة وإرسال الشهب على الجن بعد بعثة رسول الله ﷺ، وانتقلت للحديث عن دعوة رسول الله ﷺ وعن التفاف الجن حوله حين سمعوه يتلو القرآن.

وختمت السورة الكريمة ببيان اختصاص الله عز وجل بمعرفة الغيب وإحاطته بعلم جميع ما فى الكائنات.

وسميت السورة الكريمة بسورة الجن لذكر أخبار الجن فيها.

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من صور البيان والبديع نذكر منها:

أولا: الاستعارة فى قوله تعالى ﴿ **كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا** ﴾ [من الآية ١١] حيث استعار الطرائق للمذاهب المختلفة وهو من لطيف الاستعارة.

ثانيا: الطباق فى قوله تعالى ﴿ **فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا** ﴾ [من الآية ٢] وهو طباق سلب لأن الإيمان نفى للشرك وكذلك الطباق بين ﴿ **الإِنسُ وَالْجِنُّ** ﴾ [من الآية ٥] وبين ﴿ **أَشَرٌّ ... رَشَدًا** ﴾ [من الآية ١٠] وبين ﴿ **الْمُسْلِمُونَ ... الْقَاسِطُونَ** ﴾ [من الآية ١٤].

ثالثا: الوصف بالمصدر للمبالغة فى قوله تعالى ﴿ **قُرْآنًا عَجَبًا** ﴾ [من الآية ١] أى عجيبا فى حسن إيجازه وروعة إعجازه.

رابعا: الجناس فى قوله تعالى ﴿ **نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ** ﴾ [من الآية ٩] وهو جناس اشتقاق.

خامسا: الأسلوب الرفيع بنسبة الخير إلى الله دون الشر تأدبا مع الله عز وجل كما فى قوله تعالى ﴿ **وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا** ﴾ [من الآية ١٠].

سادسا: السجع غير المتكلف وهو فى السورة كلها.

(٧٣) ســورة المزمــــل

فى رحاب السورة الكريمة

سورة سورة عظيمة مكية آياتها عشرون نزلت بعد سورة القلم، تناولت جانبا من حياة الرسول الأعظم محمد ﷺ فى عبادته وطاعته وقيامه الليل وتلاوته لكتاب الله ومحور السورة يدور حول الرسول عليه الصلاة والسلام ولهذا سميت بسورة المزمل.

بدأت السورة الكريمة بنداء الرسول ﷺ نداء لطيفا ينم عن لطف الله عز وجل ورحمته برسوله الكريم.

ثم تناولت السورة الكريمة موضوع ثقل الوحى الذى كلف الله به رسوله ليقوم بتبليغه للناس بجد ونشاط ويستعين على ذلك بالإستعداد الروحى بإحياء الليل بالعبادة.

وأمرت السورة الكريمة الرسول ﷺ بالصبر على إيذاء المشركين وهجرهم هجرا جميلا إلى أن ينتقم الله منهم، ثم توعد الله المشركين بالعذاب والنكال يوم القيامة حيث يكون فيه من الهول والفزع ما يشيب له رءوس الولدان.

وختمت السورة الكريمة بتخفيف الله عن رسوله وعن المؤمنين من قيام الليل رحمة به وبهم.

وقد سميت السورة الكريمة بسورة المزمل حيث ابتدأت السورة بهذا النداء الجميل «يأيها المزمل» والمقصود به رسول الله ﷺ.

وقد اشتملت السورة الكريمة على العديد من صور البيان والبديع نذكر منها:

أولا: الاستعارة فى قوله تعالى ﴿ **وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا** ﴾ [من الآية ٢٠]

وهى استعارة تبعية حيث شبه الإحسان إلى الفقراء والمساكين بإقراض رب العالمين.

ثانيا: الطباق بين ﴿ **انقُصْ منْهُ ... (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْه** ﴾ [من الآية ٣، ٤] وبين ﴿ **الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ** ﴾ [من الآية ٩] وبين ﴿ **اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ** ﴾ [من الآية ٢٠].

ثالثا: المجاز المرسل فى قوله تعالى ﴿ **فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ** ﴾ [من الآية ٢٠] حيث أراد به الصلاة وأطلق أسم الجزء على الكل لأن القراءة أحد أجزاء الصلاة.

رابعا: جناس الاشتقاق فى قوله تعالى ﴿ **أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً** ﴾ [من الآية ١٥].

خامسا: تأكيد الفعل بالمصدر فى قوله تعالى ﴿ **وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً** ﴾ [من الآية ٤] ﴿ **وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً** ﴾ [من الآية ٨] وقوله تعالى ﴿ **فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً** ﴾ [من الآية ١٦] وذلك زيادة فى البيان والإيضاح.

سادسا: الالتفات من الغيبة إلى الخطاب فى قوله تعالى ﴿ **إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً** ﴾ [من الآية ١٥] ولو جرى على الأصل لقال إنا أرسلنا إليهم والغرض من الالتفات التقريع والتوبيخ على عدم الإيمان.

سابعا: ذكر العام بعد الخاص فى قوله تعالى ﴿ **وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ** ﴾ [من الآية ٢٠] عمم بعد ذكر الصلاة والزكاة والإنفاق ليعم جميع الصالحات.

ثامنا: السجع المرصع فى السورة أغلبها مثل ﴿ **إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيمًا (١٢) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا** ﴾ [من الآيتين ١٢، ١٣].

(٧٤) سورة المدثر

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها ست وخمسون نزلت بعد سورة المزمل تحدثت عن بعض جوانب شخصية الرسول الأعظم ﷺ فهى كسابقتها سورة المزمل.

بدأت السورة بتكليف الرسول للنهوض بأعباء الدعوة والقيام بمهمة التبليغ بجد ونشاط وإنذار الكافرين والصبر على إيذائهم.

ثم توالت السورة تنذر وتهدد أولئك المجرمين بيوم عصيب شديد لا راحة فيه لما فيه من أهوال وشدائد.

ثم تناولت بعد ذلك الحديث عن قصة ذلك الرجل الفاجر الوليد بن المغيرة الذى سمع القرآن وعرف أنه كلام الله ولكنه فى سبيل الزعامة وحب الرياسة زعم أنه سحر، ثم تحدثت السورة الكريمة عن النار التى توعد الله بها الكفار وعن خزائنها الأشداء وزبانئها المكلفين بتعذيب أهلها وعددهم الحكمة من تخصيص هذا العدد ﴿ **عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ** (٣٠) **وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾ [من الآيتين ٣٠، ٣١] وأقسمت السورة الكريمة بالقمر وضيائه والصبح ونوره على أن جهنم إحدى البلايا العظام.

ثم تحدثت عن الحوار الذى يجرى بين المؤمنين والمجرمين فى سبب دخولهم الجحيم.

وختمت السورة الكريمة ببيان سبب إعراض المشركين عن الإيمان.

وقد سميت السورة بسورة المدثر حيث بدئت بهذا النداء الخالد ﴿ **يأيها المدثر** ﴾ والمراد به رسول الله ﷺ.

أولا: التشبيه التمثيلى فى قوله تعالى ﴿ **كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ** ﴾ [من الآية ٥٠، ٥١].

ثانيا: الطباق بين ﴿ **عَسِيرٌ ... يَسِيرٍ** ﴾ [من الآية ٩، ١٠] وبين الكلمتين جناس ناقص كذلك بين ﴿ **يُضِلُّ ... ويَهْدِي** ﴾ [من الآية ٣١] وبين ﴿ **يَتَقَدَّمَ ... يَتَأَخَّرَ** ﴾ [من الآية ٣٧].

ثالثا: الجناس فى قوله تعالى ﴿ **فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ** ﴾ [من الآية ٨] وهو جناس اشتقاق.

رابعا: المقابلة بين ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ** ﴾ وبين ﴿ **وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ** ﴾ [من الآية ٣٣، ٣٤].

خامسا: الإطناب بتكرار الجملة فى قوله تعالى ﴿ **فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ** ﴾ [من الآية ١٩، ٢٠] زيادة فى التوبيخ والتشنيع.

سادسا: أسلوب الاستفهام فى قوله تعالى ﴿ **فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ** ﴾ [من الآية ٤٩] ويراد به التقريع والتوبيخ وكذلك فى قوله تعالى ﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ** ﴾ [من الآية ٢٧].

سابعا: الإيجاز بحذف الجمل فى قوله تعالى ﴿ **يَتَسَاءَلُونَ ۝٤٠ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ۝٤١ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ** ﴾ [من الآية ٤٠، ٤٣] أى قائلين لهم ما سلككم فى سقر فحذف اعتمادا على فهم المخاطبين.

ثامنا: ذكر الخاص بعد العام فى قوله تعالى ﴿ **وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ** ﴾ [من الآية ٤٦] خص بالذكر مع أنه داخل فى الخوض بالباطل لبيان تعظيم هذا الذنب.

تاسعا: السجع الجميل غير المتكلف فى السورة كلها.

(٧٥) سورة القيامة

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها أربعون نزلت بعد القارعة تعالج موضوع البعث والجزاء وهما من أركان الإيمان وتركز بصفة خاصة على أهوال يوم القيامة والساعة وشدائدها.

بدأت السورة بالقسم بيوم القيامة وبالنفس اللوامة على أن البعث حق، ثم ذكرت طرفًا من علامات الهول والشدائد فى ذلك اليوم العظيم.

كما تحدثت السورة عن اهتمام الرسول بضبط القرآن عند تلاوته مع جبريل علية السلام فقد كان يجهد نفسه فى متابعة جبريل ويحرك لسانه معه ليسرع فى حفظ ما يتلوه فأمره الله سبحانه وتعالى أن يستمع للتلاوة ولا يحرك لسانه بها.

وذكرت السورة انقسام الناس يوم القيامة إلى فريقين سعداء وأشقياء فالسعداء وجوههم مضيئة يشع منها النور ينظرون إلى الرب جل وعلا أما الأشقياء التعساء فوجوههم مظلمة يعلوها الذل والقترة.

ثم تناولت حال الإنسان عند الموت حيث الأهوال والشدائد.

وختمت السورة الكريمة بإثبات الحشر والمعاد بالأدلة والبراهين العقلية.

وقد سميت السورة الكريمة على الكثير من صور البيان والبديع نذكر منها:

أولا: المجاز المرسل فى قوله تعالى ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ** ﴾ [من الآية ٢٢] حيث عبر بالوجه عن الجملة فهو من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل.

ثانيا: الطباق بين ﴿ **قَدَّمَ وَأَخَّرَ** ﴾ [من الآية ١٣] وكذلك بين ﴿ **صَدَّقَ ... كَذَّبَ** ﴾ [من الآية ٣١، ٣٢].

ثالثا: الجناس فى قوله تعالى ﴿ بَنَانَهُ ... بَيَانَهُ ﴾ [من الآية ٤، ١٩] وهو جناس غير تام لاختلاف بعض الحروف وكذلك بين ﴿ السَّاقُ ... الْمَسَاقُ ﴾ [من الآية ٢٩، ٣٠] وهو جناس ناقص.

رابعا: الاستفهام الإنكارى فى قوله تعالى ﴿ أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَن لَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ﴾ [من الآية ٣] وكذلك قوله تعالى ﴿ أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾ [من الآية ٣٦] والغرض هو التقريع والتوبيخ.

خامسا: استبعاد تحقق الأمر فى قوله تعالى ﴿ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴾ [من الآية ٦] فالغرض من الاستفهام الاستبعاد والإنكار.

سادسا: المقابلة اللطيفة بين نضارة المؤمنين وكلاحة وجوه الكافرين فى قوله تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ وقوله تعالى ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴾ [من الآية ٢٢، ٢٤].

سابعا: الالتفات فى قوله تعالى ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾ [من الآية ٣٤] فيه التفات من الغيبة إلى المخاطب تقبيحا له وتشنيعا.

ثامنا: السجع غير المتكلف فى السورة بأكملها.

(٧٦) سورة الإنسان

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مدنية آياتها إحدى وثلاثون نزلت بعد سورة الرحمن تعالج أمورا تتعلق بالأخرة وتصف نعيم المتقين الأبرار فى دار الخلد والإقامة فى جنات النعيم.

ابتدأت السورة الكريمة ببيان قدرة الله فى خلق الإنسان فى أطواره وتهيئته ليقوم بما كلف به من أنواع العبادة حيث أعطاه الله السمع والبصر وسائر الحواس، ثم تحدثت عن النعيم الذى أعده الله فى الأخرة لأهل الجنة، ثم ذكرت أوصاف هؤلاء السعداء بشىء من الإسهاب فوصفهم بالوفاء بالنذر وإطعام الفقراء ابتغاء مرضاة الله والخوف من عذاب الله وذكرت السورة أن الله عز وجل قد أمنهم من ذلك اليوم العبوس القمطرير وأشادت كذلك بذكر أوصافهم بما لهم عند الله من الأجر والكرامة وبما حباهم الله من الفضل والنعيم.

وتتابعت السورة فى سرد نعيم أهل الجنة فى مأكلهم ومشربهم وملبسهم وذكر أوصاف خدمهم الذين يطوفون عليهم صباح مساء.

وختمت السورة الكريمة ببيان أن هذا القرآن تذكرة لمن كان له قلب يعى ويدرك ﴿ **إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً** ﴾ [من الآية ٢٩].

سميت السورة الكريمة بسورة الإنسان وتسمى أيضا بسورة الدهر حيث ذكرت أطوار خلق الإنسان قبل خلقه وبعد إيمانه ودخوله الجنة.

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من صور البيان والبديع نذكر منها:

أولا: التشبيه البديع الرائع فى قوله تعالى ﴿ **إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا** ﴾ [من الآية ١٩] أى كاللؤلؤ المنثور.

ثانيا: المجاز العقلى فى قوله تعالى ﴿ **يَوْمًا عَبُوسًا** ﴾ [من الآية ١٠] حيث أسند العبوس إلى اليوم من باب إسناد الشىء إلى زمانه كنهاره صائم.

ثالثا: الطباق بين ﴿ **شَاكِرًا ... كَفُورًا** ﴾ [من الآية ٣] وبين ﴿ **بُكْرَةً وَأَصِيلاً** ﴾ [من الآية ٢٥] وبين ﴿ **شَمْسًا ... زَمْهَرِيرًا** ﴾ [من الآية ١٣] وبين ﴿ **يُحِبُّونَ ... وَيَذَرُونَ** ﴾ [من الآية ٢٧].

رابعا: الجناس فى قوله تعالى ﴿ **فَوَقَاهُمُ ... وَلَقَّاهُمْ** ﴾ [من الآية ١١] وهو جناس غير تام وكذلك بين ﴿ **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ** ﴾ [من الآية ٨] وهو جناس اشتقاق.

خامسا: اللف والنشر فى قوله تعالى ﴿ **إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاسِلَ** ﴾ [من الآية ٤] فإنه قدم أولا ذكر الشاكر ثم الكافر ﴿ **شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا** ﴾ ثم عاد بالذكر على الثانى دون الأول ففيه لف ونشر غير مرتب.

سادسا: الإيجاز بالحذف فى قوله تعالى ﴿ **إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً** ﴾ [من الآية ٢٢] أى يقال لهم إن هذا.

سابعا: المقابلة اللطيفة بين ﴿ **يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلاً** ﴾ [من الآية ٢٧] حيث قابل بين المحبة والترك وبين العاجلة والباقية.

ثامنا: السجع الجميل فى قوله تعالى ﴿ **لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا** ﴾ [من الآية ١٩]، ﴿ **شَرَابًا طَهُورًا** ﴾ [من الآية ٢١]، ﴿ **وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا** ﴾ [من الآية ٢٢]، ﴿ **آثِمًا أَوْ كَفُورًا** ﴾ [من الآية ٢٤] وهو من المحسنات البديعية.

(٧٧) سورة المرسلات

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها خمسون نزلت بعد سورة الهُمَزَة وهى كسائر السور المكية تناولت أمور العقيدة والوحدانية والبعث والرسالة وتبحث كذلك فى شئون الأخرة ودلائل القدرة والوحدانية.

ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بأنواع الملائكة المكلفين بتدبير شئون الكون على أن القيامة حق وأن العذاب والهلاك واقع، ثم تحدثت عن وقت ذلك العذاب الذى وعد به المجرمون ﴿ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ۝٨ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴾ [من الآية ٨، ٩] وتناولت بعد ذلك دلائل قدرة الله الباهرة على إعادة الإنسان بعد الموت وإحيائه بعد الفناء ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٥ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ۝١٦ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴾ [من الآية ١٥ : ١٧].

ثم تحدثت عن حال المجرمين فى الأخرة وما يكون من نكال وعذاب وبعد الحديث عن المجرمين تحدثت السورة عن المؤمنين المتقين وذكرت ما أعده الله لهم من نعيم مقيم ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴾ [من الآية ٤١].

وختمت السورة الكريمة ببيان سبب امتناع الكفار عن عبادة الله الواحد القهار وهو الطغيان والإجرام.

(١) اختلف المفسرون اختلافا كبيرا فى تفسير الآيات الخمس الأولى من السورة من قوله تعالى ﴿والمرسلات عرفا﴾ إلى قوله تعالى ﴿فالملقيات ذكرا﴾ فبعضهم حملها جميعا على الرياح وبعضهم حملها جميعا على الملائكة وقد اختار كلا من بن كثير وصاحب التسهيل على أنها الرياح وتوقف بن جرير.
راجع فى ذلك صفوة التفسير صفحة ١٦٦٥ .

سميت السورة الكريمة بسورة المرسلات حيث أسماها الله بالمرسلات وهى الرياح حين تهب متتابعة وهى رياح العذاب التى يهلك الله بها الظالمين.

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من صور البيان والبديع نذكر منها:

أولا: التشبيه المرسل المجمل فى قوله تعالى ﴿ **تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ** ﴾ [من الآية ٣٢] وقوله تعالى ﴿ **كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ** ﴾ [من الآية ٣٣] فهو مرسل مفصل.

ثانيا: المجاز المرسل فى قوله تعالى ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لا يَرْكَعُونَ** ﴾ [من الآية ٤٨] أطلق الركوع وأراد به الصلاة فهو من باب إطلاق البعض وإرادة الكل أى وإذا قيل لهم صلوا فإنهم لا يصلون.

ثالثا: الطباق فى قوله تعالى ﴿ **عُذْرًا .. نُذْرًا** ﴾ [من الآية ٦] وبين ﴿ **أَحْيَاءً... وَأَمْوَاتًا** ﴾ [من الآية ٢٦] وبين ﴿ **الأَوَّلِينَ ... الآخِرِينَ** ﴾ [من الآية ١٦، ١٧].

رابعا: الجناس غير التام بين لفظتى ﴿ **مهين** ﴾ و ﴿ **مكين** ﴾ [من الآية ٢٠، ٢١].

خامسا: التأكيد بذكر المصدر زيادة فى البيان وتقوية الكلام فى قوله تعالى ﴿ **فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (٢) وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا (٣) فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا** ﴾ [من الآية ٢، ٤] وهو من المحسنات البديعية.

سادسا: وضع الظاهر مكان الضمير فى قوله تعالى ﴿ **لأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ (١٢) لِيَوْمِ الْفَصْلِ (١٣) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ** ﴾ [من الآية ١٢، ١٤] كما جاء بصيغة الاستفهام لزيادة تفظيع الأمر وتهويله.

سابعا: الاستفهام التقريرى فى قوله تعالى ﴿ **أَلَمْ نُهْلِكِ الأَوَّلِينَ** ﴾ [من الآية ١٦] ومثله ﴿ **أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ** ﴾ [من الآية ٢٠].

ثامنا: المقابلة بين نعيم الأبرار وعذاب الفجار فى قوله تعالى ﴿ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلالٍ وَعُيُونٍ** ﴾ [من الآية ٤١] وقابله ﴿ **كلوا وتمتعوا قليلا إنكم مجرمون** ﴾ [من الآية ٤٦].

تاسعا: أسلوب التهكم فى قوله تعالى ﴿ **انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ (٣٠) لا ظَلِيلٍ وَلا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ** ﴾ [من الآية ٣٠، ٣١] حيث سمى العذاب ظلالا تهكما وسخرية بهم.

عاشرا: السجع الجميل غير المتكلف فى السورة بأكملها.

(٧٨) سورة النبأ

الجزء الثلاثون

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها أربعون، نزلت بعد سورة المعارج يدور محورها حول يوم القيامة والبعث والنشور وإثبات عقيدة البعث.

ابتدأت السورة الكريمة بالإخبار عن يوم القيامة هذا الحدث العظيم الذى شغل أذهان الكثير من كفار مكة حتى صاروا فيه ما بين مصدق ومكذب. ثم أقامت الدلائل والبراهين على قدرة رب العالمين فإن الذى يقدر على خلق العجائب والبدائع قادر على إعادة خلق الإنسان بعد فنائه. ثم أعقبت ذلك بذكر البعث وحددت وقته وميعاده وهو يوم الفصل بين العباد حيث جمع الله الأولين والآخرين للحساب ﴿ **إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (١٧) يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا** ﴾ [من الآية ١٧، ١٨].

وتحدثت السورة الكريمة عن جهنم وما فيها من ألوان العذاب للكافرين وتحدثت عن المتقين وما أعد الله لهم من ضروب النعيم على طريقة القرآن الكريم بين الترغيب والترهيب.

وختمت السورة الكريمة بالحديث عن أهوال يوم القيامة حيث يتمنى الكافر أن يكون ترابا لهول ما يلقى من العذاب.

وسميت السورة الكريمة بسورة النبأ لأن فيها الخبر الهام عن القيامة والبعث والنشور.

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من ألوان البيان والبديع نذكر منها:

أولا: التشبيه البليغ فى قوله تعالى ﴿ **أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ**

أَوْتَادًا ﴾ [من الآية ٦، ٧] وأصل الكلام جعلنا الأرض كالمهاد الذى يفترشه النائم وجعلنا الجبال كالأوتاد التى تثبت الدعائم فحذف أداة التشبيه ووجه الشبه فأصبح بليغا.

** كذلك التشبيه البليغ فى قوله تعالى ﴿ **وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا** ﴾ [من الآية ١٩] أى كالأبواب فى التشقق والتصدع.

ثانيا: الطباق بين ﴿ **بَرْدًا .... وَحَمِيمًا** ﴾ [من الآية ٢٤، ٢٥].

ثالثا: الإطناب بتكرار الوعيد فى قوله تعالى ﴿ **كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ** (٤) **ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ** ﴾ [من الآية ٤، ٥] بتكرار الجملة بالوعيد والتهديد.

رابعا: الإيجاز بالحذف فى قوله تعالى ﴿ **عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ** ﴾ [من الآية ٢] وذلك لدلالة ما تقدم عليها أى يتساءلون عن النبأ العظيم.

خامسا: المقابلة اللطيفة بين ﴿ **وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا** ﴾ [من الآية ١٠] وبين ﴿ **وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا** ﴾ [من الآية ١١] حيث قابل بين الليل والنهار والراحة والعمل وهو من المحسنات البديعية.

سادسا: الأمر الذى يراد به الإهانة والتحقير فى قوله تعالى ﴿ **فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَابًا** ﴾ [من الآية ٣٠] وفيه أيضا التفات من الغيبة إلى الخطاب زيادة فى التوبيخ والإهانة.

سابعا: ذكر العام بعد الخاص فى قوله تعالى ﴿ **يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لاَّ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا** ﴾ [من الآية ٣٨] فالروح هو جبريل داخل الملائكة فقد ذكر مرتين مرة استقلالا ومرة ضمن الملائكة بيانا على علو شأنه.

ثامنا: السجع الجميل فى السورة كلها وهو من المحسنات البديعية.

(٧٩) سورة النازعات

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها ست وأربعون، نزلت بعد سورة النبأ شأنها شأن السور المكية تعنى بأصول العقيدة والوحدانية والرسالة ومحور السورة يدور حول القيامة وأهوالها.

بدأت بالقسم بالملائكة الأبرار التى تنزع أرواح المؤمنين بلطف ولين وتنزع أرواح المجرمين بشدة وغلظة.

ثم تحدثت عن المشركين المفكرين للبعث والنشور فصورت حالتهم فى ذلك اليوم الفظيع، ثم تحدثت عن فرعون الطاغية الذى أدعى الربوبية وتمادى فى الجبروت والطغيان فقصمه الله وأهلكه بالغرق.

وتحدثت السورة كذلك عن طغيان أهل مكة وتمردهم على رسول الله ﷺ وذكرتهم بأنهم أضعف من كثير من مخلوقات الله.

وختمت السورة الكريمة ببيان وقت الساعة الذى استبعده المشركون وأنكروه وكذبوا بحدوثه ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا** ﴾ [من الآية ٤٢].

سميت السورة الكريمة بسورة النازعات لأن الله عز وجل أقسم بالملائكة التى تنزع أرواح الكفار نزعا بالغا أقصى الغاية فى الشدة والعسر.

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من ألوان البيان والبديع نذكر منها:

أولا: التشبيه المرسل المجمل فى قوله تعالى ﴿ **كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا** ﴾ [من الآية ٤٦].

ثانيا: الاستعارة التصريحية ﴿ **أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا** ﴾ [من الآية ٣١] حيث شبه أكل الناس برعى الأنعام واستعير الرعى للإنسان بجامع أكل الإنسان والحيوان من النبات.

ثالثا: الطباق بين ﴿ **الآخِرَةِ وَالأُولَىٰ** ﴾ [من الآية ٢٥] لأن المراد كلمتيه الشنيعتين الأولى والأخرة، وكذلك الطباق بين ﴿ **عَشِيَّةً ... ضُحَاهَا** ﴾ [من الآية ٤٦] وبين ﴿ **الجنة ... والجحيم** ﴾.

رابعا: الجناس فى قوله تعالى ﴿ **تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ** ﴾ [من الآية ٦] وهو جناس اشتقاق.

خامسا: المقابلة بين قوله تعالى ﴿ **أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا** ﴾ [من الآية ٢٧، ٢٨] وبين ﴿ **وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا** ﴾ [من الآية ٣٠، ٣١].

سادسا: الاستفهام فى قوله تعالى ﴿ **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ** ﴾ [من الآية ١٥] ويراد به التشويق.

سابعا: السجع الجميل فى السورة كلها وهو من المحسنات البديعية.

(٨٠) سورة عبس

فى رحاب السورة الكريمة

سورة عبس سورة مكية آياتها اثنتان وأربعون، نزلت بعد سورة النجم، تناولت شئون العقيدة والرسالة والوحدانية والحديث عن القيامة وأهوالها.

بدأت بذكر قصة الأعمى «عبد الله بن أم مكتوم» الذى جاء إلى رسول الله يطلب منه أن يعلمه مما علمه الله وكان الرسول مشغولا مع جماعة من كبراء قريش يدعوهم إلى الإسلام فعبس ﷺ وأعرض عنه فنزل القرآن الكريم بالعتاب ﴿ **عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ (١) أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ**... ﴾، ثم تحدثت السورة الكريمة عن جحود الإنسان وكفره الفاحش بربه مع كثرة نعم الله تعالى عليه، ثم تناولت دلائل القدرة فى هذا الكون حيث يسر الله للإنسان سبل العيش فوق سطح هذه المعمورة.

وختمت السورة الكريمة ببيان أهوال القيامة وفرار الإنسان من أحبابه من شدة الهول والفزع وبينت حال المؤمنين وحال الكافرين فى ذلك اليوم العصيب.

وقد سميت السورة الكريمة بسورة «عبس» حيث ورد بها قصة الصحابى عبد الله بن أم مكتوم عندما دخل على الرسول ﷺ وعبس الرسول لأنه كان يأمل فى إيمان كبار القوم الذين كانوا عند الرسول ﷺ فعاتبه ربه على هذا العبس.

وقد اشتملت السورة الكريمة على العديد من صور البيان والبديع نذكر منها:

أولا: الكناية فى قوله تعالى ﴿ **ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ** ﴾ [من الآية ٢٠] حيث كنى بالسبيل عن خروجه من فرج الأم.

ثانيا: الطباق فى قوله تعالى ﴿ **تَصَدَّىٰ ... تَلَهَّىٰ** ﴾ [من الآية ٦، ١٠] لأن المراد بهما تعرض وتنشغل.

ثالثا: الجناس فى قوله تعالى ﴿ **يَذَّكَّرُ ... الذِّكْرَىٰ** ﴾ [من الآية ٤] وهو جناس اشتقاق.

رابعا: الألتفات من الغيبة إلى الخطاب زيادة فى العتاب فى قوله تعالى ﴿ **عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ** ﴾ ثم قال ﴿ **وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ** ﴾ فالتفت تنبيها للرسول ﷺ إلى العناية بشأن الأعمى [من الآية الأولى و الثالثة].

خامسا: أسلوب التهكم فى قوله تعالى ﴿ **قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ** ﴾ [من الآية ١٧] حيث تعجب من إفراط كفره مع كثرة إحسان الله عز وجل إليه.

سادسا: التفصيل بعد الإجمال فى قوله تعالى ﴿ **مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ** ﴾ [من الآية ١٨] ثم فصل بعد ذلك وبينه فى قوله تعالى ﴿ **ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ** ﴾ [من الآية ٢٠، ٢١].

سابعا: المقابلة بين السعداء والأشقياء فى قوله تعالى ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ** ﴾ [من الآية ٣٨، ٣٩] قابلها بقوله تعالى ﴿ **وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ** ﴾ [من الآية ٤٠، ٤١].

ثامنا: السجع الجميل غير المتكلف فى السورة بأكملها.

(٨١) سورة التكوير

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها تسع وعشرون، نزلت بعد سورة المسد تعالج حقيقتين هامتين هما حقيقة القيامة وحقيقة الوحى والرسالة.

بدأت السورة الكريمة ببيان القيامة وما يصاحبها من انقلاب كونى هائل يشمل الشمس والنجوم والجبال والبحار والأرض والسماء والأنعام والوحوش كما يشمل البشر ويهز الكون هزا عنيفا.

ثم تناولت حقيقة الوحى وقصة النبى الذى يتلقاه ثم شأن القوم المخاطبين لهذا الوحى الذى نزل لينقلهم من ظلمات الشرك والضلال إلى نور العلم والإيمان.

وختمت السورة الكريمة ببيان بطلان مزاعم المشركين حول القرآن العظيم وذكرت أنه موعظة من الله عز وجل لعباده.

وسميت السورة الكريمة بسورة التكوير حيث ورد فى أولها ذكر أهوال يوم القيامة وما يكون فيها من الشدائد والكوارث.

وقد اشتملت السورة الكريمة على العديد من صور البيان والبديع نذكر منها:

أولا: الاستعارة فى قوله تعالى ﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ [من الآية ١٨] وهى استعارة تصريحية حيث شبه فيها النهار وسطوع الضياء بنسمات الهواء العليل التى تحيى القلب واستعار التنفس لإقبال النهار بعد الظلام الشديد وهذا من لطيف الاستعارة وأبلغها تصويرا حيث عبر عنه بتنفس الصبح.

ثانيا: الكناية فى قوله تعالى ﴿ **وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ** ﴾ [من الآية ٢٢] حيث كنى عن محمد ﷺ بلفظ صاحبكم.

ثالثا: الطباق بين ﴿ **الْجَحِيمُ ... الْجَنَّةُ** ﴾ [من الآية ١٢، ١٣].

رابعا: الجناس فى قوله تعالى ﴿ **بِالْخُنَّسِ ... الْكُنَّسِ** ﴾ [من الآية ١٥، ١٦] وهو جناس ناقص، كذلك بين ﴿ **مَكِينٍ ... أَمِينٍ** ﴾ [من الآية ٢٠، ٢١].

خامسا: السجع الجميل على رؤوس الآيات وهو غير متكلف.

(٨٢) سورة الانفطار

فى رحاب السورة الكريمة

سورة عظيمة مكية آياتها تسع عشرة، نزلت بعد سورة النازعات تتحدث كسورة التكوير عن الانقلاب الكونى يوم القيامة وما يحدث فيه من أحداث هامة ثم بيان حال الأبرار وحال المشركين الفجار.

بدأت السورة الكريمة ببيان المشاهد التى تحدث فى الكون مثل انفطار السماء وانتثار الكواكب وتفجير البحار وبعثرة القبور، ثم الحساب والجزاء، ثم تحدثت عن جحود الإنسان وكفرانه لنعم ربه وهو يتلقى فيوض النعمة منه جل وعلا ولكنه لا يعرف للنعمة حقها.

ثم ذكرت علة هذا الجحود والإنكار ووضحت أن الله تعالى وكل لكل إنسان ملائكة يسجلون عليه أعماله ويتعقبون أفعاله.

وذكرت السورة الكريمة انقسام الناس إلى فريقين أبرار وفجار وبينت مآل كل فريق منهما.

وختمت السورة الكريمة بتصوير ضخامة يوم القيامة وهوله وتجرد نفوس البشر من كل حول لهم أو قوة وينفرد الله عز وجل بالحكم والسلطان.

وقد سميت السورة الكريمة بسورة الانفطار حيث بدأت بقوله ـ تعالى ﴿**إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ**﴾ أى انشقت بقدرة الله وعظمته وهذا أكبر دليل على وحدانيته سبحانه وتعالى.

وقد اشتملت السورة الكريمة على العديد من البيان والبديع نذكر منها:

أولا: الاستعارة المكنية فى قوله تعالى ﴿ **وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ** ﴾ [من الآية ٢] حيث شبه الكواكب بجواهر انقطع سلكها فتناثرت متفرقة وحذف المشبه به ورمز إليه بشىء من لوازمه وهو الانتثار.

ثانيا: الطباق بين ﴿ **قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ** ﴾ [من الآية ٥].

ثالثا: المقابلة بين ﴿ **الأَبْرَارَ ... الْفُجَّارَ** ﴾ [من الآية ١٣، ١٤] فقد قابل الأبرار بالفجار والنعيم بالجحيم.

رابعا: الاستفهام فى قوله تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ** ﴾ [من الآية ٦] والغرض منه التوبيخ والإنكار.

خامسا: التنكير فى قوله تعالى ﴿ **نَعِيمٍ ... جَحِيمٍ** ﴾ [من الآية ١٣، ١٤] وغرضه التعظيم والتهويل.

سادسا: الإطناب بإعادة الجملة فى قوله تعالى ﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ** ﴾ [من الآية ١٧، ١٨] لتعظيم هول ذلك اليوم وبيان شدته كأنه فوق الوصف والخيال.

سابعا: السجع الجميل فى السورة كلها وهو من المحسنات البديعية الغير متكلف فى نهايات الآيات.

(٨٣) سورة المطففين

فى رحاب السورة الكريمة

سورة عظيمة مكية آياتها ست وثلاثون نزلت بعد سورة العنكبوت وهى آخر سورة نزلت بمكة عالجت موضوعات السور المكية وتحدثت عن الدعوة فى مواجهة خصومها بدأت السورة الكريمة بإعلان الحرب على المطففين فى الكيل والوزن الذين لا يخافون الآخرة ولا يحسبون حسابا للموقف الرهيب أمام أحكم الحاكمين.

ثم تحدثت عن الأشقياء الفجار وصورت جزاءهم يوم القيامة وعرضت للمتقين الأبرار وحالهم من النعيم الخالد فى دار العز والكرامة.

وختمت السورة الكريمة بمواقف أهل الشقاء وأهل الضلال من المؤمنين الأخيار حيث كانوا يستهزءون بهم فى الدنيا لصلاحهم وتقواهم.

سميت السورة الكريمة بسورة المطففين لأن السورة الكريمة توعدت هؤلاء المطففين بالويل والعذاب الشديد يوم القيامة جزاء عملهم القبيح فى الدنيا.

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من صور البيان والبديع نذكر منها:

أولا: التشبيه البليغ فى قوله تعالى ﴿ **خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ** ﴾ [من الآية ٢٦] أى كالمسك الطيب والبهجة فحذف منه الأداة ووجه الشبه فصار بليغا.

ثانيا: الطباق بين ﴿ **يَسْتَوْفُونَ** ﴾ و ﴿ **يُخْسِرُونَ** ﴾ [من الآية ٢، ٣].

ثالثا: الجناس فى قوله تعالى ﴿ **فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ** ﴾ [من الآية ٢٦] وهو جناس اشتقاق.

رابعا: التنكير فى قوله تعالى ﴿ **وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ** ﴾ [الآية الأولى] وغرضه التهويل والتحقير.

خامسا: المقابلة بين حال الفجار والأبرار فى قوله تعالى ﴿ **كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ** ﴾ [من الآية ٧] وقوله تعالى ﴿ **كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ** ﴾ [من الآية ١٨].

سادسا: التفخيم والتعظيم لمراتب الأبرار فى قوله تعالى ﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ** ﴾ [من الآية ١٩].

سابعا: الإطناب بذكر أوصاف ونعيم المتقين ﴿ **إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ** ﴾ [من الآية ٢٢، ٢٤].

ثامنا: السجع الجميل غير المتكلف فى السورة كلها.

(٨٤) سورة الانشقاق

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها خمس وعشرون نزلت بعد سورة الانفطار تناولت الحديث عن أهوال يوم القيامة فبدأت بذكر بعض مشاهدها وصورت الانقلاب الذى يحدث فى الكون عند قيام الساعة.

ثم تحدثت عن خلق الإنسان الذى يكد ويتعب للحصول على رزقه ليقدم لأخرته ما يشتهى من صالح أو طالح ومن خير وشر ثم هناك الجزاء العادل.

وتناولت موقف المشركين من القرآن العظيم وأقسمت بأنهم سيلقون الشدائد والأهوال فى ذلك اليوم العصيب الذى لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من آتى الله بقلب سليم.

وختمت السورة الكريمة بتوبيخ المشركين على عدم إيمانهم مع وضوح الآيات والبراهين الداله على وحدانية الله وبشرتهم بالعذاب الأليم فى دار جهنم.

وقد سميت السورة الكريمة بسورة الانشقاق حيث ذكر فيها حادث انشقاق السماء وهذا بيان لأهوال يوم القيامة وبيان ما يحدث فيها من كوارث عظيمة.

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من صور البيان والبديع نذكر منها:

أولا: الكناية فى قوله تعالى ﴿ **لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ** ﴾ [من الآية ١٩] حيث كنى به عن شدة الهول والعذاب الذى يلقاه الإنسان.

ثانيا: الطباق بين ﴿ **السَّمَاءُ** ﴾ و ﴿ **الْأَرْضُ** ﴾ [من الآيتين الأولى والثالثة].

ثالثا: الجناس بين ﴿ **وَسَقَ** ﴾ و ﴿ **اتَّسَقَ** ﴾ [من الآية ١٧، ١٨] وهو جناس ناقص.

رابعا: المقابلة بين ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ** ﴾ [من الآية ٧] وبين ﴿ **وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ** ﴾ [من الآية ١٠].

خامسا: أسلوب التهكم فى قوله تعالى ﴿ **فبشرهم بعذاب أليم** ﴾ [من الآية ٢٤] حيث استعمل البشارة فى موضع الإنذار تهكم وسخرية.

سادسا: السجع المرصع الجميل فى أواخر الآيات وهو سجع غير متكلف يزيد الأسلوب جمالا ورونقا.

(٨٥) سورة البروج

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها ثنتان وعشرون نزلت بعد سورة الشمس تعرض لحقائق العقيدة ومحورها حادثة أصحاب الأخدود وهى قصة تدل على مدى التضحية بالنفس فى سبيل العقيدة والإيمان بدأت السورة بالقسم بالسماء ذات النجوم الهائلة ومداراتها الضخمة وباليوم العظيم المشهور وهو يوم القيامة وبالرسل وبالخلائق، ثم تناولت قصة أصحاب الأخدود ثم تلاها الوعيد والإنذار والهلاك لهؤلاء الفجار على فعلتهم القبيحة الشنيعة.

وبعد ذلك تحدثت عن قدرة الله على الانتقام من أعدائه الذين فتنوا عباده وأولياءه.

وختمت السورة الكريمة بقصة الطاغية الجبار فرعون وما أصابه وقومه من الهلاك والدمار بسبب البغى والطغيان وهو ختام رائع يناسب موضوع السورة.

سميت السورة الكريمة بسورة البروج حيث أقسم الله عز وجل بالسماء وما فيها من بروج وكواكب كلها شاهدة على وحدانية الله وعظمته وقدرته.

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من ألوان البيان والبديع نذكر منها:

أولا: الطباق بين ﴿ **يُبْدِئُ وَيُعِيدُ** ﴾ [من الآية ١٣].

ثانيا: الجناس فى قوله تعالى ﴿ **وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ** ﴾ [من الآية ٣] وهو جناس اشتقاق.

ثالثا: تأكيد المدح بما يشبه الذم فى قوله تعالى ﴿ **وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا**

بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ [من الآية ٨] كأنه يقول ليس لهم جريمة إلا إيمانهم بالله وهذا من أعظم ما يفتخر به الإنسان.

رابعا: المقابلة بين مصير المؤمنين ومصير الكافرين فى قوله تعالى ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ** ﴾ [من الآية ١٠] وقوله تعالى ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ** ﴾ [من الآية ١١].

خامسا: أسلوب التشويق لاستماع القصة ﴿ **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ** ﴾ [من الآية ١٧].

سادسا: صيغ المبالغة فى قوله تعالى ﴿ **فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ** ﴾ [من الآية ١٦] وكذلك قوله تعالى ﴿ **الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ** ﴾ [من الآية ٨].

سابعا: السجع الجميل غير المتكلف فى السورة كلها.

(٨٦) سورة الطارق

فى رحاب السورة الكريمة

سورة كريمة مكية آياتها سبع عشرة نزلت بعد سورة البلد عالجت أمور العقيدة ومحور السورة يدور حول الإيمان والبعث والنشور.

بدأت السورة الكريمة بالقسم بالسماء ذات الكواكب الساطعة التى تضىء للناس طريقهم ليلا ليهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر على أن كل إنسان موكل به من يحرسه، ثم ساقت الأدلة والبراهين على قدرة الله رب العالمين على إعادة الإنسان بعد موته، ثم أخبرت عن كشف الأسرار وهتك الأستار فى الآخرة حيث لا معين للإنسان ولا نصير له إلا عمله الصالح.

وختمت السورة الكريمة بالحديث عن القرآن العظيم ومعجزة محمد الخالدة إلى يوم الدين.

سميت السورة الكريمة بسورة الطارق للقسم العظيم الذى جاء فى بدايتها ﴿ **والسماء والطارق** ﴾ قال المفسرون سمى النجم طارقا لأنه إنما يظهر بالليل ويختفى بالنهار وكل ما يجىء ليلا فهو طارق.

وقد اشتملت السورة الكريمة على بعض صور البيان والبديع نذكر منها:

أولا: الكناية فى قوله تعالى ﴿ **يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ** ﴾ [من الآية ٧] حيث كنى بالصلب عن الرجال وبالترائب عن المرأة وهذا من ألطف الكنايات.

ثانيا: الطباق بين ﴿ **وَالسَّمَاءِ ... وَالأَرْضِ** ﴾ [من الآية ١١، ١٢] وبين ﴿ **فَصْلٌ ... بِالْهَزْلِ** ﴾ [من الآية ١٣، ١٤].

ثالثا: الجناس فى قوله تعالى ﴿ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴾ [من الآية ١٥] وهو جناس اشتقاق.

رابعا: الاستفهام فى قوله تعالى ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴾ [من الآية ٢] وغرضه التفخيم والتعظيم.

خامسا: الإطناب فى قوله تعالى ﴿ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾ [من الآية ١٧] وذلك بتكرار الفعل مبالغة فى الوعيد.

سادسا: السجع الجميل غير المتكلف فى السورة كلها.

(٨٧) سورة الأعلى

فى رحاب السورة الكريمة

سورة عظيمة مكية آياتها تسع عشرة نزلت بعد سورة التكوير تعالج باختصار بعض صفات الله العلى القدير والدلائل على قدرته ووحدانيته والوحى والقرآن العظيم والموعظة الحسنة التى ينتفع بها أهل القلوب المحبة.

ابتدأت بتنزيه الله عز وجل الذى خلق فأبدع وصور فأحسن.

ثم تحدثت عن الوحى والقرآن العظيم وبشرت الرسول الكريم بتحفيظه هذا الكتاب الخالد وتيسير حفظه عليه بحيث لا ينساه أبدا، ثم أمرت بالتذكير بالقرآن حيث يتعظ المؤمنون المتقون.

وختمت السورة الكريمة ببيان فوز من طهر نفسه من الذنوب والآثام وزكاها بالأعمال الصالحة.

سميت السورة الكريمة بسورة الأعلى حيث بدأت بالأمر بتسبيح ذات الله العلية المنزه عن كل صفات النقص والمتصف بكل صفات الكمال.

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من صور البيان والبديع نذكر منها:

أولا: الطباق فى قوله تعالى ﴿ **لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ** ﴾ [من الآية ١٣] وبين ﴿ **الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ** ﴾ [من الآية ٧].

ثانيا: الجناس فى قوله تعالى ﴿ **وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ** ﴾ [من الآية ٨] وفى قوله تعالى ﴿ **فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ** ﴾ [من الآية ٩] وهو جناس اشتقاق فى كل منهما.

ثالثا: المقابلة بين ﴿ **سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ** ﴾ وبين ﴿ **وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى** ﴾ [من الآية ١٠، ١١].

رابعا: حذف المفعول به لإفادة العموم فى قوله تعالى ﴿ **خَلَقَ فَسَوَّىٰ** ﴾ [من الآية ٢] وفى قوله تعالى ﴿ **قَدَّرَ فَهَدَىٰ** ﴾ [من الآية ٣] لأن المراد خلق كل شىء فسواه وقدر كل شىء فهداه.

خامسا: السجع الجميل غير المتكلف فى السورة كلها.

(٨٨) سورة الغاشية

فى رحاب السورة الكريمة

سورة كريمة مكية آياتها ست وعشرون نزلت بعد سورة الذاريات، تناولت أمرين هامين هما:

- القيامة وأهوالها وما يلقاه الكافر من بؤس وشقاء وما يلقاه المؤمن من نعيم وسعادة.

- ثم الأدلة والبراهين على وحدانية الرب وقدرته الباهرة فى مخلوقاته العظيمة وكلها شواهد على وحدانية الله وجلال سلطانه.

وختمت السورة الكريمة بالتذكير برجوع الناس جميعا إلى الله سبحانه للحساب والجزاء.

وقد سميت بسورة الغاشية للتذكير بما يغشى الكافرين من أهوال وشدائد يوم القيامة.

وقد اشتملت السورة الكريمة على بعض صور البيان والبديع نذكر منها:

أولا: المجاز المرسل بإطلاق الجزء وإرادة الكل فى قوله تعالى ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ** ﴾ [من الآية ٢] والمراد أصحابها.

ثانيا: الطباق فى الحرف بين ﴿ **إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ... عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ** ﴾ [من الآية ٢٥، ٢٦].

ثالثا: الجناس فى قوله تعالى ﴿ **فَذَكِّرْ ... مُذَكِّرٌ** ﴾ [من الآية ٢١] وبين ﴿ **فَيُعَذِّبُهُ ... الْعَذَابَ** ﴾ [من الآية ٢٤].

رابعا: أسلوب التشويق فى قوله تعالى ﴿ **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ** ﴾ [من الآية ١].

خامسا: المقابلة بين وجوه الأبرار ووجوه الفجار فى قوله تعالى ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ (٨) لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ** ﴾ [من الآية ٨، ٩] حيث قابلها فى قوله تعالى ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ** ﴾ [من الآية ٢، ٣].

سادسا: السجع الجميل غير المتكلف مثل ﴿ **لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لاغِيَةً** ﴾ [من الآية ٩، ١٠، ١١].

(٨٩) سورة الفجر

فى رحاب السورة الكريمة

سورة عظيمة آياتها ثلاثون نزلت بعد سورة الليل وهى من السور المكية تناولت ثلاثة أمور:

- قصص بعض الأمم المكذبين لرسل الله كقوم عاد وثمود وقوم فرعون وبيان ما حل بهم من العذاب والدمار بسبب طغيانهم.
- بيان سنة الله تعالى فى ابتلاء العباد فى هذه الحياة بالخير والشر.
- الآخرة والأهوال وشدائدها وانقسام الناس يوم القيامة إلى سعداء وأشقياء وبيان مآل النفس الشريرة والنفس الكريمة الخيرة.

سميت بسورة الفجر حيث أقسم الله سبحانه وتعالى بضوء الصبح عند ظلمة الليل وبالليالى العشر المباركات من أول ذى الحجة.

وقد اشتملت السورة الكريمة على بعض صور البيان والبديع نذكر منها:

أولا: الاستعارة اللطيفة الفائقة فى قوله تعالى ﴿ **فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ** ﴾ [من الآية ١٣] حيث شبه العذاب الشديد الذى نزل عليهم بسياط لاذعة تكوى جسد المعذب واستعمل الصب للإنزال.

ثانيا: الطباق بين ﴿ **وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ** ﴾ [من الآية ٣].

ثالثا: الجناس فى قوله تعالى ﴿ **لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ** ﴾ [من الآية ٢٥] ﴿ **وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ** ﴾ [من الآية ٢٦]، وقوله ﴿ **يَتَذَكَّرُ ... الذِّكْرَىٰ** ﴾ [من الآية ٢٣] وهو جناس اشتقاق.

رابعا: الاستفهام فى قوله تعالى ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ** ﴾ [من الآية ٦] وغرضه التقرير.

خامسا: المقابلة بين قوله تعالى ﴿ **فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ** ﴾ [من الآية ١٥] وبين قوله تعالى ﴿ **وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ** ﴾ [من الآية ١٦] فالمقابلة بين أكرمن وأهانن وبين توسعه الرزق وتقتيره.

سادسا: الالتفات فى قوله تعالى ﴿ **كَلاَّ بَل لاَّ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ** ﴾ [من الآية ١٧] ففيه التفات من ضمير الغائب إلى الخطاب زيادة فى التوبيخ والعتاب والأصل ﴿ **بل لا يكرمون** ﴾.

سابعا: الإضافة للتشريف فى قوله تعالى ﴿ **فَادْخُلِي فِي عِبَادِي** ﴾ [من الآية ٢٩].

ثامنا: السجع الجميل الغير متكلف فى السورة كلها.

(٩٠) سورة البلد

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها عشرون نزلت بعد سورة «ق» وأهدافها نفس أهداف السور المكية من تثبيت العقيدة والإيمان والتركيز على الإيمان بالحساب والجزاء.

ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بالبلد الحرام الذى هو مسكن النبى ﷺ تعظيما لشأنه وتكريما لمقامه الرفيع، ثم تحدثت عن بعض كفار مكة الذين اغتروا بقوتهم فعادوا الحق وكذبوا رسول الله ﷺ وأنفقوا أموالهم فى المباهاة والمفاخرة ظنا منهم أن إنفاق الأموال يدفع عنهم عذاب الله.

ثم تناولت أهوال القيامة وشدائدها وما يكون بين يدى الإنسان فى الآخرة من مصاعب وعقوبات لا يستطيع أن يقطعها ويجتازها إلا بالإيمان والعمل الصالح.

وختمت السورة الكريمة بالتفريق بين المؤمنين والكفار فى ذلك اليوم العصيب وبينت مآل السعداء ومصير الأشقياء.

سميت السورة الكريمة بسورة البلد حيث أقسم الله عز وجل بها وهى البلد الحرام مكة المكرمة تعظيما لشأنها ومكانتها.

وقد اشتملت السورة الكريمة على العديد من صور البيان والبديع نذكر منها:

أولا: الاستعارة فى قوله تعالى ﴿ **وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ** ﴾ [من الآية ١٠] أى طريقى الخير والشر وأصل النجد الطريق المرتفع فاستعير كل منهما لسلوك طريق السعادة وسلوك طريق الشقاوة.

وكذلك الاستعارة فى قوله تعالى ﴿ **فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ** ﴾ [من الآية ١١] لأن

أصل العقبة الطريق الوعر فى الجبل واستعيرت هنا للأعمال الصالحة لأنها تصعب وتشق على النفوس ففيه استعارة تبعية.

ثانيا: الجناس فى قوله تعالى ﴿ **وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ** ﴾ [من الآية ٣] جناس اشتقاق فكل من الوالد والولد مشتق من الولادة.

كذلك الجناس الناقص فى قوله تعالى ﴿ **مَقْرَبَةٍ ... مَتْرَبَةٍ** ﴾ [من الآية ١٥، ١٦] لتغير بعض الحروف.

ثالثا: الاستفهام الإنكارى فى قوله تعالى ﴿ **أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ** ﴾ [من الآية ٥] ومثله ﴿ **أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ** ﴾ [من الآية ٧] والمراد بها التوبيخ.

كذلك الاستفهام فى قوله تعالى ﴿ **أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ** ﴾ [من الآية ٨] والمراد به التقرير، وكذلك الاستفهام فى قوله تعالى ﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ** ﴾ [من الآية ١٢] والغرض التهويل والتعظيم.

رابعا: فى قوله تعالى ﴿ **لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ** ﴾ [من الآية ١] فلا هنا لتأكيد الكلام بمعنى أقسم.

خامسا: المقابلة اللطيفة بين قوله تعالى ﴿ **أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ** ﴾ [من الآية ١٨] وقوله تعالى ﴿ **هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ** ﴾ [من الآية ١٩].

سادسا: السجع الجميل الغير متكلف فى السورة كلها.

(٩١) سورة الشمس

فى رحاب السورة الكريمة

سورة عظيمة مكية آياتها خمس عشرة نزلت بعد سورة القدر تناولت موضوعين أساسيين هما:

- موضوع النفس الإنسانية وما جلبت عليه من الخير والشر.

- موضوع الطغيان ممثلا فى «ثمود» الذين عقروا الناقة فأهلكهم الله ودمرهم.

بدأت السورة الكريمة بالقسم بسبعة أشياء من مخلوقات الله جل وعلا فأقسم تعالى بالشمس وضوئها الساطع وبالقمر وبالنهار وبالليل ثم ذكر تعالى قصة «ثمود» قوم صالح حين كذبوا رسولهم فطغوا وبغوا فى الأرض وعقروا الناقة فأهلكهم الله عز وجل لطغيانهم.

وختمت السورة الكريمة بأنه تعالى لا يخاف عاقبة إهلاكهم وتدميرهم لأنه سبحانه لا يُسْأل عما يفعل وهم يُسْألون.

سميت بسورة الشمس لأن الله عز وجل أقسم بالشمس وضحاها فى أول السورة بيانا لقدرة الله وعظمته فى إيجاد هذا الكون العظيم.

وقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من صور البيان والبديع نذكر منها:

أولا: الطباق بين ﴿ **وَالشَّمْسِ ... وَالْقَمَرِ** ﴾ [من الآية ١، ٢] وبين ﴿ **وَالنَّهَارِ ... وَاللَّيْلِ** ﴾ [من الآية ٣، ٤] وبين ﴿ **فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا** ﴾ [من الآية ٨].

ثانيا: المقابلة اللطيفة بين ﴿ **وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا** ﴾ و ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا** ﴾ [من الآية ٣، ٤] وبين ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا** ﴾ و ﴿ **وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا** ﴾ [من الآية ٩، ١٠].

ثالثا: الإضافة للتكريم والتشريف فى قوله تعالى ﴿ **نَاقَةَ اللَّهِ** ﴾ [من الآية ١٣] حيث نسبت إلى الله تشريفا لأنها خرجت من حجر أصم معجزة لصالح عليه السلام.

رابعا: التهويل والتفظيع فى قوله تعالى ﴿ **فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنْبِهِمْ** ﴾ [من الآية ١٤] فإن التعبير بالدمدمة يدل على هول العذاب.

خامسا: السجع الجميل غير المتكلف فى السورة كلها.

(٩٢) سـورة الليـل

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها إحدى وعشرون نزلت بعد سورة الأعلى تتحدث عن سعى الإنسان وكدحه ونضاله فى الحياة ثم نهايته إما إلى النعيم أو إلى الجحيم.

بدأت بالقسم بالليل إذا غشى الدنيا بظلامه وبالنهار إذا أنار الوجود بإشراقه وضيائه وبالخالق العظيم الذى أوجد النوعين الذكر والأنثى.

ثم وضحت سبيل السعادة وسبيل الشقاء ونبهت إلى اغترار الناس بأموالهم التى جمعوها وهى لا تنفعهم يوم القيامة، ثم حذرت أهل مكة من عذاب الله وانتقامه ممن كذب بآياته ورسوله وأنذرتهم بنار حامية لا يذوق سعيرها إلا الكافر الشقى المعرض عن هداية الله.

وختمت السورة الكريمة بذكر نموذج للمؤمن الصالح الذى ينفق ماله فى وجوه الخير والمقصود به هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه حين اشترى بلالا وأعتقه فى سبيل الله.

سميت السورة الكريمة بسورة الليل حيث بدأت السورة بالقسم العظيم والليل إذا يغشى فالليل أية كونية عظيمة تبرز عظمة الله العلى القدير.

وقد اشتملت السورة الكريمة على العديد من صور ألوان البيان والبديع نذكر منها:

أولا: الطباق بين ﴿ **الأَشْقَى ... الأَتْقَى** ﴾ [من الآية ١٥، ١٧] وبين ﴿ **لِلْيُسْرَىٰ ... لِلْعُسْرَىٰ** ﴾ [من الآية ٧، ١٠].

ثانيا: المقابلة اللطيفة بين قوله تعالى ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ** ﴾ [من الآية ٥، ٦] وبين قوله تعالى ﴿ **وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ** ﴾ [من الآية ٨، ٩].

ثالثا: جناس الاشتقاق فى قوله تعالى ﴿ **فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ** ﴾ [من الآية ٧] لأن اليسر من التيسير فبينهما جناس اشتقاق.

رابعا: حذف المفعول للتعميم **ليذهب ذهن السامع كل مذهب فى قوله تعالى** ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى" واتَّقَى"** ﴾ [من الآية ٥].

خامسا: السجع الرصين غير المتكلف فى قوله تعالى ﴿ **لا يَصْلاهَا إِلاَّ الأَشْقَى** ﴾ وقوله تعالى ﴿ **وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى** ﴾ [من الآية ١٥، ١٧].

(٩٣) سورة الضحى

فى رحاب السورة الكريمة

سورة عظيمة آياتها إحدى عشرة مكية نزلت بعد سورة الفجر تناولت شخصية الرسول الأعظم محمد ﷺ وما حباه الله من الفضل والإنعام دنيا وآخرة.

بدأت بالقسم على جلالة قدر الرسول ﷺ وأن ربه لم يهجره ولم يبغضه كما زعم المشركون بل هو عند الله رفيع القدر، ثم بشرته بالعطاء العظيم فى الآخرة ثم ذكرته بما كان عليه فى الصغر من اليتم والفقر والفاقه فآواه ربه وأغناه وأحاطه برعايته وعنايته.

وختمت السورة بالوصايا العظيمة مقابل تلك النعم ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [من الآية ٩، ١٠، ١١].

وقد سميت بسورة الضحى حيث أقسم جل وعلا بالضحى وهو آية كونية عظيمة دليل على قدرة المولى عز وجل.

وقد اشتملت السورة الكريمة على بعض الصور البلاغية نذكر منها:

أولا: الطباق بين (**الآخرة**) و (**الأولى**) لأن المراد بالأولى الدنيا وبالآخرة يوم القيامة.

ثانيا: المقابلة اللطيفة بين قوله تعالى ﴿ **أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ** ﴾ وقوله تعالى ﴿ **فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ** ﴾ [من الآية ٦، ٧، ٩، ١٠].

ثالثا: الجناس الناقص بين ﴿ **تَقْهَرْ ... تَنْهَرْ** ﴾ [من الآية ٩، ١٠]، لتغير الحرف الثانى من الكلمتين.

رابعا: السجع الجميل غير المتكلف كما فى قوله تعالى ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ (٦) وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَىٰ (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَىٰ ﴾ [من الآية ٦، ٧، ٨].

(٩٤) سورة الشرح

فى رحاب السورة الكريمة

سورة عظيمة مكية آياتها ثمان نزلت بعد سورة الضحى تتحدث عن مكانة الرسول ﷺ وقد تحدثت عن نعم الله العديدة على عباده ورسوله محمد ﷺ بشرح صدره بالإيمان وتنوير قلبه بالحكمة والعرفان وعن رفع مكانته ومنزلته العظيمة عند الله كما دعته إلى تحمل إيذاء الكفرة والمشركين، وقرب النصر على الاعداء وانفراج العسر ﴿ **فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا** ﴾ [من الآية ٥، ٦].

وختمت السورة الكريمة بالتذكير بوجوب التفرغ لعبادة الله بعد الانتهاء من تبليغ الرسالة.

وقد سميت بسورة الشرح حيث ذكرت الرسول ﷺ بحادثة شق صدره لإخراج حظ الشيطان منه وتطهيره ليكون مستعدا لاستقبال الرسالة الخالدة.

وقد اشتملت السورة الكريمة على بعض الصور البلاغية نذكر منها:

أولا: الاستعارة التمثيلية فى قوله تعالى ﴿ **وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ** ﴾ [من الآية ٢، ٣] حيث شبه الذنوب بحمل ثقيل يرهق كاهل الإنسان ويعجز عن حمله.

ثانيا: الجناس الناقص بين لفظ ﴿ **يُسْرًا ... الْعُسْرِ** ﴾ [من الآية ٥، ٦].

ثالثا: التذكير للتفخيم والتعظيم فى قوله تعالى ﴿ **أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ** ﴾ [من الآية الأولى] تذكيرا بنعمة الله على الرسول الكريم.

رابعا: التذكير للتفخيم والتعظيم فى قوله تعالى ﴿ **إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً** ﴾ [من الآية ٦] حيث ذكر اليسر للتعظيم وكأنه قال يسرا كبيرا وتكرار الجملة لتقرير معناها فى النفوس وتمكينها فى القلوب.

خامسا: السجع الجميل غير المتكلف فى السورة كلها.

(٩٥) سورة التين

فى رحاب السورة الكريمة

سورة عظيمة مكية آياتها ثمان نزلت بعد سورة البروج تعالج موضوعين هامين هما:

- أولا: تكريم الله جل وعلا للنوع البشرى.
- ثانيا: موضوع الإيمان بالحساب والجزاء.

بدأت السورة الكريمة بالقسم بالبقاع المقدسة والأماكن المشرفة التى خصها الله تعالى بإنزال الوحى فيها على أنبيائه ورسله وهى «بيت القدس» و «جبل الطور بسيناء» ومكة المكرمة ووبخت الكافرين على شركهم وإنكارهم للبعث والنشور.

وختمت ببيان عدل الله بإثابة المؤمنين وعقاب الكافرين ﴿ **فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ⑦ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ** ﴾ [من الآية ٧، ٨].

سميت السورة الكريمة بسورة التين حيث بدأت بالقسم بالأماكن المقدسة التى شرفها الله عز وجل بنزول الوحى على أنبيائه ورسله فيها.

وقد اشتملت السورة الكريمة على بعض الصور البلاغية نذكر منها:

أولا: المجاز العقلى بإطلاق الحال وإرادة المحل ﴿ **وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ** ﴾ [من الآية الأولى] حيث أراد موضعها الشام وبيت القدس على القول الراجح.

ثانيا: الطباق بين ﴿ **أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ** ﴾ [من الآية ٤] وبين ﴿ **أَسْفَلَ سَافِلِينَ** ﴾ [من الآية ٥].

ثالثا: جناس الاشتقاق فى قوله تعالى ﴿ **بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ** ﴾ [من الآية ٨].

رابعا: الالتفات من الغيبة إلى الخطاب زيادة فى التوبيخ والعتاب فى قوله تعالى ﴿ **فَمَا يُكَذِّبُكَ** ﴾ [من الآية ٧].

خامسا: الاستفهام الذى يراد به التقرير فى قوله تعالى ﴿ **أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ** ﴾ [من الآية ٨].

سادسا: السجع الجميل غير المتكلف فى السورة كلها.

(٩٦) سورة العلق

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها تسع عشرة وهى أول مانزل من القرآن الكريم وتسمى سورة أقرأ، تعالج القضايا الآتية:

أولا: موضوع بدء نزول الوحى على رسول الله ﷺ.

ثانيًا: موضوع طغيان الإنسان بالمال وتمرده على أوامر الله.

ثالثا: قصة الشقى «أبى جهل» ونهيه الرسول ﷺ.

بدأت السورة الكريمة ببيان فضل الله على رسوله الكريم بإنزال هذا القرآن المعجزة الخالدة ثم تحدثت عن طغيان الإنسان فى هذه الحياة بالقوة والثراء وتمرده على أوامر الله بسبب نعمة الغنى وكان الواجب شكر الله على آفضاله.

ثم تناولت قصة أبى جهل فرعون هذه الأمة الذى كان يتوعد الرسول ويهدده وينهاه عن الصلاة.

وختمت السورة الكريمة بوعيد ذلك الشقى الكافر بأشد العقاب إن استمر على ضلاله وطغيانه كما أمرت الرسول الكريم بعدم الإصغاء إلى وعيد ذلك الرجل المجرم الأثيم.

سميت بسورة الفلق حيث ذكر الله عز وجل خلق الإنسان من علق الدم الجامد وهو الدودة الصغيرة، وقد أثبت الطب الحديث أن المنى الذى خلق منه الإنسان مُحتَوٍ على حيوانات وديدان صغيرة لا تُرى بالعين المجردة.

وقد اشتملت السورة الكريمة على بعض الصور البلاغية نذكر منها:

أولا: الكناية فى قوله تعالى ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴾ [من الآية ٩، ١٠] حيث كنى بالعبد عن رسول الله ﷺ ولم يقل ينهاك تفخيما لشأنه وتعظيما لقدره.

ثانيا: المجاز العقلى فى قوله تعالى ﴿ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ [من الآية ١٦] أى كاذب صاحبها خاطئ فأسند الكذب إليها مجازا.

ثالثا: الإطناب بتكرار الفعل ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ ثم قال ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ﴾ [من الآية ١، ٣] لمزيد الاهتمام بشأن القراءة والعلم.

رابعا: الجناس الناقص بين (**خلق**) و (**علق**).

خامسا: طباق السلب فى قوله تعالى ﴿ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [من الآية ٥].

سادسا: الاستفهام للتعجب من شأن الناهى فى قوله تعالى ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴾ [من الآية ٩، ١٠] وقوله ﴿ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ﴾ [من الآية ١١].

سابعا: السجع المرصع غير المتكلف فى أواخر الآية.

(٩٧) سورة القدر

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها خمس نزلت بعد سورة عبس، تحدثت عن بدء نزول القرآن الكريم وعن فضل ليلة القدر على سائر الأيام والشهور لما فيها من الأنوار والتجليات القدسية والنعمات الربانية التى يفيضها المولى عز وجل على عباده المؤمنين تكريما لنزول القرآن الكريم، كما تحدثت عن نزول الملائكة الأبرار حتى طلوع الفجر فهى ليلة عظيمة القدر وهى عند الله عز وجل خير من ألف شهر.

وقد اشتملت السورة الكريمة على بعض صور البلاغة نذكر منها:

أولا: الإطناب بذكر ليلة القدر فيها ثلاث مرات زيادة فى الاعتناء بشأنها وتفخيما لأمرها.

ثانيا: الاستفهام فى قوله تعالى ﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ** ﴾ [من الآية ٢] والغرض هو التفخيم والتعظيم.

ثالثا: ذكر الخاص بعد العام فى قوله تعالى ﴿ **تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا** ﴾ [من الآية ٤] فذكر جبريل بعد الملائكة ليبين على جلال قدره.

رابعا: السجع الجميل غير المتكلف فى السورة كلها.

(٩٨) سورة البينة

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مدنية وآياتها ثمان نزلت بعد سورة الطلاق تعالج القضايا الآتية:

ـ أولا: موقف أهل الكتاب من دعوة النبى ﷺ.

ـ ثانيا: موضوع إخلاص العبادة لله جل وعلا.

ـ ثالثا: مصير كل من السعداء والأشقياء يوم القيامة.

بدأت السورة الكريمة بالحديث عن اليهود والنصارى وموقفهم من دعوة الرسول ﷺ.

ثم تحدثت عن عنصر هام من عناصر الإيمان هو إخلاص العبادة لله كما تحدثت عن مصير أهل الإجرام «شر البرية» من كفرة أهل الكتاب والمشركين وخلودهم فى النار، وعن مصير المؤمنين أصحاب المنازل العالية السامية وخلودهم فى جنات النعيم.

وقد سميت السورة الكريمة بسورة البينة لأنها أوضحت وبينت أن المشركين والكفار لن يتراجعوا عن شركهم وكفرهم حتى تأتيهم الحجة الساطعة وعندما جاءهم الرسول تفرقوا إلى فريقين «مؤمنين وكافرين».

وقد اشتملت السورة الكريمة على بعض الصور البلاغية نذكر منها:

أولا: الاستعارة التصريحية فى قوله تعالى ﴿ **يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً** ﴾ [من الآية ٢] فلفظة مطهرة فيها استعارة حيث تنزه الصحف عن الباطل بطهارتها عن الأنجاس.

ثانيا: الطباق بين ﴿ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ و ﴿ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ [من الآية ٦، ٧].

ثالثا: الإجمال بعد التفصيل فى قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ [من الآية الأولى] ثم فصلها بقوله ﴿ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴾ [من الآية ٢].

رابعا: المقابلة بين نعيم الأبرار وعذاب الفجار فى قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ [من الآية ٦]، وقوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ [من الآية ٧].

خامسا: السجع الجميل غير المتكلف فى السورة كلها.

(٩٩) سورة الزلزلة

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مدنية آياتها ثمان نزلت بعد سورة النساء وهى فى أسلوبها تشبه السور المكية لما فيها من أهوال وشدائد يوم القيامة وهى هنا تتحدث عن الزلزال العنيف الذى يكون بين يدى الساعة حيث يندك كل صرح شامخ وينهار كل جبل راسخ ويحصل من الأمور العجيبة الغريبة ما يدهش الإنسان فتخرج الأرض ما فى بطونها من كنوز وموتى كما ينصرف الخلائق من أرض المحشر إلى الجنة أو النار.

وقد اشتملت السورة الكريمة على بعض الصور البلاغية نذكر منها:

أولا: جناس الاشتقاق فى قوله تعالى ﴿ **زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا** ﴾ [من الآية الأولى].

ثانيا: الإضافة للتهويل فى قوله تعالى ﴿ **زِلْزَالَهَا** ﴾ [من الآية الأولى].

ثالثا: الإظهار فى مقام الإضمار فى قوله تعالى ﴿ **وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ** ﴾ [من الآية ٢] حيث ذكرت الأرض مرتين.

رابعا: الاستفهام للتعجب والاستغراب فى قوله تعالى ﴿ **وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا** ﴾ [من الآية ٣].

خامسا" المقابلة بين ﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا** ﴾ وبين ﴿ **وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا** ﴾ [من الآية ٧، ٨].

سادسا: السجع الجميل غير المتكلف فى السورة كلها.

(١٠٠) سورة العاديات

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها إحدى عشرة نزلت بعد سورة العصر وهى تتحدث عن خيل المجاهدين فى سبيل الله حين إغارتها على الأعداء فيسمع لها صوت شديد وتقدح بحوافرها الحجارة فيتطاير منها النار والتراب والغبار.

وبدأت السورة الكريمة بالقسم بخيل الغزاة تنويها لشرفها وفضلها عند الله مع أن الإنسان لنعمه تعالى عليه جحود لآلائه العظيمة، كما تناولت السورة الكريمة حب الإنسان الشديد للمال وبينت أن مرجع الخلائق كلها إلى الله للحساب والجزاء ولا ينفع الإنسان للحساب والجزاء ولا ينفع الإنسان إلا عمله الصالح.

وقد اشتملت السورة الكريمة على بعض من الصور البلاغية نذكر منها:

أولا: الجناس غير التام بين ﴿ **لَشَهِيدٌ** ﴾ و ﴿ **لَشَدِيدٌ** ﴾ وكذلك ﴿ **ضَبْحًا** ﴾ و ﴿ **صُبْحًا** ﴾ [من الآية ١، ٣].

ثانيا: التأكيد بإن واللام فى مواضع مثل ﴿ **إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ** ﴾ [من الآية ٦] وفى قوله تعالى ﴿ **وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ** ﴾ [من الآية ٨] وفى قوله تعالى ﴿ **إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ** ﴾ [من الآية ١١] وذلك زيادة فى التقرير والبيان.

ثالثا: الاستفهام الإنكارى للتهديد والوعيد ﴿ **أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ** ﴾ [من الآية ٩].

رابعا: التفخيم فى قوله تعالى ﴿ **رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ** ﴾ [من الآية ١١] حيث ضمن لفظ خبير معنى المجازاة أى يجازيهم على أعمالهم.

خامسا: السجع الجميل غير المتكلف مثل ﴿ **شهيد وشديد** ﴾ و ﴿ **الصدور والقبور** ﴾ وهو سجع مرصع ومن المحسنات البديعية.

(١٠١) سورة القارعة

في رحاب السورة الكريمة

سورة القارعة سورة مكية آياتها إحدى عشرة نزلت بعد سورة قريش، تتحدث عن القيامة وأهوالها وشدائدها، كخروج الناس من القبور وانتشارها كالفراش المتطاير هنا وهناك ويجيئون ويذهبون على غير نظام من شدة الفزع والحيرة، كما تتحدث عن نسف الجبال وتطايرها حتى تصبح كالصوف المنبت المتطاير.

وختمت السورة الكريمة بذكر الموازين التى تزن أعمال الناس وانقسام الخلق إلى سعداء وأشقياء، نسأل الله عز وجل أن نكون من فريق السعداء.

وسميت السورة الكريمة بسورة القارعة لأنها تقرع القلوب والأسماع والأفئدة بهولها.

وقد تضمنت السورة الكريمة بعض الصور البلاغية نذكر منها:

أولا: التشبيه المرسل المجمل فى قوله تعالى ﴿ **يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ** ﴾ [من الآية ٤] حيث ذكرت أداة التشبيه وحذف وجه الشبه، ومثله كذلك قوله تعالى ﴿ **وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ** ﴾ [من الآية ٥] أى فى تطايرها وخفة سيرها.

ثانيا: المجاز العقلى فى قوله تعالى ﴿ **فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ** ﴾ [من الآية ٧] أى راض بها صاحبها ففيه إسناد مجازى.

ثالثا: الاستفهام فى قوله تعالى ﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ** ﴾ [من الآية ٣] وكذلك فى قوله تعالى ﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ** ﴾ [من الآية ١٠] والغرض منها التفخيم والتهويل.

رابعا: وضع الظاهر مكان المضمر فى قوله تعالى ﴿ **الْقَارِعَةُ ① مَا الْقَارِعَةُ** ﴾ [من الآية ١ ، ٢] وذلك للتخويف والتهويل والأصل أن يقال القارعة ما هى.

خامسا: المقابلة بين قوله تعالى ﴿ **فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ⑥ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ** ﴾ [من الآية ٦ ، ٧] وبين ﴿ **وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ⑧ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ** ﴾ [من الآية ٨، ٩].

سادسا: الأحتباك وهو أن يحذف من كل نظير ما أثبته فى الأمر فى قوله تعالى ﴿ **فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ⑥ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ⑦ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ⑧ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ** ﴾ [من الآية ٦، ٧، ٨، ٩]، حيث حذف من الأولى ﴿ **فأما الجنة** ﴾ وذكر فيها ﴿ **عيشة راضية** ﴾ وحذف من الثانية ﴿ **فهو فى عيشة ساخطة** ﴾ وذكر ﴿ **فأمه هاوية** ﴾ فحذف من كل نظير ما أثبته فى الأمر وهو من المحسنات البديعية.

سابعا: السجع الجميل غير المتكلف فى السورة كلها.

(١٠٢) سورة التكاثر

فى رحاب السورة الكريمة

سورة كريمة آياتها ثمان نزلت بمكة بعد سورة الكوثر وهى تتحدث عن انشغال الناس بمغريات الحياة وتكالبهم على جمع المال وحطام الدنيا وزخرفها الزائل حتى يفاجئهم الموت وعندئذ لا ينفع الندم، وقد تكرر فى السورة الزجر والإنذار والتخويف وتنبيها لهم على خطئهم بانشغالهم بالفانية عن الباقية بقول الشاعر:

الموت يأتى بغتة.... والقبر صندوق العمل

وختمت السورة ببيان المخاطر والأهوال التى يلقاها الإنسان فى الآخرة ولا ينجو منها إلا المؤمن الصالح.

وقد تضمنت السورة الكريمة على بعض الصور البلاغية نذكر منها:

أولا: الكناية فى قوله تعالى ﴿ **حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ** ﴾ [من الآية ٢] حيث كنى عن الموت بزيارة القبور والمراد حتى متم.

ثانيا: الطباق بين ﴿ **النَّعِيمِ....الْجَحِيمَ** ﴾ [من الآية ٦، ٨].

ثالثا: الإطناب بتكرار الفعل ﴿ **لَتَرَوُنَّ** ﴾ ثم قوله ﴿ **لَتَرَوُنَّهَا** ﴾ [من الآية ٦، ٧] لبيان شدة الهول.

رابعا: الوعظ والتوبيخ فى قوله تعالى ﴿ **أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ** ﴾ [من الآية ١] فقد خرج الخبر عن حقيقته إلى التذكير والتوبيخ.

خامسا: حذف جواب ﴿ **لَوْ** ﴾ بالتهويل فى قوله تعالى ﴿ **لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ** ﴾ [من الآية ٥] أى لرأيتم ما تشيب له الرءوس.

سادسا: التكرار للتهديد والإنذار فى قوله تعالى ﴿ **كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ** ﴾ [من الآية ٣، ٤] وعطفه يتم للتنبيه على أن الثانى أبلغ من الأول.

سابعا: السجع الجميل غير المتكلف فى السورة كلها.

(١٠٣) سورة العصر

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها ثلاث نزلت بعد سورة الشرح موجزة توضح سبب سعادة الإنسان أو شقائه ونجاحه فى الحياة أو خسرانه.

أقسم الله تعالى بالعصر وهو الزمان الذى ينتهى فيه عمر الإنسان وما فيه من أصناف العجائب والعبر الدالة على قدرة الله وحكمته على أن جنس الإنسان فى خسارة ونقصان إلا من اتصف بالأوصاف الأربعة وهى **(الإيمان، والعمل الصالح، والتواصى بالحق، والاعتصام بالصبر)** وهى أسس الفضيلة وأساس الدين قال الإمام الشافعى رحمه الله: لو لم ينزل الله إلا هذه السورة لكفت الناس.

وقد تضمنت السورة الكريمة على بعض الصور البلاغية نذكر منها:

أولا: إطلاق البعض وإرادة الكل فى قوله تعالى ﴿ **إِنَّ الإِنسَانَ** ﴾ [من الآية ٢] أى الناس بدليل الاستثناء.

ثانيا: التنكير للتعظيم فى قوله تعالى ﴿ **لَفِي خُسْرٍ** ﴾ أى فى خسر عظيم ودمار شديد [من الآية ٣].

ثالثا: الإطناب بتكرار الفعل فى قوله تعالى ﴿ **وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ** ﴾ [من الآية ٣].

رابعا: ذكر الخاص بعد العام فى قوله تعالى ﴿ **وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ** ﴾ بعد قوله ﴿ **بِالْحَقِّ** ﴾ فإن الصبر داخل فى عموم الحق إلا أنه أفرده بالذكر إشادة لفضيلة الصبر.

خامسا: السجع الجميل غير المتكلف مثل ﴿ **العصر، الصبر، خسر** ﴾ وهو من المحسنات البديعية.

(١٠٤) سورة الهمزة

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها تسع نزلت بعد سورة القيامة وقد تحدثت عن الذين يصيبون الناس ويأكلون أعراضهم بالطعن والانتقاص والازدراء بالسخرية والاستهزاء كما ذمت الذين يشتغلون بجمع المال وتكديس الثروات كأنهم مخلدون فى الحياة معتقدين أن المال هو الذى سيخلدهم.

وختمت السورة الكريمة بذكر عاقبة هؤلاء التعساء والأشقياء حيث يدخلون نارا لا تخمد أبدا تحطم المجرمين ومن يلقى فيها من البشر لأن الحطمة نار مستعرة.

وقد اشتملت السورة الكريمة على بعض الصور البلاغية نذكر منها:

أولا: صيغة المبالغة ﴿ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴾ لأن بناء فعله يدل على أنها عادة مستمرة [من الآية ١].

ثانيا: التنكير للتفخيم ﴿ جَمَعَ مَالاً ﴾ أى مالا كثيرا لا يكاد يحصى [من الآية ٢].

ثالثا: التفخيم والتهويل ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴾ تهويلا لشأن جهنم [من الآية ٥].

رابعا: الجناس غير التام بين ﴿ هُمَزَةٍ ﴾ و ﴿ لُمَزَةٍ ﴾ ويسمى الجناس الناقص [من الآية ١].

خامسا: السجع غير المتكلف فى السورة كلها.

(١٠٥) سورة الفيل

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها خمس نزلت بعد سورة الكافرون تتحدث عن قصة أصحاب الفيل حين قصدوا هدم الكعبة المشرفة فردهم الله مخذولين وجعل كيدهم فى نحورهم وحمى بيته من تسلطهم وطغيانهم وأرسل على جيش أبرهة الأشرم وجنوده الطير الأبابيل التى كانت تحمل فى أرجلها ومناقيرها حجارة صغيرة ولكنها أشد فتكا وتدميرا من الرصاصات القاتلة حتى أهلكم الله وأبادهم عن أخرهم وكان ذلك الحدث عام مولد رسول الله ﷺ عام سبعين وخمسمائة ميلادية.

وقد اشتملت السورة الكريمة على بعض الصور البلاغية نذكر منها:

أولا: الاستفهام فى قوله تعالى ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ** ﴾ [من الآية ١] والمراد به التقرير والتعجب.

ثانيا: الإضافة إلى ذات الله عز وجل فى قوله تعالى ﴿ **فَعَلَ رَبُّكَ** ﴾ [من الآية ١] فالخطاب هنا لتشريف النبى العظيم والإشادة بقدره.

ثالثا: التشبيه المرسل المجمل فى قوله تعالى ﴿ **فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ** ﴾ [من الآية ٥] حيث ذكرت الأداة وحذف وجه الشبه.

رابعا: السجع الجميل غير المتكلف فى السورة كلها.

(١٠٦) سورة قريش

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها أربع نزلت بعد سورة التين تحدثت عن نعم الله الجليلة على أهل مكة حيث كان لهم رحلتان، رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام وهما للتجارة وقد أكرم الله قريشا بنعمتين هما: نعمة الأمن والاستقرار ونعمة الغنى واليسار.

وقد اشتملت السورة الكريمة على بعض الصور البلاغية نذكر منها:

أولا: الطباق بين ﴿ **الشتاء والصيف** ﴾ وبين ﴿ **الجوع والإطعام** ﴾ وبين ﴿ **الأمن والخوف** ﴾ [من الآية ٢، ٤].

ثانيا: الإضافة للتكريم والتشريف ﴿ **رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ** ﴾ [من الآية ٣].

ثالثا: تقديم ما حقه التأخير ﴿ **لإِيلافِ قُرَيْشٍ** ﴾ والأصل ليعبدوا رب هذا البيت لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف فقدم الإيلاف تذكيرا بالنعمة.

رابعا: التنكير فى لفظة ﴿ **جُوعٍ** ﴾ ولفظة ﴿ **خَوْفٍ** ﴾ لبيان شدتهما أى جوع شديد وخوف عظيم.

(١٠٧) سورة الماعون

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها سبع نزلت بعد سورة التكاثر تحدثت بإيجاز عن فريقين من البشر هما:

ـ الكافر الجاحد لنعم الله المكذب بيوم الحساب والجزاء.

ـ المنافق الذى لا يقصد بعمله وجه الله بل يرائى فى أعماله وصلاته.

فالفريق الأول صفاته ذميمة يهينون اليتيم ويزجرونه غلظة لا تأديبا ولا يفعلون الخير فلا هم أحسنوا فى عبادة ربهم ولا أحسنوا إلى خلقه، وأما الفريق الثانى فهم المنافقون الغافلون عن صلاتهم الذين لا يؤدونها فى أوقاتها والذين يقومون بها مرائين بأعمالهم وقد توعدتهم السورة بالويل والهلاك.

وقد اشتملت السورة الكريمة على بعض الصور البلاغية نذكر منها:

أولا: الاستفهام فى قوله تعالى ﴿ **أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ** ﴾ [من الآية ١] وغرضه التشويق لسماع الخبر والتعجب منه.

ثانيا: الإيجاز بالحذف فى قوله تعالى ﴿ **فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ** ﴾ [من الآية ٢] حذف منه الشرط أى إن أردت أن تعرفه فذلك الذى يدع اليتيم وهذا من أساليب البلاغة.

ثالثا: الذم والتوبيخ فى قوله تعالى ﴿ **فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ** ﴾ [من الآية ٤] ووضع الظاهر مكان الضمير ﴿ **فويل لهم** ﴾ زيادة فى التقبيح لأنهم مع التكذيب ساهون عن الصلاة.

رابعا: الجناس الناقص فى قوله تعالى ﴿ **وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ** ﴾ [من الآية ٧].

خامسا: السجع الجميل فى السورة كلها وهو من المحسنات البديعية غير المتكلف فى السورة كلها.

(١٠٨) سورة الكوثر

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها ثلاث نزلت بعد سورة العاديات تحدثت عن فضل الله العظيم على نبيه الكريم بإعطائه الخير الكثير والنعم العظيمة فى الدنيا والآخرة ومنها نهر الكوثر وغير ذلك من الخير العظيم ودعت السورة الكريمة الرسول إلى إدامة الصلاة ونحر الهدى شكرا لله.

وختمت السورة الكريمة ببشارة الرسول ﷺ بخزى أعدائه ووصفت معصيته بالذلة والحقارة فى الدنيا والآخرة بينما ذكر الرسول مرفوع على المنابر إلى يوم الدين.

وقد اشتملت السورة الكريمة على بعض الصور البلاغية نذكر منها:

أولا: صيغة الجمع الدالة على التعظيم فى قوله تعالى ﴿ **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ** ﴾ ولم يقل سبحانه أنا أعطيتك.

ثانيا: بدء الآية بحرف التأكيد الجارى مجرى القسم ﴿ **إِنَّا** ﴾ لأن أصلها إن ونحن.

ثالثا: صيغة الماضى المفيدة للوقوع فى قوله تعالى ﴿ **أَعْطَيْنَاكَ** ﴾ ولم يقل سنعطيك لأن الوعد لما كان محققا عبر عنه بالماضى مبالغة: انه حدث ووقع.

رابعا: المبالغة فى لفظة الكوثر.

خامسا: الإضافة للتكريم والتشريف ﴿ **فَصَلِّ لِرَبِّكَ** ﴾.

سادسا: أسلوب القصر فى قوله تعالى ﴿ **إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ** ﴾.

سابعا: المطابقة بين ﴿ **الْكَوْثَرَ الأَبْتَرُ** ﴾ فالكوثر هو الخير الكثير والأبتر هو المنقطع عن كل خير.

وهذه السورة على وجازتها جمعت من البلاغة والبيان فسبحان الله العظيم منزل القرآن الكريم.

(١٠٩) سورة الكافرون

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها ست نزلت بعد سورة الماعون وهى سورة التوحيد والبراءة من الشرك والضلال فقد دعا المشركون رسول الله ﷺ إلى المهادنه فطلبوا منه أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدوا إلهه سنة فنزلت السورة تقطع أطماع الكافرين وتفصل النزاع بين الفريقين أهل الإيمان وعبادة الأوثان وترد على الكافرين فكرتهم السخيفة فى الحال والاستقبال.

وقد تضمنت السورة الكريمة على بعض الصور البلاغية نذكر منها:

أولا: الخطاب بالوصف ﴿ **يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ** ﴾ [من الآية ١] للتوبيخ والتشنيع لأهل مكة من الكافرين.

ثانيا: الطباق بالسلب بين ﴿ **لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ** ﴾ فالأول نفى والثانى إثبات.

ثالثا: المقابلة بين ﴿ **لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ** ﴾ و ﴿ **وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ** ﴾ [من الآية ٢، ٣] أى فى الحال، والمقابلة بين ﴿ **وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ** ﴾ و ﴿ **وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ** ﴾ [من الآية ٤، ٥] فى الاستقبال وفى هذه المقابلة نفى لعبادة الأصنام فى الحال والاستقبال وهو من المحسنات البديعية.

رابعا: السجع الجميل غير المتكلف فى السورة كلها.

(١١٠) سورة النصر

فى رحاب السورة الكريمة

سورة كريمة مدنية آياتها ثلاث نزلت بعد سورة التوبة فى حجة الوداع وهى تتحدث عن فتح مكة الذى أعز الله به الإسلام وانتشر الإسلام فى الجزيرة العربية وبهذا الفتح دخل الناس فى دين الله أفواجا، وارتفعت راية الإسلام واضمحلت ملة الأصنام وكان الإخبار بفتح مكة قبل وقوعه من أظهر الدلائل على صدق محمد ﷺ فى نبوته.

وقد تضمنت السورة الكريمة على بعض الصور البلاغية نذكر منها:

أولا: ذكر الخاص بعد العام ﴿ **نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** ﴾ فنصر الله يشمل جميع الفتوحات فعطف عليه فتح مكة تعظيما لشأن هذا الفتح واعتناء بأمره.

ثانيا: إطلاق العموم وإرادة الخصوص ﴿ **وَرَأَيْتَ النَّاسَ** ﴾ لفظ الناس عام والمراد به العرب.

ثالثا: دين الله هو الإسلام ﴿ **يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ** ﴾ والإضافة إليه تشريفا وتعظيما مثل بيت الله، ناقة الله.

رابعا: صيغة المبالغة فى قوله تعالى ﴿ **إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا** ﴾ فكلمة توابا على وزن فعَّال.

(١١١) سورة المسد

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مكية وتسمى سورة اللهب آياتها خمس نزلت بعد سورة الفاتحة وتسمى كذلك سورة تبت وقد تحدثت عن هلاك «أبى لهب» عدو الله ورسوله الذى كان شديد العداء لرسول الله ﷺ فكان يترك شغله ويتبع الرسول ﷺ ليفسد عليه دعوته ويصد الناس عن دين الله وقد توعدته السورة بنار موقدة يصلاها ويشوى بها وقرنت زوجته به فى ذلك واختصها بلون من العذاب شديد هو ما يكون حول عنقها من حبل ليف تجذب به فى النار زيادة فى التذليل والدمار.

وقد تناولت السورة بعض الصور البيانية منها:

أولا: المجاز المرسل فى قوله تعالى ﴿ **يَدَا أَبِي لَهَبٍ** ﴾ حيث أطلق الجزء وأراد الكل أى هلك أبو لهب.

ثانيا: الجناس فى قوله تعالى ﴿ **أَبِي لَهَبٍ** ﴾ وبين ﴿ **نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ** ﴾ فالأول كنيه والثانى وصف.

ثالثا: الكناية للتصغير والتحقير ﴿ **أَبِي لَهَبٍ** ﴾ فليس المراد تكريمه بل تشهيره كأبى جهل.

رابعا: الاستعارة اللطيفة فى قوله تعالى ﴿ **حَمَّالَةَ الْحَطَبِ** ﴾ مستعار للنميمة وهى استعارة مشهورة قال الشاعر: ولم يمش بين الحى بالحطب الرطب.

خامسا: النصب على السب والذم فى قوله ﴿ **وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ** ﴾ أى أخص بالذم حمالة الحطب.

سادسا: السجع الجميل غير المتكلف فى السورة كلها.

(١١٢) سورة الإخلاص

فى رحاب السورة الكريمة

سورة كريمة مكية آياتها أربع نزلت بعد سورة الناس تحدثت عن صفات الله جل وعلا الواحد الأحد الجامع لصفات الكمال المقصود على الدوام، الغنى عن كل ما سواه المتنزه عن كل صفات النقص وعن المجانسة والمماثلة وردت على النصارى القائلين بالتثليث وعلى المشركين الذين جعلوا لله الذرية والبنين.

وقد تضمنت السورة الكريمة بعض الصور البيانية منها:

أولا: ذكر الاسم الجليل بضمير الشأن ﴿ قُلْ هُوَ ﴾ للتعظيم والتفخيم.

ثانيا: تعريف الطرفين ﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ لإفادة التخصيص.

ثالثا: الجناس الناقص ﴿ لَمْ يَلِدْ ﴾ و ﴿ لَمْ يُولَدْ ﴾ لتغير الشكل وبعض الحروف.

رابعا: التجريد فإن قوله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ تقتضى نفى الكفء والولد وقوله تعالى ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ وهو تخصيص الشىء بالذكر بعد دخوله فى العموم وذلك زيادة فى الإفصاح والبيان.

خامسا: السجع الجميل غير المتكلف وهو من المحسنات البديعية.

(١١٣) سورة الفلق

فى رحاب السورة الكريمة

سورة كريمة مكية آياتها خمس نزلت بعد سورة الفيل وفيها تعليم للعباد أن يلجأوا إلى حمى الرحمن ويستعيذوا بجلاله وسلطانه من شر مخلوقاته ومن شر الليل إذا أظلم لما يصيب النفوس فيه من الوحشة ولانتشار الأشرار والفجار فيه ومن شر كل حاسد وساحر وهى إحدى المعوذتين اللتين كان ﷺ يعوذ نفسه بهما.

وقد اشتملت السورة الكريمة على بعض الصور البلاغية نذكر منها:

أولا: الجناس الناقص بين ﴿ الْفَلَقِ ﴾ و ﴿ خَلَقَ ﴾.

ثانيا: الإطناب بتكرار الاسم ﴿ شَرِّ ﴾ مرات فى السورة ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ ﴾ و ﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ ﴾ تنبيها على شناعة هذه الأوصاف.

ثالثا: ذكر الخاص بعد العام للاعتناء بالمذكور ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ فإنه عموم يدخل تحته شر الفاسق وشر النفاثات وشر الحاسد.

رابعا: جناس الاشتقاق بين ﴿ حاسد ﴾ و ﴿ حسد ﴾.

خامسا: السجع الجميل غير المتكلف مراعاة لرؤوس الآيات.

(١١٤) سورة الناس

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها ست نزلت بعد سورة الفلق وفيها الاستجارة والاحتماء برب الأرباب من شر أعدى الأعداء إبليس لعنة الله عليه وأعوانه من شياطين الإنس والجن الذين يغوون الناس بأنواع الوسوسة والإغواء.

وقد ختم الكتاب العزيز بالمعوذتين وبدئ بالفاتحة ليجمع بين حسن البدء وحسن الختم وذلك غاية الحسن والجمال لأن العبد يستعين بالله ويلتجئ إليه من بداية الأمر إلى نهايته.

وقد تضمنت السورة الكريمة بعض الصور البلاغية نذكر منها:

أولا: الإضافة للتشريف والتكريم ﴿ **أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ** ﴾ وفى الآيتين بعدها.

ثانيا: الطباق بين ﴿ **الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ** ﴾.

ثالثا: الإطناب بتكرار الاسم ﴿ **بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ** ﴾ زيادة فى التعظيم لهم والاعتناء بشأنهم العظيم.

رابعا: الجناس فى قوله تعالى ﴿ **يُوَسْوِسُ....الْوَسْوَاسِ** ﴾ وهو جناس اشتقاق ثم ما فى السورة من الجرس الموسيقى الذى يفضل الألحان بعذوبة البيان وذلك من خصائص القرآن الكريم.

خاتمة

حمدا لله عز وجل على توفيقه لإتمام هذا العمل المتواضع الذى ابتغى به وجه الله تعالى أملا فى ثوابه وعفوه ورضوانه وأرجو أن ينال هذا العمل رضاء مُحبى اللغة العربية والدارسين لها فهى لغة القرآن الكريم ومعجزة محمد ﷺ الخالدة الباقية إلى يوم الدين وخير ختام هو قول الله عز وجل «سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين».

والله ولى التوفيق

الكاتب

محمد حسين سلامة الداوذى

أهم المراجع

- القرآن الكريم
- صفوة التفاسير للأستاذ/ **محمد على الصابونى**
- إعراب القرآن الكريم وبيانه **لمحى الدين الدرويش**
- الإتقان فى علوم القرآن **للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى**.
- البرهان فى علوم القرآن **للزركشى**.
- جامع البيان **للطبرى**.
- الجامع لأحكام القرآن **للقرطبى**.
- تلخيص البيان **للشريف الرضى**.
- الكشاف **الزمخشرى**.
- التسهيل فى علوم التنزيل.
- صحيح البخارى.
- صحيح مسلم.

المحتويات